الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم التاريخ:

التحولات السياسية الكبرى لإيالة الجزائر خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ميلاديين

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الجزائر الحديث 1518-1830م

اعداد الطالبتين:

عباس سامية

زغاد صورية

إشراف الأستاذ:

زيدين قاسيمي

السنة الجامعية: 2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر:

قال تعالى :{ **ومن شكر فإنما يشكر لنفسه** }

وعليه فإننا نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل "قاسيمي زيدين" على تفضله بالإشراف، وما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات طيلة فترة البحث ، ولاسيما مراقبته الدائمة لكل خطوة نتقدم بها في هذه المذكرة.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا على انجاز هذا البحث المتواضع.

الإهداء :

أهدي ثمرة هذا الجهد العلمي المتواضع:

إلى والدي"عباس محمد" الذي مد لي يد العون للوصول إلى أعلى الدرجات.

إلى والدتي الغالية التي سهرت من أجلي الليالي وسرت وجودي، أطال الله في عمرهما.

إلى من رسم البسمة على وجهي أخي"سليمان وزوجته وأبنائه، وإخوتي: فاطمة، باهية، عديدي، ذهبية، عتيقة، يسيمنة، صورية، أسماء، وأزواجهم وأبنائهم.

إلى روح أخي الغالي بوخلفة رحمه الله.

إلى الزميلات وكل من أعرفه ويعرفني. وبالأخص لامية، ديهية، نجاة، منال، صورية.

عباس سامية

الإهداء:

أهدي هذا العمل المتواضع الذي لخص دراسة 18 سنة من الكد والجد، أولا إلى الله سبحانه وتعالى الذي وفقني لطريق العلم وفتح لي أبوابه. ثم إلى والدي زغاد أعمر ووالدتي بوركايب علجة التي لن ولم أستطع وفاء حقهما، إذ مجرد أسطر لن تكفيها وسيبقى خيرهما دينا علي،وأني تركت إمتناني إلى الله في كل صلاة وفي كل دعوة وأوجه جزيل الشكر إلى إخوتي حصني العتيد سعيد ناصر ومحمد سفيان.ياسين الذي لن أرد خيرهم ماحييت، وأخواتي نعيمة،حميدة،نوارة،وأولاد وزوجات إخوتي بدعمهم لي.وإلى إخوتي من غير أب وأم كاهنة،رشيدة،تسعديت،وسامية.

وإلى صديقتي نوارة التي أمسكت يدي خطوة بخطوة في هذا العمل وإلى أخريات سخرهن الله في طريقي وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

زغاد صورية

قائمة المختصرات:

الكلمة	اختصارها
جزء	ج
الطبعة	ط
دون طبعة	د.ط
ترجمة	تر
تقديم	تق
تحقيق	تح
صفحة	ص
تعد الصفحات	ص ص
ميلادي	م
هجري	هـ
القرن	ق
عدد المجلة	ع
دار الغرب الإسلامي	د.غ.إ
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع	ش.و.ن.ت
دون سنة النشر	د.س
Page	P

مقدمة

عرفت إيالة الجزائر منذ بداية الفترة العثمانية عدة تحولات شملت كل الميادين السياسية والإقتصادية ثم الاجتماعية والعسكرية منها.فمن الجانب السياسي حققت الوحدة الترابية للايالة، إذ أصبحت لها عاصمة واحدة ونظام سياسي موحد، بعد أن كانت منقسمة على نفسها إلى عدة إمارات مفككة ومتناحرة فيما بينها. أما من الناحية الاقتصادية فقد تطورت إيالة الجزائر تطورا ملحوظا وذلك بإنشائها أسواقا داخلية وخارجية بالإضافة إلى دعمها لمصادر دخل جديدة.

أما من الناحية الاجتماعية فقد كانت تتشكل من عدة فئات ولاسيما الفئة الأندلسية التي كان لها دور كبير في تطوير الجانب الاقتصادي والحضاري والتي ساعدت في وضع أسس الدولة الجزائرية الحديثة. بمرور الوقت نجمت عن الحاق الجزائر بالدولة العثمانية والسياسة الجديدة المطبقة في الإيالة من قبل الحكام المتعاقبين على مدار ثلاثة قرون ونصف من الزمن، وقد أثرت هذه التحولات العميقة على استقرار عملية بناء الدولة وتنظيم المجتمع، إذ اصطدمت سياسة الحكومة المركزية برفض السكان لها في العديد من الأحيان، فعارضوها بأكال مختلفة منها القيام بثورات متكررة في أوقات مختلفة ومناطق متباينة في أرجاء الإيالة.

دواعي اختيارنا الموضوع :

هناك جملة من الأسباب التي كانت وراء اختيارنا هذا الموضوع :

- إن اختيارنا لموضوع التحولات السياسية الكبرى لإيالة الجزائر خلال القرنين 16 و 17 م يأتي نتيجة اهتمامنا بمعرفة تلك الثغرات التي عرفتها إيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية ومقارنتها بالحالة التي كانت عليها من قبل.
- الرغبة الملحة على معرفة مساهمة الأتراك في بناء دولة حديثة في فترة كانت تحت سيطرة الإسبان.
- بالإضافة إلى ذلك فإن تشجيع الأستاذ المشرف جعلنا نخوض في هذا الموضوع الصعب والشيق في نفس الوقت.

الإطار الزماني والمكاني :

أما عن اختيارنا الفترة الزمنية الممتدة من القرن 16 إلى القرن17 م, فهو راجع إلى فترة غزو السواحل الجزائرية وميلاد الجزائر العثمانية سنة 1519م، وظهور نظام البايلربايات والذي يعتبر من أزهى عصور الحكم التركي وفيه وضعت أسس الدولة الجزائرية الحديثة، بالإضافة إلى ظهور عهود أخرى تتمثل في عهد البشوات والأغوات وفي هذه العهود حدثت العديد من التغيرات في إيالة الجزائر.أما الاطار الجغرافي لهذا البحث يتركز في الجزائر والحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

إشكالية البحث:

إن اختيارنا موضوع تحولات السياسية الكبرى لإيالة الجزائر خلال القرنين 16 و17 م, وضعنا أمام الإشكالية التالية :

فيما تمثلت التغيرات التي طرأت على إيالة الجزائر خلال الحكم العثماني؟ وما طبيعة هذه التأثيرات والتغيرات على الإيالة؟

ومن خلال هذه الإشكالية العامة نطرح جملة من الأسئلة الفرعية التي تعالج جزئيات البحث :

_ما هي العوامل التي ساهمت في الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية؟

_كيف دخل العثمانيون الجزائر؟ وما هي الظروف التي دفعت بالجزائريين للاستنجاد بهم؟

_ما دور العثمانيين في التخلص من الاحتلال الإسباني وتأسيس الإيالة؟

المنهج المتبع :

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الضروري في سرد الأحداث التاريخية وفق تسلسل زمني يراعي الأمكنة والشخصيات كما كانت في الماضي.كما اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي استعملناه لكي نصف الأحداث والوقائع ونقلها كما وردت من خلال المصادر والمراجع التي تتحدث عن وصف المعارك أو الجيوش أو الشخصيات.

المصادر والمراجع :

اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع من بين أهمها :

مذكرة خير الدين لخير دين بربروس، وتكمن أهمية هذا الكتاب أنه تحدث عن جهود الإخوة بربروس في تحرير المدن الجزائرية. وكتاب وصف إفريقيا لوزان الفاسي وكتاب إفريقيا لمارمول كارفخال، وكتاب هايدو الذي يعود إلى القرن السادس عشر. وتكمن أهمية هذه الكتب في معرفة موقع الأماكن وأهم الأحداث التي حصلت فيها. بالإضافة إلى جملة من المراجع ونذكر منها صالح عباد في كتابه الجزائر خلال الحكم التركي تطرق في مضمونه إلى الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وتحدث عن فترة انطواء الجزائر تحت الخلافة العثمانية, وكتاب أحمد توفيق المدني حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، تطرق فيه إلى الصراع القائم بين اسبانيا والجزائر والتحرشات الاسبانية بسواحل الجزائر بشكل مفصل. بالإضافة إلى استخدامنا المفرط لكتاب الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها لعائشة غطاس والتي ساعدتنا في معرفة نظام الحكم والنظام الإداري الذي عرفته الجزائر خلال العهد العثماني.

كما اعتمدنا على مجموعة من الرسائل والمقالات التي يندرج مضمونها في إطار الموضوع محل البحث.

خطة البحث :

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على خطة تضمنت المقدمة, وثلاثة فصول متبوعين بخاتمة نهائية وكانت الخطة كالتالي :

فالمقدمة خصصت للتعريف بالموضوع وأهميته والهدف من هذه الدراسة من خلال التطرق إلى دوافع اختيار الموضوع وطرح الإشكالية والصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة ووضع خطة لمعالجتها، كما تضمنت الإشارة إلى بعض المصادر والمراجع المستعملة في هذه الدراسة.

وقد تناولنا في الفصل الأول الموسوم بواقع الجزائر قبيل الدخول العثماني الأحوال العامة للجزائر في أواخر القرن 15م ومطلع القرن 16م، وذلك بذكر التفكك السياسي في البيت الزياني وآثاره على الأوضاع الاقتصادية بالإضافة للأوضاع الاجتماعية والثقافية، وهذا في المبحث الأول. أما المبحث الثاني فقد خصصناه لخلفيات ظهور الإخوة بربروس وذلك بذكر الاحتلال الإسباني للمراسي الجزائرية والخلفيات التي أدت إلى ظهور الإخوة بربروس في سواحل شمال إفريقيا.

أما الفصل الثاني والذي جاء تحت عنوان الحاق الجزائر بالدولة العثمانية وتأثيراتها الفورية، فقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول تحدثنا عن آليات إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، والمبحث الثاني علاقة دار السلطان بالقوات المحلية،والمبحث الثالث المواقف الأولى لإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية.

وركزنا في الفصل الثالث على دراسة التغيرات الجذرية في الجزائر في ظل الخلافة العثمانية أين ذكرنا في المبحث الأول تطور ونشأة الدولة الجزائرية الحديثة خلال القرنين 16 و 17م, والمبحث الثاني تحدثنا فيه عن المظاهر السياسية العثمانية في الجزائر خلال القرنين 16 و 17م.

وأخيرا خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا وذيلنا هذا الموضوع بمجموعة من الملاحق ذات صلة بالمتن.

صعوبات البحث :

لا يخلو أي عمل متعلق بالبحث العلمي من الصعوبات ومن بين أهم ما اعترضنا عدم قدرتنا تقديم هذه الدراسة في أقل من 90 صفحة. وكثرة المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع, وبالتالي إختلاف في الآراء مما جعل عملية ضبط الأفكار وترتيبها صعبا.

الفصل الأول :

واقع الجزائر قبيل الدخول العثماني

- المبحث الأول : الأحوال العامة للجزائر في أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشرميلاديين.
- المبحث الثاني: خلفيات ظهور الإخوة بربروس في سواحل شمال إفريقيا.

عاشت بلاد المغرب الأوسط* في نهاية القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر الميلاديين، انقساما سياسيا وانهيارا اقتصاديا وركودا حضاريا لم يسبق له مثيل، وغدت منقسمة على نفسها إلى عدة إمارات مفككة ومتناحرة فيما بينها، استطاعت كل واحدة منها تكوين وحدة سياسية مستقلة بذاتها، ما تكاد تظهر إمارة حتى تختفي وتحل محلها أخرى، مستغلين في ذلك الوضع الخطير الذي آلت إليه الدولة الزيانية، التي لم يلتفت سلاطينها وأمراؤها للظروف الصعبة التي تمر بها الدولة والمنطقة ككل، بل حاول بعضهم الاستنجاد بالأسبان والتحالف معهم ضد بني عمومتهم[1]. كل هذا مهد للأسبان الطريق السهل لاحتلالها.

المبحث الأول: الأحوال العامة للجزائر في أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر:

المطلب الأول: التفكك السياسي في البيت الزياني وآثاره على الأوضاع الاقتصادية:

1. التفكك السياسي في البيت الزياني:

عرف المغرب الأوسط خلال أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر تشققات ونزاعات أدت إلى تفكك البيت الزياني، ومن العوامل التي ساعدت على ذلك نذكر:

أ. أطماع الدولة المرينية* والدولة الحفصية* في بسط نفوذهم على حساب المغرب الأوسط[2]، وهذا ما جعل الحدود لا تعرف الاستقرار وتكون بين مد وجزر[3]. فمثلا المرنيين قاموا بشن العديد من الحملات ضد

---

* **المغرب الأوسط** : أو الجزائر هو قلب البلاد المغربية، يحده من الشرق المغرب الأدنى(تونس وليبيا)، ومن الغرب المغرب الأقصى، ومن الجنوب الصحراء الكبرى، ويطل من الشمال على البحر الأبيض المتوسط. ينظر: عبد الوهاب بن منصور، **"قبائل المغرب"** ،د.ط، المطبعة الملكية، الرباط،ج1،1968م، ص49.

[1]- طاهر التومي، **"العلاقات الجزائرية الإسبانية مابين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية"**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس،2014-2015م، ص11.

* **الدولة المرينية:** ويعتبر يعقوب بن عبد الحق أو الملقب بأمير المؤمنين يعقوب المنصور هو المؤسس للدولة المرينية 1196م، وأصلهم من قبيلة زناتة، وكانت مواطنهم الأصلية في المناطق الصحراوية وراء تلمسان. وآخر الملوك المرنيين هو عبد الحق. أنظر: شوقي عطا الله، **"المغرب العربي الكبير في العصر الحديث "**،ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977م، ص29-31.

* **الدولة الحفصية:** ينتسب الحفصيون إلى أبي حفص عمر بن يحي الهنتاني،ويعتبر أبو زكرياء يحي هو مؤسس أركان الدولة الحفصية بتونس، والتي ستنظم إلى الخلافة العثمانية وذلك بعد المجهودات التي سيقوم بها خير الدين بربروس.أنظر: شوقي عطا الله ،مرجع نفسه، ص26-28.

[2]- محمد دراج، **"الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس1512-1543م"**، ط1،تصدير: ناصر الدين سعيدوني، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر،2012م، ص84.

[3]-عائشة غطاس، **"الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها"**، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر،2007م، ص11.

الزيانيين، وكانت تنتهي بالتحالف، إذ قام المرينيين بغزو تلمسان* عدة مرات بغية تقويض العرش الزياني إلا أنها كانت تنتهي بالتحالف[1]. كما كان المرينيين يخلقون جوا من الاضطرابات داخل البيت الزياني، وذلك من خلال تقديم المساعدة والتحريض لمن كان ضد الزاينيين، كما كانوا يسعون إلى تنصيب من يوليهم من الأمراء الزيانيين. ونفس السياسية انتهجها الحفصيين[2]. الذين عملوا على تدخل في الشؤون الداخلية لتلمسان مستغلين الصراعات الداخلية بين الملوك الزيانيين[3].

ب. الصراع بين القادة الزيانيين فيما بينهم على العرش[4]: إذ كانوا يكيدون لبعضهم البعض, إذ أدى ببعض القادة المحليين أن قاموا بالتحالف مع الأسبان ضد بني عمومتهم. ونتج عن هذا، أن تمكن الأسبان من الاستيلاء على آخر معقل إسلامي بالأندلس (غرناطة*) في عام 1492م[5]. وأبرز مثال على استنجاد بعض القادة المحليين بالإسبان نذكر يحي الثابت الذي استنجد بالأسبان أثناء ثورته سنة 1506م، ضد أبي حمو موسى الثالث(1503-1517)، وطلب منهم المساعدة للتوجه إلى تلمسان والسيطرة عليها، وهذا ما شجع الإسبان على فرض إتاوة على أمراء بني زيان[6] .

أدت الحروب والصراعات المستمرة، إلى ضعف وعجز ملوك بني عبد الوادي على فرض سلطتهم على المغرب الأوسط بأكمله[7]. وكما نتج عن ذلك تراجع السلطة المركزية وتفكك البنى السياسية القائمة على العصبية القبلية[8]،

---

* **تلمسان** : هي قاعدة من قواعد المغرب الأوسط، قديمة أزلية البناء، أسسها بنو يفرن، إحدى قبائل زناتة. التي آل بنو عبد الواد وهم ملوكها الأقدمين.وفي عهد يغموراسن تم تسميتها ببني زيان. ينظر: أبو الفاسم الزياني، **"الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا"**، ط2، تح.تع: عبد الكريم البيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1734-1833م، ص145.ابي العباس عذاري، **" البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب"**،4ج، ط1، تح.تع:بشار عواد مغروف – محمود بشار عواد، د.غ.إ ، تونس،2013م، ج1، ص211.

[1]- محمد دراج، مرجع سابق، ص85.

[2]-محمد خير فارس، **"تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي"**، ط1،كلية الآداب، جامعة دمشق،1969م، ص12.

[3]-يحي بوعزيز، **"الموجز في تاريخ الجزائر"**، 2ج، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009م، ج1، ص85.

[4]- يحي بوعزيز، **"تلمسان عاصمة المغرب الأوسط"** ، د.ط،جامعة وهران ، وهران- حي الصادقية، 1983م، ص48.

* **غرناطة:** تقع غرناطة في آخر ركن من مقاطعة بيتيكا بطل على البحر المتوسط، أطلق العرب على هذه البقعة ببلاد الأندلس، وفي عام 1492م تمكن الإسبان من الاستيلاء عليها من طرف الملكين الكاثوليكيين إيزابيلا وفرديناند.ينظر: مارمول كرفاخال، **"وقائع ثورة الموريسكيين"** ، 2ج، ط1، تر: وسام محمد جزر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012م، ج1، ص33

[5]- عمار بوحوش، **"تاريخ الجزائر السياسي من البداية لغاية 1962م"**، ط1، د.غ.إ، بيروت،1997م، ص46.

[6]- طاهر التومي، مرجع سابق، ص11.

[7]- عائشة غطاس، مرجع سابق ،ص11.

[8]- مقلاتي عبد الله، **" المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر"**، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2013م، ص10.

إذ انقسمت البلاد إلى مجموعة من الإمارات والمشيخات والقبائل المستقلة[1].فتلمسان كانت لأبو حمو الزياني ،ومدينة تنس كان عليها ملك اسمه أبو عبد الله، ومدينة الجزائر عليها ملك اسمه سليم التومي، منحدر من الثعالبة وبجاية عليها ملك حفصي[2]. أما القسم الشرقي من بلاد القبائل وعاصمته قلعة بني عباس، ثم حولت إلى مجانة[3]، فقد كان تابعا للأمير عبد العزيز الحفصي[4]. وفي جنوب البلاد كانت الزاب والحضنة وغيرها من المناطق الصحراوية كانت تابعة لحكم أمراء البدو. وهناك العديد المدن ولاسيما الساحلية لم تكن تابعة لأحد، بل كان يحكمها المرابطون ومختلف المغامرين الذين استولوا على السلطة في ظروف مختلفة[5]. كما استقلت المناطق الداخلية والجنوبية تحت حكم بعض الأسر كأسرة بني جلاب في توقرت، وبني ورجلان في ورقلة. وكما سادت القبائل على المناطق الجبلية كبني عامر في القطاع الوهراني والذواودة في القطاع القسنطيني[6].

فبالتالي كل هذه الأحداث سارعت في التفكك السياسي التي عرفتها الدولة الزيانية في أوائل القرن السادس عشر ميلادي، والتي وصفها البعض ب "الفسيفساء السياسية*" والبعض الآخر وصفها ب "الفسيفساء الإقطاعية". ودخول هذه الدولة في دوامة الصراع الإسباني التركي, التي سيقضي عليها في الأخير العثمانيين في عام 1554م[7].

2-أثر التفكك السياسي على الواقع الاقتصادي للدولة الزيانية:

عرفت الدولة الزيانية في بداية عهودها نوعا من التطور والإزدهار وذلك بفضل إمكانياتها الطبيعية وعناية سكانها بمختلف الأنشطة الاقتصادية. لكن مع أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر ميلادي، نجد أنه اتفقت المصادر والمراجع على أن الأوضاع الإقتصادية في الجزائر في هذه الفترة، قد مالت إلى التأزم نتيجة الأوضاع السياسية المشار إليها أعلاه، من غزو خارجي وتفكك داخلي، مما جعل الأمور تضطرب في كل أنحاء البلاد إلى حد

---

[1]- عائشة غطاس، مرجع سابق، ص12.

[2]- علي عبد القادر حليمي،"**مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**"، ط1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 1972م، ص161-162.

[3]- إبن سحنون الراشدي، "**الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني**" ،د.ط، تح. تق:الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة ، 2013م، ص16.

[4]- عائشة غطاس، مرجع سابق، ص12.

[5]- نيقولاي ايقانوف، "**الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م**"، ط1،دار الفرابي، بيروت،1988م، ص97.

[6]- عمار بن خروف، "**العلاقات بين الجزائر والمغرب 1517-1659م**" ، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 1983م، ص20.

* أي عدم وجود نظام أو حكم مستقر.

[7]- محمد خير فارس، مرجع سابق، ص12.

كبير، وكان لكل ذلك أسوء الأثر على مختلف الأنشطة الاقتصادية: الزراعة والصناعة والتجارة[1]. وإذا بحثنا بشيء من التفصيل فيما آلت إليه كل نشاط من الأنشطة الاقتصادية المذكورة، وجدنا:

2-1- الزراعة : نجد أنه في الفترة الأخيرة من حياة الدولة الزيانية انعكست الأوضاع السياسية المضطربة في المغرب العربي بشكل عام والمغرب الأوسط بشكل خاص على الاقتصاد آنذاك فقد تدهورت الزراعة، وقل الإنتاج، وساءت أحوال الفلاحين لانعدام الأمن وانتشار الأمراض بين الفلاحين، واعتماد الزراعة على الأمطار المتذبذبة، كما أن الحكام اهتموا بالملكية العقارية الزراعية حتى يضمنوا محصولا أساسيا يمكنهم الاعتماد عليه في تموين الجنود، مما أصبح النظام الاقتصادي نظاما إقطاعيا في شكله وفي طبيعة تكوينه[2].

وكما أن الاضطراب الداخلي وانعدام الأمن جعل من ممارسة أي نشاط تجاري أو زراعي يمكنه أن يساهم في ترقية أهالي هذه المناطق أمرا مستحيلا. إذ تعرضت مدن بأكملها إلى الخراب بسبب اضطراب أهلها إلى الهجرة إلى مناطق أكثر أمنا، وأنسب لممارسة نشاطهم الزراعي والتجاري[3].

2-2- الصناعة: نجد أن الصناعة في الدولة الزيانية في مرحلتها الأخيرة لم تتضرر كثيرا مقارنة بالزراعة والتجارة، إذ أن تلمسان اشتهرت بصناعة الأواني المختلفة الطقوم الفاخرة للخيل وكذلك ركابات جميلة ولجم ومهاميز ورؤوس اللجم[4]. ولكن بسبب الحروب التي عرفتها الدولة الزيانية في مرحلتها الأخيرة أثرت على تحركاتهم لانعدام الأمن من جهة وكثرة الغارات الإسبانية من جهة أخرى[5].

2-3- التجارة : نجد أن التجارة المحلية بين المدن الداخلية في المرحلة الأخيرة من عمر الدولة الزيانية، أصابها التدهور والركود بسبب الحروب الأهلية التي كانت تقع بين المتنازعين على العرش أو بين القبائل، كما أن غياب السلطة وفقدانها السيطرة على مقاليد الأمور أغرى قطاع الطرق بالسطو على التجار والمزارعين والصناع وسلبهم ممتلكاتهم وقتلهم[6].بالإضافة إلى حجز القوافل الأتية من البلاد السوداء، أو الذاهبة إليها[7]. وكما أنهم لم يكونوا يترددون

---

[1]- صباح بعارسية، **"أوضاع المغرب الأوسط في أوائل القرن السادس عشر"** ، عصور الجديدة، ع.24-25، أكتوبر 2016م، ص125.

[2]- محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، **"تاريخ العرب الحديث"**، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ، 1989م، ص12-13.

[3]- محمد دراج ،مرجع سابق، ص65.

[4]- مختار حساني، **"تاريخ الدولة الزيانية –الأحوال الاقتصادية والثقافية–"** ،د.ط، 3ج، منشورات الحضارة، الجزائر ، 2009، ج2 ، ص87.

[5]- نفسه، ص89.

[6]- محمد دراج ، مرجع سابق، ص70.

[7]- عبد الحميد بن ابي زيان بن اشنهو،**"دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر "** ،د.ط، مكتبة جواد، الجزائر، 1972م، ص12.

في قتل أي شخص وسلب أمواله دون أن يخشوا عقابا من أحد. لهذا وجد التجار أنفسهم مرغمين على دفع ضرائب للزعماء المحلين ليتمكنوا من المرور بالمناطق الخاضعة لهم وتسويق بضاعتهم[1] . هذا ما أدى إلى إرتفاع أسعار البضائع التي يكثر الإقبال عليها كالمواد الغذائية، سواء في تلمسان عاصمة الدولة الزيانية أو غيرها من مدن الدولة[2].

بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية ولتموين الخزينة لجأ الحكام الزيانيين إلى زيادة الضرائب المفروضة في مملكتهم، مما أثار استياء رعاياهم إلى حد كبير، وهذا ما دفع الأهالي للهجرة إلى المغرب وتونس[3]. كما نجد أيضا أن الأوضاع السياسية للدولة الزيانية في المرحلة الأخيرة أثرت في العملة السائدة بها فقد كانت عملتها في عصرها الذهبي من أجود أنواع العملات المستعملة في الدول المعاصرة خلال عصر قوتها، لكن ضعف هذه الدولة قد أثر في عملتها. كما كان لليهود دور في فساد هذه العملة وذلك لإحتكارهم للأنشطة الإقتصادية خلال عصر الإنحطاط زيادة على الإشراف في جباية الضرائب من موانئ وأخذ المكوس على القوافل القادمة لمدنها أو المبارحة لها[4].

أما التجارة الخارجية خضعت هي الأخرى لتلك الاضطرابات، فهي على غرار المجالات الأخرى، عانت من الأوضاع السياسية المتدهورة إذ تقلص حجمها في الداخل والخارج لانعدام الأمن ولكثرة أعداء الدولة وخدام الواجهة البحرية [5]. كما فقد المغرب الأوسط دوره كوسيط تجاري مهم بين دول أوروبا ودول الصحراء الكبرى وإفريقيا الغربية، وذلك بسبب اكتشاف طرق جديدة للتجارة الدولية بفضل حركة الكشوفات الجغرافية، جعلت البرتغاليين والإسبان يسعيان للوصول إلى مصادر الثروة دون الحاجة إلى وساطة التجار المغاربة[6]. وبذلك فقد المغرب الأوسط أهميته التجارية، وعرفت موانئه إهمالا كبيرا وتدهورا خطيرا، إذ فقدت عدة مدن دورها التجاري بين أوروبا وبقية بلاد المغرب مثل وهران، بجاية ، تلمسان، عنابة وغيرها[7] .

---

[1]- محمد دراج، مرجع سابق، ص66.

[2]- مختار حساني، "تاريخ الدولة الزيانية"، مرجع سابق، ج2، ص67.

[3] -Paul RUFF, « LA DOMINATION ESPAGNOLE A ORAN SOUS LE GOUVERNEMENT DU COMTE D'ALCAUDETE 1534-1558 ", la première édition, éditions Ernest Leroux, Paris, 1900, p :28.

[4]- مختار حساني، "تاريخ الدولة الزيانية" ، مرجع سابق، ج2، ص126-127.

[5]- نفسه، ص131.

[6]- محمد دراج ، مرجع سابق، ص70.

[7]- طاهر التومي، مرجع سابق، ص12.

أثر التفكك السياسي في البيت الزياني والتمزق الذي حدث في المرحلة الأخيرة من حياة الدولة الزيانية على التجارة الصحراوية التي كانت تحرك عصب الإقتصاد، وتدهورت التجارة بسبب اللامان[1]. وكما أدى تحالف بعض القادة المحليين مع الأسبان ضد بنو عمومتهم من أجل مساعدتهم على السيطرة على العرش[2] ، إلى دخول الأسبان إلى الدولة الزيانية والسيطرة على الموانئ التي كان التجار الزيانيون يقومون من خلالها بالمبادلات التجارية[3] مع كل من تونس وبجاية[4] .

المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية والثقافية:

1. الأوضاع الاجتماعية:

على العموم إن المغرب الأوسط هم من سكان البادية، حيث نظام العشيرة والبادية هو القانون السائد. كان المجتمع الزياني في أغلبه يعيش حالة من البؤس والفقر وانعدام التماسك الشعبي وانسياقهم نحو العصيان والتمرد[5].

1-1- البربر: اختلف النسابيون في أصل البربر، إذ قال السهل المسعودي والقطابي: هو ولد بن بربر بن كنعان. وذكره الطبري أنهم من ولد بربر بن نفسان بن إبراهيم الخليل[6]. ورغم أن بعض المؤرخين قالوا أنهم من ولد سام بن نوح عليه السلام، ثم اختلفوا في موضع أخر وعلى هذا القول الأخير يكونون من العمالقة. وهذه أغلب الروايات التي تناولت البربر[7]. وبطبيعة الحال لم يطلق البربر هذا الاسم على أنفسهم بل أعطي لهم من دون أن يعمدون على استعماله، عن الرومان الذين اعتبروا أجانب عن حضارتهم، ونعوتهم بالهمج. ليستخدم العرب كلمة برابر، برابرة أي مفرد بربري[8].

---

[1]-مقلاتي، مرجع سابق، ص10.

[2]- عمار بوحوش ، مرجع سابق، ص46.

[3]- يحي بوعزيز، "تلمسان غاصمة المغرب الأوسط"،مرجع سابق، ص80.

[4]- مختار حساني، "تاريخ الدولة الزيانية" ،مرجع سابق، ج2، ص141.

[5]- عبد قادر فكاير ،" **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية 910هـ-1206هـ/1505م-1772م**"، دراسة تتناول الأثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر، ص27.

[6]- مختار حساني، "تاريخ الدولة الزيانية"، مرجع سابق، ج3، ص10.

[7]- نفسه، ص 11.

[8]- شارل أندري جوليان، " **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس ،الجزائر ،المغرب الأقصى من البدأ إلى الفتح الإسلامي647م**"،د.ط، 2ج، تر : محمد مزالي -البشير بن سلامة، مؤسسة توالت الثقافية، 2011م ، ج1، ص7.

وقد وصفه ابن الرقيق أن اسم البربر مشتق من البر الذي أطلقه العرب على البلاد قبل أن تكون آهلة، ثم سمو سكانها بالبربر. فيما يعتقد البعض الآخر أن الرومان عندما احتلوا إفريقيا أطلقوا هذا الاسم على هؤلاء القوم بسبب عجمة لسانهم فبقو يعرفون به منذ ذلك العهد[1]. كما يعرف سكانها البيض بالبربر وهي مشتقة من الفعل العربي بربرة بمعناها "همس"، والبعض الآخر يعتقد أن كلمة بربر مكرر "بر"، وهو بمعنى الصحراء في اللغة العربية[2].

وبالتالي هؤلاء البربر من أقدم سكان البلاد، إذ انقسموا إلى العديد من القبائل تحت قيادة شيوخهم وأقام الجزء الأكبر منهم في الجبال[3].لنجد حمدان بن عثمان خوجة ذكر أن : " **يمكن تقسيم سكان البدو إلى طبقتين أو على الأصح نوعين متميزين الذين يسكنون السهول العرب الحقيقيون، ولهم عدة قبائل مختلفة. أما ساكني الأماكن الوعرة المنحدرة فهم البرابرة الحقيقيون الذين تختلف لغتهم عن لغة العرب.**" [4].

إذ أن العنصر البربري له شعوب وقبائل أكثر من أن تحصى وتتفرع من البرابرة الأولى البتر[5]، وهم المنتشرين في السهول والسهوب، ومن أبرز هذه القبائل[6] زناتة. إذ عرفت المنطقة منذ القدم زناتيين ومن أشهرهم مغراوة وبنو يفرن، وبنو راشد، وبنو توجين، لتختلف معيشة هذه الأقوام من الزراعة لرعاة الإبل وقوم رحل[7]. أما البرابرة الثانية هم البرانس وصنهاجة وكتامة ولواتة[8].

بالإضافة إلى قبائل أخرى كانت متمركزة بأراضي الدولة الزيانية مثل الصنهاجيين الذين كانوا يعيشون في جبال الونشريس، وذلك قبل بداية التوسع الصنهاجي[9].

1-2- العرب: يعود اتصال العرب بمنطقة المغرب الأوسط إلى بدايات الفتح الإسلامي أثناء القرن الثاني للهجرة ولم يستوطنوها، إلا أواسط القرن الخامس الهجري إذ شهد المغرب حدثا هاما لم يسبق للمغرب أن عرفه، هذا

---

[1]- مارمول كارفخال، "**افريقيا**"، د.ط، 3ج، تر:محمد حجي وأخرون، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،1988-1989م، ج1، ص25.

[2]- الوزان الفاسي، "**وصف إفريقيا**"، 2ج، ط2، تر:محمد حجي ومحمد الأخضر، د.غ.إ، بيروت-لبنان،1983م، ج1، ص34.

[3]- جايمس ويلسون ستيفنز،"**الأسرى الأمريكان في الجزائر1785-1777م**"، د.ط، تر: اعلي تابلات، ثالة ، الأبيار- الجزائر، 2007م، ص153.

[4]- حمدان بن عثمان خوجة،"**المرآة**"، د.ط، تق.تح.تع:محمد عربي زبيري، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، سلسلة التراث، الجزائر، 2006م، ص15.

[5]-أبو الفاسم الزياني، مصدر سابق، ص69.

[6]- مختار حساني "تاريخ الدولة الزيانية"، مرجع سابق، ج1، ص15.

[7]- محمود اغا بوعياد، "**جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ-15م**" ، ط2، محفوظة المنشورات، الجزائر، 2011م،ص29.

[8]- أبو الفاسم الزياني، مصدر سابق، ص69.

[9]- مختار حساني، "تاريخ الدلوة الزيانية" ، مرجع سابق، ج3 ، ص19.

ما جعله عاملا مهما ومؤثرا للتركيبة السكانية للمنطقة[1]. وبالتالي فإن العرب الفاتحون استقروا في هذا المجتمع وقدموا إليه بعد كل فتح من الفتوحات التي توالت عليها[2]. إذ أن الجيش الذي أرسله عثمان بن عفان ثالث خلفاء الراشدين، حمل إلى إفريقيا عدد كبير من العرب[3]. أهمهم:

أ. العرب الفاتحين: هم الذين قدموا مع القائد أبو مهاجر الدينار مع موسى بن نصير واستقرت في الحواضر والبوادي، باستقرار الفتح فيه. بالإضافة إلى هذه القبائل عرف المجتمع الزياني وفود فئة جديدة من الأشراف الحسينية.

ب. العرب الهلالية: وقد دخلوا إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن الحادي عشر ميلادي[4]، غلب هذا الاسم على جميع العرب الذين دخلوا المغرب ليستقروا في العديد من المناطق، باعتبارهم خليط من القبائل المتنوعة[5].

ومن أهم القبائل العربية نجد هناك ثلاثة قبائل : قبائل من الصحراء وقبائل من الجزيرة وهم بنو هلال وسليم، والثالث اسمه معقل، وانتشروا في كل مكان ببلاد البربر ليصبح في حوزتهم العديد من الأقاليم مع مرور الزمن[6].لتستوطن بعض هذه من البطون القبائل بني هلال وبني سليم، نواحي العاصمة الزيانية بطلب من السلطان نفسه وبالتالي أصبحت عنصر هام من عناصر المجتمع الزياني[7]. وبعدما أمن العرب في هذه البلاد أصبحوا مواطنين في هذه البلاد ممتزجين بالأفارقة[8].

1-3- الأندلسيين : من أهم التحولات العميقة التي شهدتها في مطلع العصور الحديثة نجد الهجرة الأندلسية التي بفعلها تدفقت سيول من المهاجرين عقب قرارات الطرد الجماعية 1609م[9]. وهذا ما أدى إلى ازدياد عددهم في

---

[1]- فؤاد طوهارة، "**المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني قرن 13-15م**"، دراسات تاريخية، ع.16، الجزائر، حزيران 2014م، ص57.

[2]- محمود اغا بوعياد، مرجع سابق،ص35.

[3]- الوزان الفاسي ، مصدر سابق، ج1، ص40.

[4]- عبد العزيز فيلالي، "**تلمسان في العهد الزياني**" ، د.ط، موفر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص172-173.

[5]- مختار حساني،مرجع سابق،ج3، ص47.

[6]- مرمول كارفخال، "إفريقيا"، مصدر سابق،ج1، ص99.

[7]- محمود اغا بوعياد، مرجع سابق، ص36.

[8]- الوزان الفاسي، مرجع سابق، ج1، ص41.

[9]- عائشة غطاس، " **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م مقاربة اجتماعية اقتصادية**"، إشراف: مولاي بالحميسي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في تاريخ الحديث، 2000-2001م، ص3.

المجتمع، إذ استطاعت هذه الفئة أن تكون نشاطا تجاريا واقتصاديا في هذه الفترة[1]. ويمكن التوضيح أكثر بالرجوع إلى الوقت الذي كانت فيه المحنة على رأس المسلمين من الأندلس في شبه جزيرة ايبيريا خصوصا مع الأوضاع التي كانت تشهدها المغرب[2]. هذا ما دفع هذه الفئة إلى التوجه نحو سواحل المغرب عامة والمدن الداخلية للجزائر خاصة[3]. وبعد الهجرة الأندلسية امتد نشاط الجالية في المجتمع الزياني في عدة مجالات، لتصبح الدولة الزيانية مقصدا للمهاجرين الأندلسيين إثر انقسام الدولة الزيانية ليتبع فيما بعد الملوك الزيانيين سياسة حسن الجزار إزاء حكام الأندلس وأهاليها[4]. الذين استقر عدد كبير منهم في تلمسان إلى جانب هؤلاء السكان المسلمين والأصليين[5]. وفي الأخير أصبحت الجالية الأندلسية عنصرا هاما وأساسيا كان له تأثيرا بالغا في مختلف المجالات والأنشطة[6].

1-4- اليهود: إن هذه الفئة كانت مستقرة في بلاد المغرب منذ مجيء الفينقيين في موجات المتعاقبة وجاليات أخرى في حين طردهم الرومان، وعند فتح المسلمين بلاد المغرب كانت هذه الفئة اليهودية . لتتزايد في عهد الموحدين ويهاجر البعض منهم إلى عاصمة بني زيان[7]. لتعرف المدينة الزيانية استنادا إلى بعض المرويات، هجرات أخرى من عدة مناطق أوروبية[8]، ولا يمكن أن ننكر أن الدراسات التاريخية أثبتت أن الجالية اليهودية حسب أقدميتها في المجموعة الأولى يمثلها اليهود الذين التحقوا بإفريقية بعد تفرق شملهم وصفوفهم في المشرق، أما المجموعة الثانية فتتألف من اليهود النازحين من جزر الباليار وفرنسا وغيرها، لتعرف ارتفاعا بعد التحاق يهود إسبانيا بها[9]. بالإضافة إلى وجود عدة جاليات أجنبية من عدة عناصر مختلفة من حيث الدين والثقافة وكان الأبرز بينهم هجرة يهود الأندلس إلى بلاد

---

[1]- حنيفي هلايلي، " **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**"، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2008م،ص168.

[2]- صالح عباد، "**الجزائر خلال الحكم التركي 1514م-1830م**" ،د.ط، دار هومة ، 2012م، ص19.

[3]- مبارك فهيمة، "**زواوة في ظل الحكم التركي 1511-1830م**" ، إشراف: أرزقي شويتام، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2015-2016، ص26.

[4]- حنيفي هلايلي،" **أبحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي المورسكي**"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2010م، ص15.

[5]- محمود اغا بوعياد، مرجع سابق، ص35.

[6]- ناصر الدين سعيدوني، "**دراسات اندلسية في مظاهر التأثير الايبيري و الوجود الأندلسي في الجزائر**"، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص24.

[7]- عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص64.

[8]- عائشة غطاس، "الحرف والحرفيون..."، مرجع سابق، ص37.

[9]- بسام كامل عبد الرزاق شقدان، "**تلمسان في العهد الزياني 1235-1555م**"، رسالة الماجستير في التاريخ،كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، فلسطين،2002م ، ص154.

المغرب الإسلامي أثر كبير من عدة نواحي، إذ شهد القرن التاسع هجري و15م أكبر موجة يمكن تقسيمها إلى قسمين:

أ. **اليهود المتواجدين في الجزائر**: وهم من اليهود المغاربة يمثلون جزء هام في البنية الاجتماعية.

ب. **يهود الأندلس**:وهم أولئك الذين قدموا من الأندلس فرارا من اضطهاد النصارى.[1]

ليعيش هؤلاء اليهود النازحين تزامنا مع سقوط الأندلس في يد الإسبان في الدولة الزيانية مع بدايتها على العموم وعلى أطراف تلمسان على وجه الخصوص، إذ كانت تضم أكثر من 500 دار[2] كانوا يقيمون خارج أسوار المدينة، إلى غاية منتصف القرن 15م، دخل اليهود وسكنوا داخل تلمسان، ويمكن القول أن هناك أكثر من سبب سمح لهم في السكن داخلها، أهمها أن الدولة الزيانية في الأخير كانت تعاني مشاكل على العرش وبالتالي يحتاج السلطان أموالا طائلة لدفع لتلك القبائل ضمانا لولائها وعدم تمردها[3]. وفي الأخير إن اليهود عاشوا كأقلية دينية في أغلب المدن أبرزها تلمسان، والملاحظ أنهم قليلو العدد وكذا عدم امتلاكهم حارات خاصة، وعاشوا كتجمعات أسرية محدودة العدد بين المسلمين[4].

1-5- الجاليات الأوروبية: كان أفراد هذه الفئة تقريبا ضئيلا جدا مقارنة بالفئات الآخرى، إذ هناك من أرجع سبب ضعف وجود الأوروبيين إلى وجود عدد كبير من اليهود الذين سيطروا على التجارة، كما أن وجودهم مرتبط أيضا بالوضع العام للبحر الأبيض المتوسط في هذه الفترة[5]. هذا على وجه العموم، أما في تلمسان فإن المسيحيين متواجدين فيها، ليسوا من القدماء وإنما من النصارى وينقسمون إلى أربعة أقسام:

---

[1]- فاطمة بوعمامة، " **اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرنين 7-9هـ/13-15م**"، د.ط، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م، ص55.

[2]-بسام كامل عبد الرزاق شقدان، مرجع سابق، ص155.

[3]- نفسه، 156.

[4]- عطا أبو ريه، " **اليهود في ليبا وتونس والجزائر**"، د.ط، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، د.س، ص202.

[5]- أرزقي شويتام، "**المجتمع الجزائري وفعالياته 1519-1830م**"، إشراف: عمار بن خروف، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص67.

أ. **الجند:** لقد استخدم المرابطون الجنود المسيحيون كفرق متطوعة مستأجرين من طرف السلطان للدفاع عن مملكتهم بالإضافة للجيش المحلي[1]. ولكن هذا الأمر كان مؤقتا بالأخص بعد حادثة محاولة اغتيال السلطان يغمراسن، وبعد هذه الحادثة لم يتم استخدامهم في الجيش إلا بعد فترات طويلة.[2]

ب. **التجار:** كان هؤلاء التجار المسيحيون يمثلون طائفة أجنبية في المجتمع الزياني، وكان التاجر يخضع للسيادة المحلية، كما يمكن إلقاء الضوء على نقطة هامة أن هؤلاء التجار احتفظوا بجنسياتهم ومعتقداتهم الدينية، وكانت إقامتهم وتنقلهم بين المدن الزيانية تخضع لمعاهدة بين دولهم وسلطان المغرب الأوسط.[3]

ج. **الأسرى المسيحيين:** كان في هذه الفترة مجموعة من الأسرى المسيحيين، الذين تعود أصولهم إلى مختلف الدول الأوروبية، وبطبيعة الحال كان وضعهم غير مستقر، يختلف من فترة إلى أخرى، حيث وصل عدد الأسرى في القرن العاشر هجري، والسادس عشر ميلادي، 25 ألف أسير[4]. لتشير بعض الدراسات أيضا بأن عدد الأرقاء المسيحيين الذين كانوا يباعون في الأسواق[5]. ليزداد عدد هؤلاء الأسرى بعد سقوط الأندلس نتيجة الحركة البحرية التي كان يقوم بها سكان مدن الدولة الزيانية بمساعدة الجالية الأندلسية، إذ تم إبرام عدة معاهدات بين الطرفين لإطلاق سراح الأسرى[6]. وبالإضافة إلى ذلك جماعات هؤلاء الأسرى المسيحيين كانوا مسخرين لخدمة السلطان في القصور والقيام بعدة مهام أخرى[7].

أ. **رجال الدين:** إن وجود جالية تتشكل من الجند والتجار والأسرى المسيحيين خلال العهد الزياني، فإقامة شعائرهم الدينية تستوجب حضور رجال الدين، إذ أن التجار مثلا عند قيامهم بالمعاهدة يتطلب الأمر حضور رجال الدين، والجدير بالملاحظة أن هذه العناصر لم تكن لها علاقة مع العناصر الأساسية الإسلامية في المجتمع الزياني أو حتى الإندماج فيها[8].

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص187.

[2]- بسام كامل عبد الرزاق شقدان، مرجع سابق، ص152.

[3]- عبد عزيز فيلالي، مرجع سابق، 191.

[4]- أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص67.

[5]- حنيفي هلايلي، "أبحاث ودراسات في تاريخ الأندلسي... "، مرجع سابق، ص134.

[6]- بسام كامل عبد الرزاق شقدان، مرجع سايق، ص83.

[7]- حنيفي هلايلي، "أوراق في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني"، مرجع سابق، ص173.

[8]-عبد عزيز فيلالي، مرجع سابق، ص192.

وفي الأخير كان المجتمع الزياني يتألف من السكان الأصليين من أمازيغ وعرب لتعرف في القرون الأخيرة هجرة أندلسية استقر عدد كبير منها في تلمسان لتتوالى الأقلية اليهودية التي يرجع أصلها إلى ما قبل الفتح الإسلامي، إضافة إلى المسيحيين الذين توجهوا إلى تلمسان على وجه الخصوص[1]. لتمتزج العناصر السابقة الذكر داخل المجتمع الزياني ليشكل فئات أو طبقات متعددة من صناع وتجار وجنود وموظفين كبار ووزراء وقضاء، وآخرين فئة الأمراء وأفراد الأسرة الحاكمة[2].

2. الأوضاع الثقافية:

إن الحركة الثقافية التي ظهرت في هذه الفترة من الزمن التي شهدت فيها الدولة الزيانية وتلمسان ازدهارا فكريا، وإنجابها عدد من فقهاء العصر الذين افتدوا وأشادوا بهم العلماء المعاصرون، في مختلف الجهات وترجمة لبعض منهم، هذا ما يبين الخسارة الفادحة التي عرفتها تلمسان خصوصا في بداية القرن 10 إلى منتصف القرن 16م اضطرابات بسبب التنافر الموجود بين أفراد العرش الزياني[3].

إذ أنه خلال الفترة الممتدة من بداية القرن العاشر إلى منتصف القرن السادس عشر، تعرض المغرب الأوسط عامة وتلمسان خاصة للإضطرابات، نتيجة للصراع الذي قام بين أفراد الأسرة الزيانية ثم تدخل الإسبان، وإشتداد المؤامرات وانعدام الأمن فأثر ذلك على الحياة الفكرية بعاصمة الدولة الزيانية ودفع بعلمائها إلى تركها والخروج منها نحو فاس عاصمة الوطاسيين والواحات الصحراوية [4].

وإذ أن استمرار النشاط العلمي لا يعني ازدهارا علميا خصوصا أن الثقافة في هذا العصر كانت تحمل في طياتها عناصر التدهور والانحطاط بسبب تعلق هؤلاء العلماء بما سبق، وتمثلوا للتقليد الأعمى على كل ما خلف من السابقين عن السلف من إنتاج علمي وأدبي[5]. ومن أهم أسس الحياة الثقافية نذكر:

---

[1]- محمود اغا بوعياد، مرجع سابق، ص35.

[2]- بسام كامل عبد الرزاق شقدان، مرجع سابق، ص156.

[3]- مختار حساني، "تاريخ الدولة الزيانية"، مرجع سابق، ج1، ص217.

[4]- نفسه، ص218.

[5]- محمود اغا بوعياد، مرجع سابق، ص55.

2-1- المراكز التعليمية: كانت في بعض الحواضر، ومدن البارزة كوهران وتلمسان[1]. وهذه الأخيرة كانت بها حركة علمية نشطة وذلك من خلال تراجم أولئك العلماء، الذين برزتهم عاصمة الدولة الزيانية، وهذا ما يثبت أن الحركة العلمية منذ عصور مضت[2]. لتحتوي هذه الحواضر أو المدن على العديد من المساجد والمدارس، ليثبت الإحصاء أن عدد المدارس في تلمسان فقط نهاية القرن 9هـ-15م، خمسة على الأقل، أما عدد المساجد حوالي 60 مسجد[3]. بما أن هذه المؤسسات الثقافية هي مركز لإلتقاء الأفكار بين الأفراد والجماعات وحيز لفتح دائرة العلاقات الإجتماعية وتوسيعها، ويمكن أن نضرب مثلا أن الماضي الثقافي لتلمسان أعطى نحوا جديدا لمختلف المؤسسات الثقافية التي كانت وأصبحت وبقيت مركز التأثير والتأثر، وهذا مرتبط بالرحلات والهجرات كالهجرة الأندلسية مثلا[4].

2-2-التعليم: كان التعليم بجميع مستوياته كان منتشرا في المساجد والمدارس وفي الزوايا التي أخذت تنتشر، وكانت حلق الدروس في الزاوية والمدرسة كما يمكن أن نشير إلى أن أصحاب التعليم لا يخرجون عن علوم الدين والعلوم العربية[5]. إذ يمكننا أن نلفت الإنتباه إلى جهة العلوم الشرعية كالدراسات القرآنية والتفسير والقراءات الحديثة، ويمكن القول أن العلوم الشرعية في هذه الفترة تميزت بالتقليد والتكرار والحفظ، إذ كانوا يقلدون سابقيهم تقليدا أعمى، رغم محاولة بعض العلماء تحطيم جدار التقليد[6]. ولتقتصر مساهمة أكثرهم في حركة التأليف والتعاليق على المصنفات الموجودة في القرن 15م، وبالتالي فإن علماء هذا القرن 9هـ-15م، لما يمتازوا بالإحتكار في أفكارهم ولا في إنتاجهم[7]. وكما نجد أيضا علم التفسير كان شائعا ومعروفا بين العلماء البارزين خصوصا مع شيوع ظاهرة التقليد والحفظ التي سيطرت وتحكمت في العلماء، في مختلف المجالات ويمكن القول أن في القرن 16م، لم يتم تسجيل أي تفسير واحد من القران الكريم[8].

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، "**تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م**"، 9ج، ط1، د.غ.إ، بيروت، 1998م، ج1، ص46.

[2]- محمود اغا بوعباد، مرجع سابق، ص45.

[3]- أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص46.

[4]- لعمارة نور الهدى، "**البيوتات العلمية في الجزائر العثمانية ببايلك الغرب تلمسان(نموذجا)**"،مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2018-2019م، ص19.

[5]- أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص47.

[6]- أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ج2، ص9.

[7]- محمود اغا بوعياد، مرجع سابق، ص55.

[8]- أبو قاسم سعد الله، "مرجع سابق، ج2، صَ12-16.

كما يمكن الإشارة إلى أن أهم المراكز العلمية التي كانت موجودة، نجد الزوايا الصوفية[1] كزاوية عبد الرحمان الثعالبي، وزاوية الولي داده[2] ،وبالإضافة إلى زوايا أخرى التي كانت منتشرة في شتى أنحاء المغرب الأوسط عامة، والجزائر خاصة، إلا أن بعد أن تغلغل إليها الإنحرافات التي أبعدتها تماما عن رسالتها العلمية[3]. وفي هذه الفترة عرفت انتشار الفكر الصوفي والتصوف، لتصبح ظاهرة غالبة خصوصا بعدما اتجهوا إلى المراكز العلمية الأكثر أمنا سواء داخل الوطن أو خارجه[4]. ولتنتشر هذه الظاهرة بين جميع طبقات الشعب بما فيها الفقهاء وذلك بفضل المتصوفين وتلاميذهم وأتباعهم ورغم المظاهر الإيجابية للتصوف إلا أن السلبية سبقتها، خصوصا بعد أن ساهمت في انحطاط المستوى العلمي، وركود الحياة الأدبية، ونتج عن ذلك زهد المتصوفة وتغلغل أفكارهم المتصوفة في جميع الأوساط[5].

ومن أهم هؤلاء نذكر عبد الرحمان الثعالبي الذي يعد من أكبر زهاد القرن 9هـ-15م[6]، وبالإضافة إلى عبد الكريم المغيلي وأبو عصيدة البجائي ليجمع هؤلاء بين الإنتاج العلمي والسلوك الصوفي[7].

أما من ناحية الفنون في هذه الفترة متزامنة مع الحروب التي عايشتها الدولة الزيانية في مرحلتها الأخيرة، أثرت على الحياة الأدبية، مع ظهور الشعر الشعبي والشعر الحر الذي عرف في المناسبات الدينية ومن أهم المواضيع المدروسة في القصائد لدينا التصوف[8].

وخلاصة القول إن الوضع الثقافي تقهقر لأسباب تعود لعصر ابن خلدون، وأخرى تعود لبداية القرن 16م، من غارات أسبانية وتطاحن على الحكم، الذي أدى إلى انعدام الأمن بالمدن والطرقات، ما دفع بالعلماء وطلبة العلم إلى الهجرة إلى الأرياف أو إلى خارج الوطن أو إلى الإنزواء[9] .

---

[1]- محمد دراج، مرجع سابق، ص74.

[2]- أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص63.

[3]- محمد دراج، مرجع سابق، ص74.

[4]- طاهر التومي، مرجع سابق، ص15.

[5]- محمود اغا بوعياد، مرجع سابق، ص56.

[6]- أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص49.

[7]- نفسه، ص49، ص53، ص110.

[8]- مختار حساني، "تاريخ الدولة الزيانية"، مرجع سابق، ج2، ص202.

[9]- صباح بعارسية، مرجع سابق، ص134.

المبحث الثاني: خلفيات ظهور الأخوة بربروس:

المطلب الأول: إحتلال المراسي من قبل الإسبان:

تُعد التحرشات الإسبانية على سواحل المغرب الأوسط خلال القرن السادس عشر الميلادي (ينظر: ملحق رقم 1) فصلاً مكملاً لفصول الحروب الصليبية التي توقفت بالمشرق الإسلامي لتبدأ بمغربه، لذا لا يمكن فصل هذا الموضوع عن إطاره العام، فإسبانيا انتهجت في إحتلالها للمغرب الأوسط المرحلية في التوغل، فبعد أن إحتلت أهم الموانئ والمدن الساحلية سعت إلى القضاء على الإمارات الداخلية المفككة، إلا أن ظهور الأتراك العثمانيين في هذه المنطقة وتصديهم للحركة الإستعمارية الإسبانية والبرتغالية على حد السواء حال دون تنفيذ المخطط الإسباني الذي كان بإمكانه تغيير مصير المغرب الأوسط لو قُدر له النجاح.

1. دوافع التحرشات الإسبانية على موانئ المغرب الأوسط:

كان الوضع المتردي الذي تعيشه البلدان المغاربية مسرحا للتوسع الأوروبي المسيحي الذي رفعة مشعله مملكتا البرتغال وأسبانيا[1]، اللتان عملتا على إحتلال المناطق الساحلية منها[2].وذلك تحت عدة ذرائع نجد:

1-1-الدوافع السياسية والاقتصادية: تجسد في رغبة إسبانيا في تكوين إمبراطورية، وإعادة أمجاد وممتلكات الإمبراطورية القديمة[3]خاصة بعد إكتشاف العالم الجديد، لذلك عملت على إحتلال سواحل المغرب الإسلامي، لما لها من أهمية استراتيجية لقربها من شبه الجزيرة الإيبيرية. فالسيطرة على المرسى الكبير* ووهران، وهما أقرب الموانئ إلى إسبانيا سيمكنها من تأمين تجارتها في البحر الأبيض المتوسط، وكذلك يضمن الأمن الدائم والمستمر لمضيق جبل

---

[1]- دلندة الأرقش وآخرون، " **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**"، د.ط، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، 2003م، ص10.

[2]- محمد دراج ، مرجع سابق، ص99.

[3]- أحمد توفيق المدني، "**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م**"، د.ط، ش.و.ن.ت، الجزائر، د.س، ص86.

***المرسى الكبير**: ذكر إبن حوقل أن :"لمدينة وهران مرسى في غاية السلامة والصون من كل ريح، وما أظن له مثيلا في جميع نواحي البربر سوى المرسى الكبير، وبه ترسي المراكب الكبار والسفن السفرية، وماؤها من خارجها جار عليها في واد عليه بساتين وأجنة كثيرة فيها من جميع الفواكه، وفي حاضرتها دهقنة وحذق، وإليها ترد السلاع ومنها يحملون الغلال.ينظر:إبن حوقل، "**صورة الأرض**"، د.ط، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، 1996م، ص79. الشريف الإدريسي، "**وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**"، د.ط، تص.نشره: هنري بيريس، مكتبة معهد الدروس العليا الإسلامية، الجزائر،1957م، ص57.

طارق، وهو المنفذ الوحيد للبحر الأبيض المتوسط من الجهة الغربية، وكذلك إحكام السيطرة على مسار السفن المبحرة عبره[1].

1-2-الدافع العسكري: تتمثل في كثرة الغارات والهجومات الإسلامية على الشواطئ الإسبانية خصوصا بعد عمليات الطرد التي تعرض إليها مسلمو الأندلس، فقرر المسلمون في بلاد المغرب نصرة أشقائهم في الأندلس والإنتقام لهم، هذا ما جعل إسبانيا تصر على الإستحواذ على الشمال الإفريقي لإيقاف تلك الهجمات التي أضعفت الإقتصاد الإسباني. وساهمت في تقهقر الأنشطة التجارية[2].كما رأت أيضا إسبانيا أن نقل الحرب إلى الأرض الأفريقية[3] أمر ضروري واستراتيجي بهدف تطويق بلاد المغرب خوفا من إعادة الكرة[4].

1-3-الدافع الديني: تُعد أقواها نظرا للعداوة التقليدية الناجمة عن الحروب الصليبية، وإنتشار الدين الإسلامي في أقطار العالم، وغذى هذا الصراع التعصب الديني الذي دعا إليه رجال الدين المسيحي من قساوسة ورهبان، حيث أشعلوا الحماس الصليبي لدى الجموع الأوروبية عامة والإسبانية خاصة لمحاربة الدين الإسلامي والمسلمين[5]. وبالتالي نشر المسيحية في إفريقيا، وإعادة مجد الإمبراطورية الرومانية القديمة[6].

2. إحتلال الموانئ الساحلية :

2-1-إحتلال المرسى الكبير 1505م: قبل الشروع في ذكر تفاصيل الحملة الإسبانية على المرسى الكبير ووهران نشير إلى أن أول منطقة إحتلتها الإسبان في الجزائر هي مليلة عام 1497م، وشرعوا بعد ذلك في السيطرة على الموانئ الساحلية الأخرى، أولها المرسى الكبير[7] الذي دخلوا إليه قبل إحتلال وهران بأربعة أعوام[8].

---

[1]- مؤلف مجهول، **"الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما و حربا"**، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط إلى نهاية العهد العثماني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2009م، ص642-643.

[2]- نفسه، ص643.

[3]- شارل أندري جوليان، "تاريخ افريقية الشمالية"، مصدر سابق، ج2، ص323.

[4]- عائشة غطاس، "الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها"، مرجع سابق، ص13-14.

[5]- أسماء ابلالي، **"التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 16م"**، مجلة روافد البحوث والدراسات، ع.2، جامعة غرداية،2017م، ص36.

[6]- كاتب مجهول، "الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا"، مرجع سابق، ص627.

[7]- يحي بوعزيز، **"علاقات الجزائرية الخارجية مع دول ومماليك أوروبا1500-1830م"**، د.ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص12.

[8]- المشرفي عبد القادر، **"بهجة الناضر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر"**، مصدر: مقتبس من المجلة، ص2.

في عام 1505م، قام الملك فرديناند* بإرسال حملة موجهة نحو المرسى الكبير[1]. وعندما وصلت قواتهم إلى المكان المقصود لم تجد سوى عددا من المرابطين يتراوح بين 400 و 500، لكن اختلاف الطرفين في امتلاك العدد والعدة، مكن الجنود الإسبان من النزول إلى البر ومحاصرة الحصن ثم احتلاله[2]، بعد حصار دام خمسين يوما[3]. وظلت الإشتباكات مستمرة خلال هذه الفترة، وبعد اشتداد الحصار، استسلم سكان المدينة، وإتفق الأهالي على طلب الهدنة من الإسبان، وبذلك كان الحظ للإسبانيين الذين أخلوا المرسى الكبير من سكانها بعد أن أعطوا لهم مهلة ثلاثة أيام[4]. وكعادة النصارى عند إحتلالهم لأراضي الإسلام كان أول عمل قام به المركيز القائد الأعلى[5]تحويل مساجد المدينة إلى كنائس[6]، وسموها كنيسة القديس ميكائيل حيث قام بتحصين المدينة كاملة، كما أقيم فيها سوق تجاري لسد حاجيات الحامية الإسبانية اليومية وتأمين متطلباتها.

وبعد مرور عامين على إحتلال المرسى الكبير حاولت إسبانيا التوغل في الداخل فوجهت حملة عسكرية إلى منطقة مسرغين في 6 جوان 1507م، لكنها منيت بهزيمة نكراء فسارعت على إثرها إلى تعزيز قواتها المرابطة بالمرسى الكبير[7].

---

* **الملك فرديناند:** من مواليد سوز(1452-1516م) تولى الملك سنة 1474م، أشتهر بأنه سياسي عنيد وجريء تزوج إيزابيلا ملكة قشتالة، ووحد تقريبا كل شبه الجزيرة الإيبيرية مما ساعده على القضاء على مملكة غرناطة عام 1492م، كما وجه عدت حملات إلى سواحل شمال لإفريقيا. ينظر: بسام العسلي، "**خير الدين بربروس و الجهاد في البحر 1470م-1547م**"، ط1، دار النفائس، بيروت، د.س، ص44.

[1]- بسام العسلي، مرجع نفسه، ص60.

[2]- عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص34.

[3]- عبد الله شريط-محمد الميلي، "**الجزائر في مرآة التاريخ**" ،ط1،مكتبة البعث للطباعة والنشر، الجزائر،1965م، ص117.

[4]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص98.

[5]- بسام العسلي، مرجع سابق، ص61.

[6]- عبد الجليل التميمي، "**الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين بالأندلس**"،ط1، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1989م، ص71.

[7]- عائشة غطاس، "الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها"، مرجع سابق، ص16.

2-2- نكبة وهران 1509م: انطلقت الحملة الإسبانية من ثغر قرطاجنة يوم 16 ماي 1509م[1]، وذلك بقيادة[2] الكاردينال خمينيس*. فوصلت إلى وهران في يوم 17 ماي 1509م[3]. كانت عملية الغزو أسهل مما كان متوقعا[4]، وذلك يعود إلى خيانة اليهودي[5]الزاوي بن كيسة الذي قام بفتح أبواب المدينة للقوات الإسبانية، وبذلك عجز أهل المدينة عن الدفاع عنها[6]. وهذا في وقت السلطان أبي قلموس الزياني[7].

بعد أن تمكن الإسبان من المدينة جاء الكاردينال خمينيس الذي حول الجامعين الرئيسيين إلى كنيستين، ونصب مفتشا لمتابعة اليهود والزنادقة[8].كما اعترف أبو حمو الثالث بنوع من التبعية لإسبانيا، وكذلك معظم رجال قبائل بني عامر، وغيرهم من الأعراب قد خضعوا واسلموا قيادهم للإسبان، وأصبحوا لهم أعوانا، وجنودا وعيونا[9].

دام احتلال الأسبان لوهران مدة ما يقارب من ثلاثة قرون، إذ إحتلها الإسبان سنة 914هـ وأخرجوا منها سنة 1119هـ، ثم إسترجعوها سنة 1144هـ وبقوا بها ربع قرن إلى أن أخرجوا منها نهائيا سنة 1206هـ، على يد الباي محمد بن عثمان الكبير الكردي، باي مدينة وهران[10].

---

[1]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص110.

[2]- Stephen D'ESTRY, «**Histoire D'Alger –Depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours** » ,troisième édition, Lmprimeurs-Libraires, TOURS, 1845, P: 61.

* **الكاردينال خمينيس:** هو فراي فرانسيسكو خيمينيس دي سيسنيروس يسميه العرب إبن الخمسي،كلفه الملك الإسباني فرديناند بمهمة الفتوحات في البلاد الإفريقية. وقد فتح الإسبان بإيعازه المراسي المغربية لحجر نكور وبجاية والجزائر وغيرها. وبعد وفات فرديناند قام شارلكان بعزله يوم 8 نوفمبر 1517م وعمره 81سنة. ينظر: عبد الحميد بن ابي زيان بن اشنهو، مرجع سابق، ص55-61.

[3]- صالح عباد، مرجع سابق، ص30.

[4]- مارمول كارفخال، "إفريقيا"،مصدر سابق، ج2، ص330.

[5]- الشيخ أحمد بن عبد الرحز الشقراني الراشدي، **"القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط"**، ط2، تح.تقديم: ناصر الدين سعيدوني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص62.

[6]- آغا بن عودة المزاري، **"طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر"**،2 ج، تح ودراسة: يحي بوعزيز، د.غ.إ، 1990م، ج1، ص211.

[7]- محمد بن يوسف الزياني، **"دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران"**، ط1، تح.تقديم: الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص187-188.

[8]- صالح عباد، مرجع سابق، ص30.

[9]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص113.

[10]- إبن السحنون الراشدين، مصدر سابق، ص13.

2-3-إحتلال بجاية 1510م: وصل الأسطول الإسباني إلى بجاية يوم 5 جانفي 1510م[1]، التي حاولت القوات البجاوية منع نزولها إلى البر. إلا أن الخطة التي اتبعها القائد الإسباني بيدرو نفارو* مكنته من الإنزال ومجابهة القوات المجاهدة المتكونة من أربعة آلاف مجاهد[2].كما تمكن الإسبان بفضل مدفعية السفن المصوبة نحو المدينة من فتح فجوة في السور المحيط بها فمكنهم من تسلل عبره والسيطرة على المدينة، رغم المقاومة الشديدة لسكان المدينة والمدافعين عنها وعلى رأسهم حاكم قسنطينة الحفصي عبد العزيز[3]. ونتج عن هذا الصراع أن راح ضحيتها العديد من الأرواح الطاهرة، إذ كان رد الفعل الإسباني شنيعا حيث ارتكبوا مجزرة، فقد استشهد أثناء المعركة نحو 4100 وعاث الجيش الإسباني فسادا في المدينة التي هجرها أهلها[4].

بعد أن سيطر الأسبان على المدينة، دعوا سكانها للعودة إليها بشرط دفع تكاليف الحرب ودفع ضريبة بانتظام والتكفل بمئونة الحامية[5]. كما قاموا بنقل جميع ما فيها من تحف ونفائس إلى إسبانيا في ثلاثين مركبا غرق أكثرها في الطريق، كما هدموا منار قصر اللؤلؤ البالغ طوله سبعين ذراعا والذي يعتبر من أعظم آيات فن المعمار الجزائري الجميل وحطموا قصر الكوكب والمسجد الجامع الأعظم[6].

بعد أن إحتل الإسبان بجاية وسيطروا عليها، إحتلوا عنابة في نفس السنة 1510م، وتركوا بها حامية لحراستها، في الوقت الذي وقف فيه حكام بني حفص وبني زيان الذين قضى عليهم الشقاق عاجزين عن رد الخطر الإسباني الذي ينتقل من انتصار إلى انتصار أكبر منه، مما جعل بقية المدن من وسط وشرق وغرب البلاد(المغرب الأوسط) تستسلم للأسبان وتهادنهم على دفع الضريبة خوفا من المصير المأساوي الذي لقته مدينتا وهران وبجابة من قبل، كدلس وشرشال ،تنس، الجزائر، مستغانم[7].

---

[1]- محمد دراج، مرجع سابق، ص111-112.

***بيدرو نفارو**: كان بحارا أصله من بيسكاي جلبه الملكان الكاثوليكيان وإستعملاه لتوسعهما في الشواطئ الإفريقية وكان أول وال على وهران، ولكن بعد الحرب بين فرانسوا الأول والإسبان أسره الملك في رافين سنة 1512م ولم يفده الإسبان. لعب هذا الأميرال دورا هاما في إحتلال الإسبان للشواطئ الجزائرية وتونس وطرابلس. ينظر: عبد الحميد بن اشنهو، مرجع سابق، ص63.

[2]- دوبالي خديجة، **"الغزو الإسباني على السواحل الجزائرية 1505-1511م"**، مجلة القرطاس، ع.6، جوان 2017م ، ص31.

[3] - نجيب دكاني، **"الإحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائري خلال القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي"**، إشراف: ناصرالدين سعيدوني، رسالة ماجستير في التريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2001-2002م، ص25.

[4]- عائشة غطاس، "الدولة الجزائرية الحديثة"، مرجع سابق، ص17.

[5]- صالح عباد، مرجع سابق، ص33.

[6]- محمد خير فارس، مرجع سابق، ص20.

[7]- أسماء ابلالي، مرجع سابق، ص45.

2-4-حالة مدينة الجزائر: بعدما تعرضت كل من مدينة وهران وبجاية للاحتلال الإسباني. ونظرا لما ترتب عن ذلك من نتائج وخيمة على كل المستويات، اجتمع أعيان ووجهاء مدينة الجزائر بزعامة سليم التومي لتدارس الوضع الجديد[1]. انتهى اللقاء بقرار وجوب استرضاء الأسبان، وعقد اتفاق معهم من أجل وقف هدر دم المسلمين[2].

في 31 جانفي 1510م، ذهب سليم التومي بصفته شيخ مجلس الأعيان متوجها إلى بجاية لإعلان ولائه للقائد الإسباني "بيدرو نفارو"[3]،وإتفق الطرفان على أن يعقد السلام بين المدينة وبين الأسبان[4]. وأن يقوم حاكم مدينة الجزائر بتسليم أحد الجزر وأكبرها والتي بنوا عليها ما أشتهر بحصن البنيون* بالجزائر. كما التزم بدفع ضريبة الولاء[5]، مع إطلاق سراح من بأيديهم من أسرى المسحيين. وعدم تصدي الجزائريين بشر لسفن الإسبان. وفي سنة 1511م، سار الوفد الجزائري إلى إسبانيا وتفاوض مع مجلس سرقسطة[6]، وإتفق الجانبان على الشروط التي ذكرناها سابقا، وبذلك قام الإسبان من بناء صخرة البنيون ووضعوا فيها مائتا جندي ليحميها، فكانت في الحقيقة محاصرة لا يدخلها الداخل أو يخرج منها الخارج إلا برضى الإسبان[7]. ونظرا لعدم قيام آل زيان بهجوم مضاد، إحتل الجنويين* ميناء جيجل سنة 1513م.

---

[1]- دوبالي خديجة، مرجع سابق، ص32.

[2]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص126.

[3]- كورين شفالييه، **"الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541م"**، د.ط، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص23.

[4]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص127.

* **حصن البنيون:** سمي هذا الحصن الذي بني على جزيرة إسطفلة بقلعة البنيون نسبة إلى الصخور التي بني عليها، صممها المهندس المعماري مارتان دورو نتيريا تبعد عن مدينة الجزائر 300 متر وبنيت على شكل مثمن وحصنت بحصنين وكان يتواجد بها 200 جندي. ومعنى البنيون الصخرة العظيمة وهي الصخرة المسماة "سطفلة". ينظر: أسماء ابلالي، **"ردود الفعل المحلية الجزائرية على قيام سلطة الأتراك العثمانيين في الجزائر 1517-1561م"**، مجلة اسهامات للبحوث والدراسات، ع. الأول، صدرت عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية،ا لجزائر، جوان 2016م، ص234.أيضا: عبد الرحمن جيلالي، مرجع سابق، ج3، ص50.

[5]- عائشة غطاس، "الدولة الجزائرية الحديثة..."، مرجع سابق، ص17.

[6]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص127.

[7]- أبو قاسم سعد الله، **"أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر "**، 3ج، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ج1، ص325.

*نسبة إلى مدينة جنوة الإيطالية. ينظر: ابن رقية التلمساني، **"الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة"**، ط1، تح: خير الدين سعيدي ، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، جيجل،2017م، ص112.

المطلب الثاني:الإخوة بربروس في عرض المتوسط:

1. ظهور الإخوة بربروس في سواحل شمال إفريقيا :

يرجع أول تواجد للأخوة بربروس* بشمال إفريقيا إلى إستقرار عروج*(ينظر:ملحق رقم2) بمصر، ودخوله في خدمة السلطان المصري[1] السلطان قرقود. وبدأ نشاطه البحري بالإغارة على الجزر التابعة لرودس والقضاء عليها[2].

بعد فترة من الزمن، عاد عروج بسفنه إلى نشاطه المعتاد خصوصا بعد اصدار السلطان سليم الأول* العثماني بمنع الإبحار في شواطئ الأناضول وحرق جميع السفن الرافضة للأمر السلطان[3]. لهذا قام الإخوة بربروس بالتوجه نحو غرب البحر الأبيض المتوسط، وجعله ميدانا لنشاطه البحري[4], وبالتالي استقر بهما المقام في الأخير إلى مدينة تونس، ووقع اختيارهم على جزيرة جربة[5]، التي إعتمد عليها الإخوة بربروس كقاعدة لنشاطهم البحري[6].كما سمح لهما السلطان الحفصي بالقيام بالأعمال البحرية مقابل خمس الغنائم[7].كما أعطا لهما الإذن على الإرساء في ميناء حلق الوادي* واتخاذها كقاعدة لهم[8].

---

* **الأخوة بربروس:** نشأ هؤلاء الإخوة في جزيرة مدلي من بحر الأرخبيل، لأب تركي اسمه يعقوب بن يوسف، كان متزوجا من سيدة أندلسية ولدت له أربعة أبناء هم إسحاق وعروج وخسرف ومحمد الياس، واختار هؤلاء الأبناء البحر ميدانا لهم. وشاءت الأقدار أن جاءوا إلى سواحل شمال إفريقيا على إثر قضية اضطهاد المسلمين الأندلس, وبذلك دخل هؤلاء الإخوة إلى الجزائر وساعدوا في تحريرها من الإحتلال الإسباني. ينظر: بسام العسلي، مرجع سابق، ص27.

* **عروج:** ثاني الإخوة بربروس، تعرض للأسر من طرف فرسان القديس يوحنا، ولكنه استطاع الفرار ودخل في خدمة السلطان قرقود، وبعد أن شاعت أعماله قام أهالي بجاية بالاستنجاد به وقبل، ساهم في تحرير العديد من المدن الجزائر من الاحتلال الاسباني، إلى أن استشهد في تلمسان عام 1518م.ينظر: ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص84.

[1]–خير الدين بربروس، **"مذكرات خير الدين بربروس"**، ط1، تر: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م ، ص10.

[2]– مؤلف مجهول، "الموانئ الجزائرية عبر العصور..."، مرجع سابق، ص91.

* **سليم الأول:** 1512–1520م، تربع على العرش العثماني في عام 918هـ، عندما تولى الحكم كانت الدولة العثمانية قد وصلت إلى مفترق الطرق. ينظر: إبراهيم حسنين، **"سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط"**، د.ط، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2014م، ص215. أيضا: إبراهيم بك حليم، **"التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية"**، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت–لبنان، 1988م ، ص80.

[3]–ألتر سامح، **" الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية "، د.ط**، تر: دكتور محمد علي عامر، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت، 1989م، ص35.

[4]– شارل أندري جوليان ، مصدر سابق، ج2، ص326.

[5]– عائشة غطاس، "الدولة الجزائرية الحديثة..."، مرجع سابق، ص20.

[6]– بسام العسلي، مرجع سابق، ص28.

[7]– نيقولاي ايقانوف، مرجع سابق، ص97.

***حلق الوادي:** وهي جزيرة على الساحل التونسي، وهي صغيرة مقارنة مع الجزر الآخرى في تونس. ينظر: آلتر سامح، مرجع سابق، ص42.

[8]– خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص47.

بعد أن إستقر بهما الأمر في جزيرة جربة جهز الأخوان من جديد لنشاطهم البحري، حضرا سفينتين وخرجا من حلق الوادي فقادا عدة حملات، ثم عادا إلى تونس وإقتسما الغنائم حسب الإتفاق أي الخمس من الغنائم، ثم خرجا مرة آخرى بثلاث سفن فرأى سفينة إسبانية فأحاطا بها وإستوليا عليها ومن فيها من أسرى، وبإنشاههم البطولي هذا ذاع صيتهم في البحر الأبيض المتوسط[1]. كما كان الأخوين بربروس ينقلون الذخائر الحربية والأسلحة للمرسكيين وإنقاذ الآلاف وإخراجهم، إذ أن خير الدين شخصيا قام بسبعة رحلات بحرية إلى شواطئ إسبانيا أين تمكن من إنقاذ 70 ألف مورسكي[2]. وبعد هذا فاضت شهرتهما في أرجاء البحر الأبيض المتوسط[3]. خصوصا بعد أن تحول عروج من الحوض الشرقي إلى الحوض الغربي للمتوسط[4].

2. تحرير بلاد المغرب الأوسط في عهد عروج:

2-1- إستنجاد أهل بجاية بالإخوة بربروس:

بعد أن ذاع صيت الأخوين في غرب المتوسط، رأى أعيان وأهل بجاية أنه لابد من اللجوء إلى الإخوة بربروس[5] ومناشدتهم لمآزرتهم في طرد الأسبان من سواحل المدينة[6]،إذ استجاب عروج وأخوه خير الدين*(ينظر: ملحق رقم3) لنجدة الأهالي[7]. بحيث خرج عروج من تونس بأربعة سفن على ظهرها حوالي مائة مقاتل[8]، وبالإضافة إلى قوات عبد الرحمن الذي جهز ثلاثة آلاف مقاتل[9]. أما القوات الإسبانية فقد كانت مخيمة على مرسى بجاية. يقوم عروج وأخوه خير الدين بحيلة، إذ تظاهرا بالإنسحاب فرارا من الأسطول الاسباني، فإنطلت الحيلة على الأسطول، وأخذ يتتبع

---

[1]- حاجي خليفة، **"تحفة الكبار في اسفار البحار "**، ط1، تح.تر: محمد حرب.تسنيم حرب، دار البشير للثقافة والعلوم، 2016م، ص85.

[2]- نيقولاي ايقانوف، مرجع سابق، ص112.

[3]- عمار عمورة، **"موجز في تاريخ الجزائر"**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص88.

[4]- دلندة الأرقش، مرجع سابق، ص38.

[5]- بسام العسلي، مرجع سابق، ص85.

[6] - Dmoh Bacha, « **Alger Falsification de l'Histoire et Deni identitaire** », 4éme Edition, Illindi Publishing, Illinois USA, sept 2018, P :62.

* **خير الدين:** اسمه خضر، يرجع الفضل له في الحاق الجزائر بالدولة العثماني لذا عينه السلطان العثماني كبيلرباي على الجزائر، وفي سنة 1534 تم استدعائه لتولية منصب قبطان داريا، توفي سنة 1546م. ينظر: ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص83.

[7]- حنيفي هلايلي، **"بابا عروج وبدايات تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة"**، عصور، ع32-33، جانفي-مارس 2017م، ص65.

[8]- علي خنوفي، **"تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا"**، ط1، دار المنشورات الأنيس، الجزائر،2007م، ص60.

[9]- مؤلف مجهول، "الموانئ الجزائرية عبر العصور..."، مرجع سابق، ص93.

العمارة الإسلامية، إلى أن أصبح تحت مرمى مدفعيتها، وبذلك أخذ عروج بمهاجمتهم بعنف وصرامة[1]. فتمكن من الإستيلاء على سفينة القيادة مع ثلاث سفن أخرى، بينما لاذت السفن الباقية بالفرار نحو بجاية محتمية بقلعتها[2]. قرر عروج النزول إلى البر ليضرب العدو. أين تمكن من محاصرة قلعة بجاية لكن لم تستطع السيطرة عليها[3]، وذلك يعود إلى كون الحصون الإسبانية كانت قوية، وطبيعة المدينة الجغرافية صعبة، والقوات الإسبانية المدافعة كثيرة العدد[4]. أثناء الصراع أصيب عروج[5]، من ذراعه برمية وجهت له من أعلى الحصن الذي أراد احتلاله[6]. وبالتالي أوقفت العمليات، وتفرق الجمع البري والبحري, وإتجه عروج نحو تونس، بعد أن فقد أخاه إلياس في هذه المحاولة الأولى[7].

2-2- التمركز في مدينة جيجل:

بعد فشلهم من تحرير بجاية، قرروا البحث عن مركز جديد لهم يكون قريبا من بجاية[8]. حيث وجدوا ضالتهما المنشودة في مدينة جيجل الجارة الشرقية لمدينة بجاية. التي كانت محتلة من طرف دولة مسيحية، وقريبة من بجاية وصالحة لأن تكون نقطة إسناد عندما يحاولان الهجوم على بجاية للمرة الثانية. ولذلك خططا لنزعها من الجنويين المسيحيين[9]، ومن يدي أندري دوريا الذي كان أسس فيها على حساب فرنسا فندقا للتجارة[10].

أعد لهذا الهجوم عدته واتخذ احتياطه فراسل أعيان مدينة جيجل وطلب منهم أن يكونوا على استعداد لإعانته عندما يهاجم الحصن. وتناقل الأعيان ومسؤولو القبائل قرب جيجل هذا النبأ واستعدوا لخوض معركة فاصلة ضد الأجنبي المحتل[11]. وبعد الإستعدادات المحكمة باشر الأخوان الهجوم من كل الجهات. وبعد مقاومة بسيطة استسلم جنود الحامية الجنوية التي قدرتهم المراجع بحوالي مائة جندي، وتم تحرير المدينة التي تعد أول مدينة جزائرية حررها

---

[1]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص163.

[2]- خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص51.

[3]- مؤلف مجهول، "الموانئ الجزائرية عبر العصور..."، مرجع سابق، ص93.

[4]- يحي بوعزيز، "العلاقات الجزائرية الخارجية مع دول وممالك أوروبا" ، مرجع سابق، ص35.

[5]- حاجي خليفة، مصدر سابق، ص85.

[6]- مبارك الميلي، "**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**"، د.ط، 3ج، تق.تص: محمد الميلي، د.غ.إ ، بيروت، د.س، ج3، ص36.

[7]- صالح عباد، مرجع سابق، ص44.

[8]- يحي بوعزيز، "الموجز في تاريخ الجزائر" ،مرجع سابق، ج2، ص12.

[9]- علي خنوفي، مرجع سابق، ص60.

[10]- عبد الحميد بن اشنهو، مرجع سابق، ص65.

[11]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3 ، ص36.

العثمانيون بقيادة الأخوين بربروس، وجعلوا من هذه المدينة الساحلية قاعدة نشطة تنطلق منها الضربات ضد بجاية[1]. فركزت فيها 50 جنديا و3 سفن وطردت منها الجنويين الذين كانوا يحتلونها منذ سنة 1260، بقيادة أندري دوريا[2].

2-3- المحاولة الثانية لتحرير بجاية 1514م: بعد تحرير مدينة جيجل قام أهالي مدينة بجاية بالإستغاثة بالأخوين للمرة الثانية إذ أرسلوا وفدا إلى عروج يحمل رسالة جاء فيها :

"**إن كان ثمة مغيث فليكن منكم أيها المجاهدين الأبطال. لقد صرنا لا نستطيع أداء الصلاة أو تعليم أطفالنا القرآن الكريم لما نلقاه من ظلم الإسبان. فها نحن نضع أمرانا بين أيديكم. جعلكم الله سببا لخلاصنا بتسليمه إيانا إليكم فتفضلوا بتشريف بلدنا وعجلوا بتخليصنا من هؤلاء الكفار**"[3]. وفي هذه الأثناء رأى الأخوان أنه من الأفضل لهم إخبار السلطان العثماني بما يجري ببلاد المغرب، فقاموا بإرسال "بيري رئيس" الذي حمل معه الهدية والرسالة إلى السلطان العثماني، حيث عرضوا في الرسالة أوضاع بلاد المغرب، كما أخبروه بالصعوبات التي تواجههم من أجل إنقاذ مسلمي الأندلس. فرحب السلطان بذلك. وأمدهم بالعدة والعتاد إذ زودهم بعدد من السفن وبالرجال وبكميات من السلاح. وغدا هؤلاء الإخوة يحظون بمساندة إمبراطورية بأكملها وهو الأمر الذي زادهم تصميما على شن الحملة الثانية من أجل تحرير بجاية[4].

طلب أهالي بجاية وعلى رأسهم أحمد القاضي من عروج أن يعيد الكرة على تحرير بجاية، فنضم حملة في عام 1514م، بجيش بري قدرته المراجع بحوالي عشرين ألف مقاتل. كما أمر أسطوله البحري بالتوجه إليها، والتقى الجيشان البري والبحري شرق المدينة في مصب وادي الصومام. فإقتحمته سفن الأسطول ليتم إحكام حصار المدينة من كل الجهات، وشرع في الهجوم العام الذي إستمرت معاركه[5]، لمدة تسعة وعشرين يوما. إذ كانوا على وشك الإستيلاء على القلعة إلا أن عدم إمتلاكهم للمدافع التي تستعمل لقصف الحصون حال دون تمكنهم من فتح ثغرة كبيرة في القلعة[6]. وبالرغم من هذا إلا أن عروج واصل في الصراع إلى غاية أن نفذ ما عندهم من البارود. فإلتجاوا

---

[1] - Moulay BELHAMISSI, « Marine et Marins D'Alger 1518-1830 », 3 tome, Bibliotheque nationale d'Algerie, Alger, 1996 ,tome 2, P: 15.

[2]- عبد الرحمن جيلالي، **"تاريخ الجزائر العام"**، 4ج، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ج3، ص37.

[3]- خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص67.

[4]- عائشة غطاس، "الدولة الجزائرية الحديثة"، مرجع سابق، ص21.

[5]- علي خنوفي، مرجع سابق ، ص61.

[6]- خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص70-71.

حينئذ إلى طلب المعونة من صاحب تونس الحفصي فإمتنع وأظهر عداوته للعثمانيين[1]. وهذا ما حال دون فتح مدينة بجاية[2]. أعاد عروج الكرة على بجاية للمرة الثالثة بدون جدوى وبقيت تحت سيطرة العدو حتى سنة 1555م، تاريخ إسترجاعها إلى الدولة الجزائرية على يد صالح رئيس[3].

2-4- تحرير مدينة الجزائر:

في 22 يناير 1516م، توفي الملك فرديناند[4]. فقام أهالي مدينة الجزائر بإستغلال هذا الوضع وقاموا بنقض المعاهدة المفروضة عليهم، وامتنعوا عن دفع الضريبة[5]. كما أنه أثر في بعض الأهالي جور الكفار عليهم أشد تأثيرا[6]، وهذا ما دفعهم وعلى رأسهم سليم التومي بإرسال وفد[7]، إلى عروج يطلبون منه يد العون لطرد الإسبان ويؤكدون إخلاص شيخها "سليم التومي" واستعداده لمد يد العون للعثمانيين، إذا ما تقدموا لإنقاذ البلدة من الخطر الإسباني[8]. وعد عروج الوفد بقدومه، فجهز سفنا شحنها بالمجاهدين والعتاد الحربي وتوجه نحو الجزائر[9]. التحق بعروج في الطريق إلى الجزائر حوالي ألف رجل. قام هذا الأخير بتوجه نحو شرشال أولا قبل الدخول إلى مدينة الجزائر. دخل شرشال برا وبحرا، فبايعه سكانها،كما استسلم قارة حسن فأدمج جيشه في جيش عروج. بعد أن قام هذا الأخير حامية في المدينة تتكون من حوالي مائة جندي، سار نحو مدينة الجزائر دون تأخر[10]. وما إن وطأت أقدام عروج مدينة الجزائر حتى تصدى لتحرير الحصن الإسباني فنصب عددا من المدافع في اتجاهه وبدأ في مهاجمته، إلا أن ضعف المدفعية حال دون تحقيق أي نجاح[11].

---

[1]- عبد الرحمن جيلالي، مرجع سابق، ج3، ص38.

[2]- محمد دراج، مرجع سابق، ص160.

[3]- عبد الحميد بن اشنهو ، مرجع سابق، ص66.

[4] - Haedo (Fray Diego de). «**Histoire des rois d'Alger**»_ traduit et annoté par H.D de Grammont. R.A 24-25.P :16.

[5]- محمد دراج، مرجع سابق، ص205.

[6]- حاجي خليفة، مصدر سابق، ص78.

[7]- مولود قاسم نايت بلقاسم، "**شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م**"،2 ج، ط2، دارالأمة، الجزائر، 2007م، ج1، ص62.

[8]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص173.

[9]- عبد الحميد بن اشنهو، مرجع سابق، ص68.

[10]- صالح عباد ، مرجع سابق، ص46.

[11]- عائشة غطاس، "الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها"، مرجع سابق، ص22.

وهذا ما أدى إلى تذمر الأهالي وإعلان سليم التومي تمرده، هذا ما دفع عروج إلى إعطاء أمر بغتيال الشيخ سليم التومي، وإعدامه بعد استفتاء علماء الجزائر في حكم الشرع في ذلك. وبعد إخماد تمرد الشيخ سليم التومي ورفقائه. بايعه أعيان المدينة وعلمائها سلطانا على الجزائر[1]. عزز مكانته باتخاذ مجموعة من الإجراءات مثل نشر سلطانه بعد أمد وجيز على كامل السهول المحيطة بمدينة الجزائر، ورفع راياته فوق أسوار المدينة والقلاع المحيطة بها[2]. وأخذ ينظم الإدارة والسياسة ويضرب النقود ويتولى الحل والعقد ويفرض الزكاة ويقرر الجهاد في سبيل الله ضد العدو الإسباني الذي كان له بالمرصاد[3].

لكن ما كاد عروج ينهي فتنة سليم التومي حتى سارع يحيى بن سليم التومي إلى الإسبان بوهران طالبا محرضا لهم على التدخل لطرد العثمانيين والإنتقام لأبيه منهم[4]. وهكذا عزمت اسبانيا، بالإتفاق مع الخائنة من عملائها، على شن غارة على مدينة الجزائر[5]. لكن هذه الغارة انتهت بخسارة الإسبان وانتصار عروج، فلم ينج من الإسبان إلا نحو الألف جندي، أما المراكب البحرية فقد أتلفت الزوبعة نصفها[6].

2-5- تحرير قلعة تنس 1517م:

بمجرد أن وطد حكمه بمدينة الجزائر شرع عروج في مد نفوذه غربا[7]، نحو مدينة تنس حيث كان حاكم تنس مولاي عبد الله من عائلة بني زيان الذي تحالف مع الإسبان، وهذا مادفع الأهالي إلى الاستنجاد بعروج طالبين منه إنقاذهم من حاكمهم المتعاون مع الإسبان[8]. سار إليها عروج برا، في شهر جوان 1517م، على رأس جيش مؤلف من الأتراك وفرق من المجاهدين الأندلسيين، كما سار إليها خير الدين بحرا[9]. استولى عروج على المدية وملیانة، بينما إستولى أخوه خير الدين على دلس ونواحها. وبالقرب من البليدة لقي عروج شيخ تنس على رأس قوات كبيرة فنشبت

---

[1]- محمد دراج، مرجع سابق، ص212-213.

[2]- بسام العسلي، مرجع سابق، ص95.

[3]- عبد الحميد بن اشنهو، مرجع سابق، ص70.

[4]- محمد دراج ، مرجع سابق، ص214.

[5]-أحمد توفيق المدني، ،مرجع سابق، ص180.

[6]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص46.

[7]- بوشنافي محمد ، **"مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الإسباني على المغرب الأوسط 1512-1518م"** ، عصور، ع 5/4، ديسمبر2003م- جوان 2004م، ص258.

[8]- آلتر سامح، مرجع سابق، ص57.

[9]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص185.

بينهما معركة حامية الوطيس كان النصر فيها إلى جانب عروج الذي راح يتتبع فلول المنهزمين إلى أن دخل ورائهم تنس[1].قام بمعاقبة الخائن وذلك بإعطاء أوامر للجلاد أن يضرب عنقه، عندما رأى التنسيون ذلك أدركوا أن الأمر في غاية الخطورة، فحلفوا جميعا يمين الولاء لعروج رئيس وعاهدوه على أنهم لا يرضون بغيره سلطانا عليهم[2].

2-6- محاولة تحرير تلمسان 1518:

كانت تلمسان تعيش مرحلة حرجة في تاريخها، فقد شهدت تنافسا شديدا على السلطة بين أفراد العائلة الحاكمة، إذ كان يتنافس على الحكم أبو زيان المسعود وعمه أبو حمو الثالث، الذي أحكم قبضته على تلمسان بمساعدة الإسبان[3]. أما الأهالي فقد كانوا يعانون من ظلم الإسبان، ومن ظلم سلطانهم أيضا[4]، فوجدوا الحل الوحيد هو طلب النجدة من عروج، لمساعتهم ضد السلطان أبو حمو الثالث.

اندفع عروج بكل حماس لمساعدتهم، حيث أنه لما وصل قلعة بني راشد، إتخذ منها مركزا لحماية مواصلاته وترك بها حامية من 600 رجل، وعين عليهم شقيقه إسحاق[5]. ثم توجه نحو تلمسان حيث وجد أبو حمو الثالث في طريقه فواجهه، ودارت بينهما معركة إنتهت بهزيمة أبو حمو الثالث وفراره، فدخلت قوات عروج تلمسان، وأخرجت السلطان المسجون وولاه على عرش تلمسان، وأعلن عن ضم تلمسان إلى الجزائر[6].

لكن سرعان ما عادت الإضطرابات تمس تلمسان وبدأ السلطان الزياني الذي أجلسه عروج على العرش يتواطئ مع المتآمرين. هذا الذي دفع عروج إلى إعطاء أوامر بإعدامه. بينما أبو حمو الثالث استنجد بالإسبان لإسترجاع عرشه فأمدوه بالمدد وتوجهوا معه إلى قلعة بني راشد وقتلوا إسحاق أخ عروج مع حاميته وتوجهوا إلى تلمسان وحاصروها لمدة طويلة وتمكنوا من دخولها وملاحقة عروج وقتله في الوادي المالح، وأعادوا أبو حمو الثالث إلى العرش

[1]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص46.

[2]- خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص85.

[3]- طاهر تومي، مرجع سابق، ص39.

[4]- خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص86.

[5]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص186-188

[6]- محمد السعيد عقيب، **"دور خير الدين بربروسا في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر"**، ع.13، مجلة البحوث والدراسات، السنة9، شتاء 2012م، ص296.

التلمساني[1].وعقدوا معه معاهدة تلزمه بالمحافظة على التحالف معهم، وظل ملتزما بذلك طيلة حياته. وعندما توفي آل الحكم إلى أخيه عبد الله، فإمتنع هذا الأخير عن دفع الأتاوة للإسبان، وذلك ثقة منه في مساندة السلطان العثماني[2].

[1]- نفسه، ص19.

[2]- محمد دراج، مرجع سابق، ص222.

الفصل الثاني:

الحاق الجزائر بالدولة العثمانية وتأثيراتها الفورية.

- المبحث الأول :آليات إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية.
- المبحث الثاني: علاقة دار السلطان بالقوات المحلية
- المبحث الثالث: المواقف الأولى من الحاق الجزائر بالدولة العثمانية.

بعد الأحداث التي عاشتها منذ انقسام المغرب الأوسط وتدهوره إلى غاية دخول خير الدين بربروس خط الجهاد بإستلامه الأمور، ومده العون الأكبر لإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية في 1519م. وبذلك بدأت بوادر التآمر ضد خير الدين من طرف بعض الزعماء المحليين الذين رفضوا الوجود العثماني بالجزائر. بالإضافة إلى المحاولات الخارجية من طرف الإسبان وسلاطين تونس، للقضاء على الوجود العثماني، ويقوموا هم بالسيطرة على زمام الأمور. وبذلك توترت العلاقات الداخلية والخارجية مما سيؤدي إلى حدوث مناوشات فيما بعد. وهذا ما سنشرحه بالتفصيل في العناصر الآتية:

المبحث الأول: آليات الحاق الجزائر بالدولة العثمانية:

المطلب الأول: ظروف الحاق الجزائر بالدولة العثمانية:

بعدما شهد المغرب الإسلامي موجة من الحملات الصليبية على الأراضي الإسلامية ومع تزايد رغبة الدول الأوروبية اتجاه بلاد المغرب خصوصا مع الضعف والتفكك التي عايشته هذه الدول[1]، ليتزامن هذا العمر مع قضية المسلمين الفارين من الأندلس بعد سقوط غرناطة 1492م، وما تعرضوا له من اضطهاد وإرهاب مسيحي، هذا الأمر الذي سبب في مغادرتهم لبلادهم والهجرة إلى بلدان شمال إفريقيا[2]. ونفس الأمر الذي عجل وسرع بانطلاق القوات الخارجية على رأسها القوات الأسبانية على هذه السواحل خاصة[3] والمغرب العربي الإسلامي عامة تحت راية الصليبيين. ليتقرر بهذا إعلان الحرب ومهاجمة المسلمين في شمال إفريقيا وبدأ حملاتهم الصليبية وتحرك الأسطول الإسباني نحو الوجهة المرغوبة[4]،وذلك إلى المدن الساحلية الأخرى أولها المرسى الكبير الذي تم احتلاله في عام 1505م[5]، ثم تنس،وبعد ذلك وهران في عام 1509م[6]. ومن ثم توجهت أنظارهم إلى بجاية التي برغم المقاومة

---

[1]-خير الدين سعيدي، "**الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1775م من خلال مخطوط الزهرة النائرة لابن رقية التلمساني** "، مجلة الدراسات والأبحاث ، ع29، جامعة استانبول، ديسمبر 2017م، ص90.

[2]- محمد دراج، مرجع سابق، ص176.

[3]- وليام سبنسر،"**الجزائر في عهد رياس البحر** "، د.ط، تع.تق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.س، ص32.

[4]-نيقولاي ايقانوف، مرجع سابق، ص32

[5]-يحي بوعزيز، "علاقات الجزائر الخارجية..."، مرجع سابق، ص12.

[6]-عائشة غطاس، "الدولة الجزائرية الحديثة..."، مرجع سابق، ص16.

الشديدة لسكانها إلا أنهم تمكنوا منها، سنة 1510م[1].أما مدينة الجزائر فقد قامت بالرضوخ للإسبان وعقد إتفاق معهم[2].

وفي خضم هذه الضوضاء والفوضى لاح في الأفق نجم الأخوين عروج وخير الدين في غرب المتوسط وبالضبط في تونس ليجعلوا من جزيرة حلق الوادي مركزا لهم[3]. لتشيع أخبار الأخوين، الأمر الذي دفع سكان بجاية للإستنجاد بهم لإنقاذهم من ظلم الإسبان[4]. ليستجيب عروج وأخوه للأمر لكن هذه المحاولة باءت بالفشل[5].وهذا مادفعهما إلى إنشاء قاعدة جديدة وهي جيجل[6]. لينطلق منها لمحاولة جديدة لتحرير بجاية التي بائت بالفشل[7].

قام الأهالي وعلى رأسهم سليم التومي بإرسال وفد إلى عروج الذي قام بوعد الوفد بقدومه وبالفعل كان ذلك واتجه نحو الجزائر[8]. ليعمل على تحرير الحصن رغم فشله في البداية لتظهر جراء ذلك وغيرها من الأسباب بوادر التمرد والخيانة ضد عروج خصوصا من طرف السكان والشيخ سليم التومي[9]. ليقوم عروج على اخماد نار التمرد والقضاء عليها آمرا بقتل المتمرد سليم التومي، لتتم مبايعته من طرف أعيان المدينة وعلمائها سلطانا على الجزائر. لكن تظهر فتنة ابنه يحي الذي استنجد بالأسبان. لتقرر هذه الأخيرة شن الحملة إلا أن عروج كان لهم بالمرصاد[10].

وبسبب تلك الخلافات التي كانت تحدث في تلمسان والممرات التي كانت تحك فيها، توجه عروج إلى تلمسان ليتحصن عروج بالقلعة. ليقع عروج شهيدا قرب الواد المالح فقطعوا رأسه وأرسلوه إلى الملك كارلوس، سنة 1518م[11].

---

[1]–نجيب دكاني، مرجع سابق، ص25.

[2]–محمد خير الدين فارس، مرجع سابق، ص20.

[3]–مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ج1، ص58.

[4]–البسام العسلي، مرجع سابق، ص85.

[5]–لخضر بوطبة، "**الصراع المسيحي الإسلامي في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرن ال16م–الاحتلال الاسباني للمدن الساحلية نموذجا–**"، المجلة التاريخية الجزائرية، ع.10، ديسمبر 2018م، ص121.

[6]–علي خنوفي ، مرجع سابق، ص60.

[7]–عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ج3، ص38.

[8]–مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ج1، ص62.

[9]–مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص45.

[10]–محمد دراج، مرجع سابق، ص212–214.

[11]– خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص87–92.

بعد مقتل عروج وجد خير الدين نفسه في موضع كارثي من كل الجوانب فمصيبة أخويه من جهة، ومن جهة أخرى كان أهل تنس وشرشال والجزائر ومنطقة القبائل[1]، يعملون على التمرد والخروج على الطاعة[2]. ومن ناحية أخرى هاهم بنو زيان الذين عاد نفوذهم والحفصيون الذين استعانوا بالنصارى بالإضافة إلى تلك الإمارات الصغيرة[3]. وفي حيز هذه الظروف التي كبلت يدي خير الدين لجأ هذا الأخير بعد تفكير عميق مع نفسه إلى وضع حل للتغلب على هذه العقبات فيا ترى ما كان هذا الحل؟

بعد اجتماع طائفة من أعيان مدينة الجزائر وأهل الرأي والمشورة. أعلمهم بأنه عازم على السفر، واستئناف الغزو والجهاد على متن البحار[4]،لكن أعيان مدينة الجزائر عارضوا قراره وأصروا على إقامته في الجزائر[5]، ومن هنا اقترح خير الدين على مجلس الأعيان، طلب الحماية من الباب العالي[6].

ليخطب خير الدين لهؤلاء الأهالي،من خلال الإنطواء تحت حماية السلطان سليم الأول، ويوجه لهم كلامه قائلا[7]:"**إن عزمت على السفر إلى حضرة السلطان و أمنت على بلادكم من العدو، وإنما تركت فيكم من المجاهدين ومن وصل إليكم من أهل الأندلس وما تركته عندكم وعمرة القلعة من العدة لأني تركت في بلادكم أربعمائة مدفع ولم يكن في بلادكم ولا مدفع واحد**"[8].

ليرفض الأعيان اقتراح خير الدين بعد عزمه على السفر وترك بلادهم،ليخاطبه العلماء بأنه يتوجب عليه الدفاع عنها وعدم تركهم لقمة سهلة للأطماع الخارجية، وأنه على خير الدين أن يصون الجزائر خصوصا من أولئك الذين يريدون بها شرا. ليجيبهم قولا :" **لقد بقيت بمفردي دون إخوتي الذين استشهدوا جميعا فوق أرض الجزائر ، وقد رأيتم ما فعله بنا أصحاب تلمسان عن بني زيان استعانته علينا بغير ملتنا حتى كفانا الله، وصاحب تونس الحفصي الذي لا يرى ضرورة أسرتنا وإعانتنا والذي أسلمنا للعدو، بمنع البارود عنا، أثناء حملة بجاية لولا لطف الله**"[9]. ليذكر خير الدين الظروف الداخلية التي

---

[1]- شارل أندري جوليان، مصدر سابق، ج2، ص328.

[2]-محمد دراج ، مرجع سابق، ص227.

[3]-محمود شاكر، "**التاريخ الإسلامي في العهد العثماني**"، ط4، المكتب الإسلامي، 2000م، ص520.

[4]-مؤلف مجهول، "**سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر**"، تح.تع: عبد الله الحماجي، دار القصبة للنشر، 2009م، ص103.

[5]- عمار بن خروف، مرجع سابق، ص26.

[6]- بوضرساية بوعزة، "**دور العثمانيين الأتراك في تحرير المدن الساحلية من الاحتلال الأوروبي –مرحلة البايلربايات نموذجا– 1519–1587م**"، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، د.س، ص5.

[7]-حاجي خليفة، مصدر سابق، ص93.

[8]- ابن الرقية التلمساني، مصدر سابق، ص107.

[9]-بسام العسلي، مرجع سابق، ص107.

أعاقت أعماله وتوجهاته في الغزو ليقترح أن يمد يده للسلطنة العثمانية ،قائلا: **"والرأي أن نصل أيدينا بالقوة الإسلامية ألا وهو السلطان سليمان خان، ونعتمد عليه في حماية هذه المدينة والدخول في طاعته والدعاء له على المنابر"**[1]. فلاقو ذلك بصدر رحب ورضوا بذلك ليؤمرهم أن يكتبوا باسمهم خطابا أو كتابا يعلمونه بصرف الطاعة إليه، كما كتب خير الدين هو الأخر كتابا إليه[2]. ليعين خير الدين أربعة أجفان إلى حضرة السلطان العثماني وقدم عليهم رجل من عنده[3].

المطلب الثاني: الجزائر إيالة عثمانية :

بعد أن إتفق خير الدين مع الأعيان أرسل مع هذا الوفد رسالة إلى السلطان[4]. (ينظر:الملحق رقم4)وصل الوفد إلى القصر السلطاني وقدموا الهدايا إلى الوزير الأعظم[5].حاملين معهم الرسالة الموجهة للسلطان المكتوبة بأمر خير الدين، وإذ أن أهم ما تضمنته هذه الرسالة أن الريس بربروس كان ملح الرغبة لتسليم الرسالة بنفسه وعرض الولاء للسلطان بنفسه وعرض حال وأحوال الجزائر[6]. إلا أن أعيان مدينة الجزائر تشبثوا به طالبين منه البقاء والدفاع عنهم، إذ أن هذه الرسالة هي من الأعيان والفقهاء والأئمة والتجار وباسم مدينة الجزائر[7].

ليعد هذا الخطاب أول وثيقة رسمية بين الطرفين وأهم ما فيها :**"ومقدما يريد عبيدكم إعلامه لمقامكم العالي هو أن خير الدين كان قد عزم قصد جنابكم العالي إلا أن عرفاء البلدة المذكورة رفعت أيديها متضرعة إليه حتى لا يرتحل خوفا من الكفار. إن هدفهم النيل منا. ونحن في غاية الضعف والبلاد..."**[8]. ليقبل السلطان الرسالة والهدايا الموجهة إليه وأمر بإنزالهم دار الضيافة[9]، وأقر على أن تلحق الجزائر رسميا بالدولة العثمانية ويشملها برعايته وتكون مشتركة مع الدولة العثمانية في الجهاد ضد المسيحية[10],

---

[1]-أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص197.

[2]-ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص108.

[3]-مؤلف مجهول ،"سيرة المجاهد خير..."، مرجع سابق، ص106.

[4]-عزيز آلتر سامح، مرجع سابق، ص73.

[5]-مؤلف مجهول، "سيرة خير الدين بربروس..."، مصدر سابق، ص166.

[6]-علي محمد محمد الصلابي، **"الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط"** ،ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001م، ص212.

[7]-عيسى الحسن، **"تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية"**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، 2008م، ص512.

[8]-عائشة غطاس، "الدولة الجزائرية الحديثة..."، مرجع سابق، ص25.

[9]- ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص108.

[10]-أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص198.

وأقر أيضا بتعيين خير الدين بايلرباي* على إقليم الجزائر، ليصبح هذا الإقليم ولاية عثمانية[1]. كما سلم مبعوث الوفد فرمانا كتبه بيده وسلمه سيفا مرصعا وخلعة ذهبية وراية الإمارة، وقال له :"**اسمع أيها الرئيس سلم هذا السيف لخير الدين ليتقلده بعزة وشرف وليلبس خلعتي السلطانية ولتكن رايتي دائما معه لا تفارقه. دعواتي لكم أن يتولاكو الله بنصره. وأن يبيض وجوه جميع خدمي.المجاهدين بالجزائر في الدارين أمين بحرمة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم...**"[2].

كما عمل السلطان على منح إمدادات كمنحه امداد 2000 جندي تركي مع مدفعيتهم وسمح له أن يزيد عددهم[3]. بالإضافة إلى تقديم ذخائر حربية ومدافع[4]. كما أمر السلطان سليم على ذكر اسمه في المنابر[5]، وأن تكون الخطبة وأن يدعو له في سائر الصلوات[6]،كما أصدر مرسوما آخر حدد فيه مدينة الجزائر كإيالة عثمانية، وعمل على إصدار جواز مرور تستفيد منه البواخر الجزائرية باعتبارها تنتمي للأسطول العثماني، بالإضافة إلى ذلك وصل إلى خير الدين فرمان أخر يقتضي بتنفيذ تعيينه كبايلرباي على الجزائر حفل رسمي لكي يعلم كل فرد من الأفراد في مجتمع الجزائر برسمية التعيين[7]. وبطريقة الحال ضرب السكة باسم السلطان[8].

ومن أهم النتائج المترتبة عن قرارات السلطات العثمانية ،نجد:

1. إنضمام الجزائر للدولة العثمانية رسميا من بداية 1519م بالدعاء للسلطان في المنابر والمساجد وضرب السكة باسمه.

2. طالب أهالي وأعيان مدينة الجزائر النجدة واستجابة الدولة العثمانية وبالتالي الدخول العثماني لم يكن إحتلالا أو غزو بل فتحا تحت رغبة أهالي الجزائر[9].

---

* **بايلرباي**: أمير الأمراء،وهو من أعلى المناصب في الدولة العثمانية، وأول باي لرباي على الجزائر هو خير الدين بربروس. ينظر:سهيل صيبان،"المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية"، مرجع سابق، ص64.

[1]-محمد فريد بك المحامي، **"تاريخ الدولة العلية العثمانية"**، ط1، تح: احسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981م، ص231.

[2]-خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص 96-97.

[3]-كارل بروكلمان، **"تاريخ الشعوب الإسلامية"**، ط5، تر: نبيل أمين فارس، ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، د.س، ص493.

[4]- صالح عباد، مرجع سابق، ص49.

[5]-ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص103.

[6]-أحمد جودت باشا، **"تاريخ جودت"**، تر: عبد القادر أفندي، مطبع جريدة بيروت، بيروت، 1308هـ، ص150.

[7]-وليام سبنسر، مرجع سابق، ص45.

[8]- أحمد جودت باشا، مصدر سابق، ص150.

[9]-محمد علي صلابي، مرجع سابق، ص213.

3. الجزائر من الأقاليم الشمالية الإفريقية السابقة تحت اللواء العثماني، إذ أصبحت مركزا وبؤرة حركة جهاد الدولة العثمانية في البحر المتوسط ومركز إنقاذ مسلمي الأندلس[1] .

وبالتالي منذ سنة 1519م، أصبحت الجزائر ولاية مرتبطة بالدولة العثمانية وتابعة لها. ليبدأ خير الدين بعد مشروعية تعيينه تقسيم القطر وتحديد أسماء الولاة عليها من بينهم أحمد القاضي على إقليم كوكو بجبال جرجرة، ومحمد بن علي الناحية الغربية[2]. ليبدأ بنظام الحكم باعتبار أن الجزائر هي العاصمة وسطر بالخطوط العريضة حدود الإقليم[3].وهكذا افتتح خير الدين كأول بايلرباي على الجزائر بتنظيم وإدارة أمور هذه الدولة الجديدة السهر على تحقيق وتأمين الجانب العسكري خصوصا، أن الحرب أصبحت في أي لحظة وبدون سابق إنذار خصوصا إسبانيا التي أحست بخطورة الوضع الذي أصبحت فيه بعد قوة الجزائر الجديدة بعد انضمامها للدولة العثمانية وضياع مناطق سيطرتها[4].

[1]- عيسى الحسن، مرجع سابق، ص213.

[2]- نور دين عبد القادر، مرجع سابق، ص69.

[3]- عبد الحميد بن أشنهوا، مرجع سابق، ص145.

[4]- جميل عائشة، "**الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني1520-1830م**"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس،2017-2018م، ص51.

المبحث الثاني: علاقة دار السلطان بالقوات المحلية :

المطلب الأول: العلاقة مع إمارة كوكو*وبني عباس:

1. إمارة كوكو:

تباينت العلاقة بين حكام إمارة كوكو والسلطة، بين السلم تارة والعداء تارة آخرى، وذلك وفقا لما تقتضيه المصالح[1]. وهذا ما سنشرحه بالتفصيل في العناصر الآتية:

1-1- فاتحة العلاقات بين الإخوة بربروس وإمارة كوكو :

تعود أولى العلاقات بين الإخوة بربروس وإمارة كوكو إلى محاولة عروج طرد الإسبان من بجاية، حيث كان له أول لقاء [2]بأحمد القاضي*الأب، حيث تحالف هذا الأخير مع عروج وخير الدين بربروس من أجل تحرير بجاية[3] وذلك مابين 1512م-1514م.لكن بدون جدوى[4].

تحولت العلاقة بين هذين الرجلين بسرعة إلى صداقة عميقة[5]،إذ ظل أحمد القاضي حليف الإخوة المخلص[6].

---

* **كوكو**: هو إسم القرية التي تتشبث بسفح الجبل ضمن قبيلة آيت يحي في منطقة القبائل، وبسبب موقعها الراسخ، أصبحت القرية جوهر المقاومة القبائلية بقيادة ولد القاضي،إبن الغبريني ،من آيت غوبري في منطقة القبائل.ينظر:. Dmoh Bacha, Op.Cit, P66

[1]- حنان بارودي-سليمة دحموني، **"إمارة كوكو في العهد العثماني في القرنين 16م-17م"** ، مذكرة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة،2019-2020م، ص46.

[2]- زيدين قاسيمي، **"قيادة سيباو 1132هـ-1720م/1247هـ-1857م"** ، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر،2006م-2007م،ص44.

* **أحمد القاضي** : تولى قضاء بجاية في عهد الحفصيين، ثم إتصل بعروج وخير الدين وكاتبهما صحبة سليم التومي الثعالبي أمير الجزائر وسهلا عليهما احتلال الجزائر، أسس إمارة بالقبائل الكبرى، إذ كانت قاعدتها جبل كوكو، وقتل في معركة بثنية بني عائشة.ينظر: محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص232.

[3]- حاجي حميدة، **"السلطة الروحية وعلاقتها بالسلطة العثمانية في الجزائر العثمانية"** ،مذكرة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف،المسيلة،2018م-2012م، ص58.

[4]- علي بن شيخ، **"نشأة مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري والاقتصادي مابين القرنين 16و18م"** ،الحوار المتوسطي، ع 11-12، مارس 2016م،ص338.

[5]- حنان بارودي-سليمة دحموني، مرجع سابق، ص19.

[6] - H.GENE VOIS, « **Légende des rois de Koukou** :**Sidi AMER ou ELQADI-sidi HEND Le TUNISIEN** » ,chemin des Glycines, Alger ,1er trimestre 1974, P :3.

بحيث أنه في عام 1516م، ساعد أحمد القاضي عروج في حملته[1] لتحرير مدينة الجزائر إذ توجه إليها عروج بحرا، بينما أحمد القاضي برا[2]. وتمكنا من تحريرها من يد الإسبان. كما قام خير الدين بمنح تسيير شؤون القسم الشرقي لأحمد القاضي[3].وهذا دليل على حسن العلاقة والوفاق تام بينهما.

1-2-توتر العلاقات بين الطرفين:

لم تدم كثير العلاقة الحسنة بين الطرفين إذ أنه بعد وفاة أحمد القاضي* الأب ، ومقتل عروج في حملته الأخيرة على تلمسان، ساءت الأمور بين الطرفين بعد أن تولى أمور إمارة كوكو أحمد بن القاضي (الابن). وقد ذكر خير الدين هذا الأخير في مذكراته قائلا: **" لقد كان ابن القاضي أحد عظماء العرب بالجزائر، كما لم يكن لي قدرا كبيرا من الصدق والمودة. حاول سلطان تونس أن يحرضه للخروج علي إلا أنه لم يوافقه على ذلك ودعاه إلى لزوم الطاعة للأتراك والتبعية لهم. الآن توفي هذا الرجل العاقل وحل محله ولد طائش يدعى ابن القاضي أيضا."**[4] .

بعد انضمام الجزائر للدولة العثمانية بدأ الصراع بين خير الدين وأحمد بن القاضي[5]، وذلك بسبب تحالف هذا الأخير مع السلطان الحفصي. إذ وقعت الرسالة التي بعثها ابن القاضي للسلطان الحفصي بين يدي خير الدين[6],الذي لم يرض بهذا التمرد[7]، فقام بتجهيز جيش، وأرسلهم لمواجهة أحمد بن القاضي في بلاد القبائل. أين تمكن هذا الجيش من طرد الملك من جباله، وملاحقته إلى غاية القل التي استولى عليها هذا الجيش، فلجأ أحمد بن القاضي إلى عنابة أين أرسل وفدا إلى تونس يطلب دعم من الحفصيين[8].

---

[1]- علي بن شيخ، **"مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري"** ، أطروحة دكتوراه تخصص اللغة والثقافة الأمازيغية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2017-2018م ، ص 55.

[2]- علي بن شيخ،"نشأة مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري والاقتصادي..."، مرجع سابق ، ص338.

[3]- عبد الحميد بن أشنهوا، مرجع سابق، ص148.

*نجد أن العديد من المصادر لم تفصل بين ابن القاضي الأب والابن، ما عاد مذكرات خير الدين تم الفصل بينهم وبين أن العلاقات بين الطرفين كانت حسنة في عهد الأب، بينما توترت العلاقات في عهد الابن.

[4]- خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص109.

[5]-حنان بارودي-سليمة دحموني، مرجع سابق، ص47.

[6]- علي بن شيخ، "مملكة كوكو ونظامها السياسي و العسكري"، مرجع سابق، ص61.

[7]- سالم جوامع، **"آل بربروس وآل قاضي بين التحالف والصراع خلال القرن 16م"** ،مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد 16، ع.2، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 15 جوان 2020م ، ص114.

[8]- صالح عباد، مرجع سابق، ص51.

خرج خير الدين قاصدا تونس[1]، إلا أنه تفاجئ بقوات أحمد بن القاضي، فوجد خير الدين نفسه بين نارين، القوات التونسية من جهة وقوات أحمد بن القاضي من جهة أخرى، عام 1520م، لينهزم خير الدين ويتعرض لمقتلة رهيبة لم ينج منها إلا هو وقليل من قواته[2].

دخل أحمد بن القاضي وأتباعه إلى مدينة الجزائر واستولى عليها[3]. وأصبح أحمد بن القاضي ملكا على الجزائر .بينما اضطر خير الدين إلى التحول مؤقتا مع أسطوله ورجاله إلى جيجل[4].في هذه الفترة عمل على محاربة الاسبان[5]،وغنم خلال هذه المدة مغانم كثيرة جلبت له كثيرا من المتطوعين الذين انخرطوا في صفوفه[6].كما تمكن من تحرير المدن المتبقية من الجزائر: القل وقسنطينة عام 1521م، عنابة 1522م، الحضنة ومتيجة 1525م.[7]

أما مدينة الجزائر، فقد تفاقمت الأوضاع سوءا ، واستمر تدفق المهاجرين الأندلسيين إليها دون انقطاع، فازداد عدد السكان فيها بشكل مطرد. ولم تكن مدينة الجزائر قادرة من الناحية الاقتصادية على استيعابه. وانقطعت عنها موارد الغنائم التي كانت تصل إليها إبان حكم بربروس. كما أن أحمد بن القاضي ومقاتليه الذين دخلوا إلى المدينة، ارتكبوا مظالم كثيرة[8].

وهذا ما دفع الأهالي للاستنجاد بخير الدين الذي لبى النداء،لكن شريطة أن يخرج الأعيان إليه ويكونون تحت أيديهم، فوافق الأهالي على ذلك، وخرج إليه أعيان المدينة بما طلبه من الرهن حتى وصلوا إليه بأحواز جيجل, فقام بالتوجه نحو الجزائر إلا أنه اصطدم مع بعض القوات في طريقه التي كانت موالية لأحمد بن القاضي ،لكن خير الدين تمكن من القضاء عليها.ووصل الخبر إلى أحمد بن القاضي فقام بالاستعداد للقائه.[9]

---

[1]- أحمد توفيق المدني، ،مرجع سابق، ص212.

[2]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص55.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، **"تاريخ الجزائر في العهد العثماني"**، د.ط، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م ، ص28.

[4]- شوقي عطا الله، مرجع سابق، ص98.

[5]- يحي بوعزيز، "الموجز في تاريخ الجزائر"، مرجع سابق، ج2، ص17.

[6]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص55.

[7]- عمار عمورة، مرجع سابق، ص90.

[8]- فاضل بيات، **"الدولة العثمانية في المجال العربي"**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 2007م، ص536.

[9]- مؤلف مجهول، "سيرة المجاهد خير الدين بربروس..." ، مصدر سابق، ص133.

خرج أحمد بن القاضي لقتال قوات خير الدين بربروس، إلا أنه مني بالهزيمة في معركة ثنية ثيزي آث عيشة[1]. أما عن وفاة أحمد بن القاضي نجد أن جل المراجع الفرنسية والذين نقلوا عنهم ذكروا أن أحمد ولقاضي هو من تعرض له في 1520 وذهبوا إلى أنه حكم مدينة الجزائر مدة سبع سنوات بينما فصل في هذا الحديث خير الدين في مذكراته حيث تحدث عن الرجل بكونه ذراعه الأيمن وتوفي في 1520م وآلمه ذلك كثيرا.

ليتولى حكم إمارة كوكو رجل آخر من آل قاضي اسمه الحسين وقد واصل تمرده[2] ضد العثمانيين مدة عامين لكن من غير أن يحقق أي انتصار حاسم. وهذا ما دفعه في عام 1529م، أن يعلن استسلامه بعد أن فقد كنوزه وأفراد عائلته، في المقابل منحه خير الدين الأمان مقابل ثلاثين حمولة من الفضة كل سنة[3].

لكن قام الحسين أمير إمارة كوكو في عام 1541م، بالتحالف مع[4] شارلكان*، إذ أنه جاء بعدده وعدته إلى تامندفوست لإعانة الإسبان ضاربا حسن آغامن الخلف، لكنه لما رأى انهزام شارلكان[5] فر هاربا إلى بلده[6].وفي نيسان 1542م، توجه حسن آغا على رأس قوة مؤلفة من ستة ألاف جندي لمعاقبة سلطان كوكو، فقام هذا الأخير بطلب السماح والمغفرة، فعفا عنه شريطة دفع[7] الضريبة السنوية ومبلغ من المال وعدد من العجول والخرفان كتعويض عن خسائر الحرب، ولكي يضمن للبايلرباي التزامه بالإتفاق سلمه ابنه أحمد رهينة لديه.[8]

---

[1]- سالم جوامع، مرجع سابق، ص115.

[2]- سالم جوامع، مرجع سابق، ص115.

[3]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص56.

[4]- علي بن شيخ، "مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، مرجع سابق، ص81.

***شرلكان**: 1500-1558م، أمير بورغني أباه فليب لوبو وأمه جان المجنونة، عندما توفي جده مكسيمليان هابسبورغ(1459-1519م)، عين امبراطورا للرومانية المقدسة، فأصبح باسم امبراطوريته العظمى يقف وجها لوجه أماما فرنسا والإمبراطورية العثمانية. ينظر: أسماء ابلالي، "التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر..."، مرجع سابق، ص54.

* **شرلكان** :1500-1558م، أمير بورغني أباه فليب لوبو وأمه جان المجنونة، عندما توفي جده مكسيمليان هابسبورغ(1459-1519م)، عين امبراطورا للرومانية المقدسة، فأصبح باسم امبراطوريته العظمى يقف وجها لوجه أماما فرنسا والإمبراطورية العثمانية. ينظر: أسماء ابلالي، "التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر..."، مرجع سابق، ص54.

[6]- عبد الحميد بن أشنهوا، مرجع سابق، ص150.

[7]- سامح التر، مرجع سابق، ص168.

[8]- لخضر بوطبة، **"قيام إمارة أولاد مقران بقلعة بني عباس في مطلع القرن 16م"**، جامعة سطيف، ص68.

بقيت العلاقة بين إمارة كوكو والسلطة متذبذبة بين السلم والصراع حتى مع الحكام الذين جاءوا بعد خير الدين.[1] صار أصحاب كوكو أكثر قوة ونفوذا بعدما عقدوا الصلح مع العثمانيين[2] .

ففي عهد حسن بن خير الدين وقعت مصاهرة بينه وبين ابنة ملك كوكو في سنة 1561م، وهذا ماذكره مارمول كرفخال قائلا:" ...**لم يكفوا عن قتالهم إلى أن تزوج باربروس من إحدى بنات هذا الأمير**"[3]. من أجل تحقيق المصالح المشتركة مثل استتباب الأمن في منطقة القبائل والطرق الرابطة بين الجزائر وقسنطينة. ومن أجل الحصول على الخشب لبناء السفن[4].

أما في عهد الباشاوات فقد شهدت العلاقات اضطرابات عديدة، وأهمها تلك التي قام بها الباشا قورصو عام 1624م، وتمكن على إثرها من التوغل في المنطقة والوصول إلى مركز قيادة كوكو، حيث مكث العثمانيون بها حتى سنة 1636م. وقد نجم عن هذا الأمر انتقال قيادة كوكو من كوكو بعرش آيت يحي إلى أورير وأشلام بعرش آيت غبري. وهذا بعد عودة حند بن أعمر ولقاضي من تونس مع قوات عسكرية قصد استعادة حقه الشرعي[5]. استغل باشاوات الجزائر هذه الأوضاع فعقد علي بتشين اتفاقا مع زواوة لضمان أمن القوافل وتوفير حاجيات العاصمة وتزويدها باليد العاملة والمواد الأولية، وفضل سياسة التعاون والتحالف كما فعل البعض ممن سبقوه في الحكم.

هذه العلاقات مكنت العثمانيين من التوغل في عمق منطقة زواوة لكن بالنسبة لإمارة كوكو فقد ظلت تتمتع بنوع من التميز والأفضلية ونوع من الإستقلال[6]. غير أن إتباع العثمانيين لسياسة التقرب من الشيوخ والمرابطين جعل حكام كوكو يخوضون صراعات مع القوى الدينية المحلية ما أدى لتقليص نفوذ الإمارة وتقلص الرقعة الجغرافية، وخروج بعض القرى عن طاعة حكام كوكو[7]، وتقاسم المرابطين الإمارة الشرعية والفعلية على سكان المنطقة[8]. مما جعلها

---

[1]- حنان برودي- سليمة دحموني، مرجع سابق، ص49.

[2]- مارمول كارفخال، "إفريقيا" ، مصدر سابق، ج2، ص375.

[3]- مارمول كرفخال، "افريقيا" ، مصدر سابق، ج2، ص374.

[4]- علي بن شيخ، "نشاة مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري ..."، مرجع سابق، ص338.

[5]- قاسيمي زيدين، مرجع سابق، ص46-47.

[6]- حنان برودي-سليمة دحموني، مرجع سابق، ص50-51.

[7]- مبارك فهيمة، مرجع سابق، ص98.

[8]- حنان بارودي- سليمة دحموني، مرجع سابق، ص51.

عاجزة عن فرض سلطتها محليا ومواجهة الأخطار الخارجية كالعثمانيين الذين استطاعوا التوغل في أعالي سيباو وإخضاعهم لطاعتهم[1].

2. إمارة بني عباس :

كانت إمارة القلعة ببني عباس تحكمها أسرة تابعة للحماديين بقلعة بني حماد ببجاية ثم خضعت للحفصيين وصارت تتبع للإمارة الحفصية بقسنطينة. وحملت لواء المقاومة ضد الأتراك منذ أيام خير الدين الذين فشلوا في إخضاعها رغم كل المحاولات التي بذلوها[2]. إذا فيما تجسدت العلاقة بين إمارة بني عباس والسلطة؟

اختلف المؤرخون حول تاريخ بداية العلاقة بين إمارة بني عباس والسلطة، إذ يرى البعض أنه نشب خصام في ذلك الوقت بين قبيلة عباس وقبيلة كوكو، فقام عروج بمساعدة جنود بني عباس، ومن هنا بدأت العلاقة بين الطرفين[3]. في حين يرى البعض الأخر أنه تعود إلى عام 1525م، وهو العام الذي تحالف فيه خير الدين بربروس مع شيخ بني عباس ضد أحمد بن القاضي[4]، الذي كان مستوليا على الجزائر منذ عام 1520م[5].بينما أشار البعض الأخر إلى أن أولى العلاقات بين الطرفين تعود إلى استنجاد أعيان بجاية بالإخوة بربروس وذلك بعد أن انتشرت أخبار انتصاراتهم في حوض البحر الأبيض المتوسط ولاسيما مساعدتهم للأندلس. وذلك في عام 1512م، بحيث لبى الأخوين للنداء[6]. نرجح قول جوليان على أن أول تحالف للأتراك مع بني عباس يعود إلى عام 1515م، ويؤيد هذا الرأي عبد الرحمان الجيلالي ومولود قايد، وهي السنة التي خضع فيها هذا الزعيم للأتراك حسب صاحب غزوات عروج وخير الدين[7].

---

[1]- نسيمة بودية، **"قلعة بني عباس وعلاقتها مع السلطة المركزية 1500-1623م"** ، مذكرة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018م، ص54.

[2]- يحي بوعزيز، "الموجز في تاريخ الجزائر"، مرجع سابق، ج2، ص38.

[3]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص57-58.

[4]- كورين كفالييه، مرجع سابق، ص45.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، "تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، مرجع سابق، ص28.

[6]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص162.

[7]- لخضر بوطبة، "قيام إمارة أولاد مقران بقلعة بني عباس "، مرجع سابق، ص66.

2-1-في عهد عبد العزيز:

تعد فترة عبد العزيز من أبرز الفترات التي عرفت الوفاق والتحالف مع السلطة المركزية إذ استفاد الطرفان من هذا التحالف فتمكن خير الدين من تعزيز مواقعه والشروع في تدمير حصن البنيون، وبفضل هذا التحالف كذلك تعززت قوة عبد العزيز وتوسعت ممتلكاته إلى الحضنة[1]. بدأ التعاون بين الطرفين في عام 1525م، عندما قام خير الدين باللجوء الى شيخ بني عباس عبد العزيز أن يساعده ويسانده ضد عدوه اللدود أحمد بن القاضي[2]. فتمكن خير الدين من القضاء على هذا الأخير وإعادة السيطرة على مدينة الجزائر عام 1525م، وذلك بمساعدة عبد العزيز الذي دعمه بقواته.

و في عام 1528م، طلب خير الدين من عبد العزيز مساعدته ومساندته لمواصلة فتوحاته، وجاء إليه مسرعا محتشدا تحت لواء خير الدين الذي قام بتحرير كل من القل وبونة وامتلك قسنطينة نهائيا عام 1529م، ودخل العاصمة منصورا في ذلك الوقت[3]. استمرت العلاقة الطيبة بينهما، إلى غاية رحيل خير الدين ومغادرته إيالة الجزائر. وخلفه في حكم الإيالة حسن آغا الذي حافظ على هذه العلاقة[4]. والذي اعترف بالسلطان عبد العزيز حاكما على المنطقة التي كانت تحت نفوذه، وذلك بعد تمكنه من صد حملة شارلكان على مدينة الجزائر في عام 1541م[5]، وبعد وفاته عام 1544م، خلفه حسن باشا* بن خير الدين بنفس السنة. وحافظ على الود والتحالف بينه وبين أمير قلعة بني عباس الذي ساعده في حملته ضد الإسبان ووهران.[6]

في عام 1542م، قرر البايلرباي حسن آغا معاقبة أمير كوكو الحسين بن القاضي بسبب تآمره مع شارلكان، فطلب مساعدة السلطان عبد العزيز الذي دعمه بجيش، فتمكن من القبض عليه بعد هزيمته[7]. في عام 1543م،

---

[1]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص58.

[2]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص213.

[3]- عبد الرحمان جيلالي، مرجع سابق، ج3، ص49.

[4]- مكاس مليكة، **"قلعة بني عباس (امارة المقرانيين)1500-1600م -دراسة تاريخي-"**، عصور، ع. 26-27، جويلية -ديسمبر 2015م، ص153.

[5]- لخضر بوطبة، "قيام إمارة أولاد مقران بقلعة بني عباس ..."، مرجع سابق، ص67.

* **حسن باشا** :هو الابن الوحيد لخير الدين من امرأة جزائرية أي كرغلي عين بادئ الأمر كنائب لوالده في الجزائر عام 1544م، ثم رقي إلى منصب بايلرباي بعد وفاة والده عام 1546م، وكلف بين عامي (1546-1547م)، ثلاث مرات بهذا المنصب.ينظر: أسماء ابلالي، "ردود الفعل المحلية الجزائرية ..."، مرجع سابق، ص240.

[6]- مكاس مليكة، مرجع سابق، ص153.

[7]- لخضر بوطبة، "قيام إمارة أولاد مقران بقلعة بني عباس..."، مرجع سابق، ص68.

ساعد عبد العزيز شيخ إمارة بني عباس حسن آغا في حملته التي وجهها نحو تلمسان[1]. حيث سار عبد العزيز وجنوده في جيش العثمانيين الذي كان يقوده القرصان حسان، وحققوا انتصارا عظيما في هذه المعركة التي توفي فيها مولاي عبد القادر ابن الشريف.وبذلك تمكن العثمانيين من امتلاك تلمسان[2].

في عام 1552م، ذهب حسن باشا إلى الباب العالي، وخلفه صالح رئيس. عرف هذا الأخير ما لعبد العزيز من قيمة فوثق التحالف معه واشتركا معا في حرب توقرت وورقلة، بسبب امتناعهم عن أداء الجباية والمغرم.فطلب العون من عبد العزيز الذي وافق على مساعدته دون أي تفكير[3].

لكن سرعان ما توترت العلاقات بين صالح رئيس وعبد العزيز شيخ إمارة بني عباس، إذ كان هذا الأخير يرى أنه ملك مستقل، وأنه يمد يده لحكومة الجزائر كحليف، يعينها عندما يرى ذلك، إنما لا يخضع لها. بينما صالح رئيس كان يرى التوحيد المطلق للبلاد، فهو كرأس الدولة الجزائرية. وهذه الفكرتين أدت إلى صراع بينهما، وكانت وقائع هذا الصدام مؤلمة وعنيفة، قتل أثنائها الفاضل أخو عبد العزيز، في شهر ديسمبر 1552م، في بوغنة[4].

بعد الهزيمة التي مني بها صالح رئيس عاد إلى الجزائر وبادر بتجهيز حملة أخرى، عهدها إلى ابنه محمد بن صالح سنة 1553م، تمكن فيها سلطان بني عباس من الحاق هزيمة أخرى بالعثمانيين. وزادت هزيمته لهم من شهرته لدى القبائل المجاورة فأسرعت تعرض عليه التحالف معه والإنضواء تحت لوائه.[5]

وفي عام 1554م، أرسل صالح رئيس حملة أخرى ضد بني عباس وأوكلت مهمة قيادة الحملة لسينان رئيس والقائد رمضان. اصطدمت هذه الحملة بقوات عبد العزيز في واد اللحم[6] والحق بالعثمانيين أفدح الخسائر[7]. لم ينته الخلاف بين الطرفين إلا في إطار الحرب ضد الأسبان في بجاية[8]. إذ قرر صالح رئيس في عام 1555م، شن حملة على بجاية من أجل تحريرها. استعمل علماء ووجهاء منطقة بني عباس لتحقيق المصالحة مع الأمير عبد العزيز. اشترط هذا الأخير الإعتراف له بالسيادة على المناطق التي كانت تحت سلطته الفعلية، بما فيها الحضنة ومسيلة، والإعتراف له

---

[1]- سامح آلتر ، مرجع سابق، ص179.
[2]- مارمول كارفخال، "افريقيا" ، مصدر سابق، ج2، ص386-385.
[3]- مكاس مليكة، مرجع سابق، ص154.
[4]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص340.
[5]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص60.
[6]- آلتر سامح، مرجع سابق، ص184.
[7]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص82-83.
[8]- صالح عباد ، مرجع سابق، ص78.

بفرض الرسوم على معبر أبواب الحديد في البيبان على كل تجارة تمر به، بما فيها تجارة الأتراك أنفسهم. بهذه الشروط انضم الأمير عبد العزيز إلى المجهود الحربي المبذول للقضاء على الأسبان في بجاية.[1]

في العهد الثاني من حكم حسن بن خير الدين قدم الى طلب الزواج من ابنة أمير بني عباس إلا أن هذا الأخير رفض[2]،لهذا تزوج حسن بنت ملك كوكو ببلاد القبائل واستعان بصهره الجديد على اخضاع البلاد.عندما سمع أمير بني عباس بالاتحاد الذي تم ما بين حسن باشا وسلطان كوكو، أعلن عداءه العلني لحسن باشا، وتحديا لهذا الأخير قام باحتلال أبراج مجانة وأذمور وقتل حراسها، واستمرت تلك المواقع بيده مدة سنتين.[3]

وفي عام 1559م، قاد حسن بن خير الدين مع حليفه أحمد بن القاضي حملة ضد عبد العزيز، وبدأ بتدمير الأراضي. دام الصراع لعدة أيام، أظهر فيها عبد العزيز شجاعة كبيرة. إلا أنه لقي حتفه[4].

2-2- العلاقة في عهد أحمد أمقران:

خلف أحمد أمقران أخاه عبد العزيز، الذي واصل المعركة التي حدثت بين حسن بن خير الدين وعبد العزيز، واستمرت هذه المعركة لمدة أربعة أيام ثم عقدا صلحا معهم. تخلى بموجبه عن مطالب الإمارة في الزيبان وفي الضفة اليسرى من وادي الساحل.كما التزم باحترام القبائل الخاضعة للحاميات التركية في مناطق نفوذه. بذلك توقفت الحرب[5]. كما ذكر هايدو أن حسن بن خير الدين اعترف بأمير بني عباس أميرا تابعا دون أن يكون مجبرا على دفع الضريبة له.[6]

وفي عام 1562، ساعد أحمد أمقران زعيم إمارة بني عباس حسن بن خير الدين أثناء قيامه بحملة على وهران، إذ دعمه بجيش عدته 30 الفا من بينها 12 ألف رجل. كاد حسن بن خير الدين أن ينتصر لولا ما لحقته من النجدات [7]. استمرت العلاقة الحسنة بين الطرفين إلى غاية عهد علج علي، حيث دعم أحمد أمقران هذا الأخير

---

[1]- صالح عباد ، مرجع سابق، ، ص75-76.

[2]- مارمول كرفخال، "افريقيا" ،مصدر سابق، ج2، ص388-389.

[3]-ألتر سامح، مرجع سابق، ص207-208.

[4]- مكاس مليكة، مرجع سابق، ص 156.

[5]- صالح عباد، مرجع سابق ، ص86-87.

[6]- عمار بن خروف، مرجع سابق، ص45.

[7]- عبد الرحماني جيلالي، مرجع سابق، ج3، ص93.

عندما قاد حملة عسكرية لإخضاع تونس عام 1570م، وساعده كذلك في حملته الثانية عام 1574م، والتي انتهت بإخضاع تونس للعثمانيين[1].

في عهد خضر باشا، بدأت العلاقة تتوتر بين السلطة وإمارة بني عباس، إذ أن ذلك يعود إلى رفض هذه الأخيرة دفع الضرائب، لهذا أراد خضر باشا أن يضع حدا لهذا التمرد[2]. لهذا وجه حملة تأديبية، إذ بدأت المناوشات بين الطرفين، لكن تدخل أحد المرابطين لإصلاح ذات البين. وانتهت الحرب التي دامت ما يقرب الشهرين. لكن الصلح لم يعش طويلا. عادت الحرب في عهد الباشا الجديد شعبان، الذي عينه السلطان سنة 1592م[3].

في عهد شعبان باشا 1595م، ثار بني عباس من جديد وقطعوا الطريق الرابط بين الجزائر وقسنطينة، ومنعوا جباة الضرائب من العبور، وتمكنوا من التغلب على العثمانيين[4]. هذا ما دفع الباشا مصطفى بتأسيس مدينة صور الغزلان لتكون مركزا ومحطة لتأمين الطريق بين الجزائر وقسنطينة ولمقاومة قوات إمارة القلعة التي أصبحت تهدد فرق المحلة المكلفة باستخلاص الضرائب[5].

وفي عهد سليمان فنزيانو الذي حاول أن يضع حدا لقوات القلعة جهز حملة عسكرية عام 1600م، ضد أحمد أمقران، سيد مجانة بنواحي برج حمزة والساحل الجزائري[6]. أسفرت هذه الحملة عن مقتل أحمد أمقران[7]. بعد وفاة أحمد أمقران خلفه ابنه سي ناصر، الذي هزم في قرية جمعة الصهريج[8].

بمقتل سي ناصر خلفه ابنه بتكة، وانقسمت الأسرة[9]. اغتنم العثمانيون هذه الفرصة وشجعوا هذا الإنقسام الذي كان في صالحهم، واستمر هذا الوضع على مدى العهد العثماني، وحتى الاحتلال الفرنسي 1830م[10].

---

[1]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص62.
[2]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص139-140.
[3]- صالح عباد، مرجع سابق، ص108.
[4]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص63.
[5]- يحي بوعزيز، "الموجز في تاريخ الجزائر..."، مرجع سابق، ج2، ص39.
[6]- مكاس مليكة، مرجع سابق، ص156.
[7]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص64.
[8]- يحي بوعزيز، "الموجز في تاريخ الجزائر ..."،مرجع سابق، ج2، ص39.
[9]-صالح عباد، مرجع سابق، ص108.
[10]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص65.

من خلال ما ذكرناه حول العلاقة التي كانت تربط السلطة بإمارة بني عباس، يتبين لنا أنها ليست فترة عداء وصراع دائم بل يكتنف العلاقة بينهما وئام وتعاون وسلم في فترات عديدة. إذ كانت فترات السلم والتعاون بين الطرفين أكثر من فترات العداء والصراع. وذلك يظهر من كثرة التحالفات التي كانت تحدث بينهم.

المطلب الثاني: علاقة دار السلطان بالثعالبة وتنس:

1. العلاقة مع الثعالبة:

بدأت العلاقة بين السلطة والثعالبة إلى إرسال أهالي الجزائر وحاكمها سليم التومي[1]، وفدا إلى جيجل، وذلك للاستنجاد بالإخوة بربروس، لمساعدتهم على طرد الأسبان. بحيث أكد شيخ مدينة الجزائر سليم التومي، استعداده لمد يد العون لهم مقابل طردهم للأسبان. وعد عروج الوفد بقدومه[2].

يتبين لنا من خلال ما ذكرناه أن العلاقة التي تجمع الطرفين في البداية كانت وطيدة وحسنة. لكن هذه العلاقة لم تدم لفترة طويلة إذ أنه سرعان ما تغيرت الأوضاع وتوترت الأمور بين الطرفين. وذلك بسبب فشل المحاولة الأولى لتدمير حصن البنيون[3]، تهامس الناس وحيكت مؤامرة بين الثعالبة والإسبان وأهل مدينة الجزائر للتخلص من عروج[4].هذا ما دفع عروج إلى المبادر بخنقه في المهد، وإعلان نفسه سلطانا على الجزائر[5] .وبذلك تمكن عروج من تشتيت الثعالبة ومنعها من رعي أغنامها في سهول تدلس[6] بعثر أفرادها في وسط القبائل الآخرى المجاورة للجزائر ودلس[7].

2. العلاقة مع تنس :بدأت العلاقة بين السلطة وتنس عندما سئم الأهالي من لجوء حكامهم إلى الأسبان، هذا ما دفعهم إلى الاستنجاد بعروج طالبين منه إنقاذهم من مولاي عبد الله المتعاون مع الإسبان[8]. سار إليها عروج برا في شهر جوان 1517م[9].بمجرد أن رأى الإسبان تلك القوات فانخلعوا ، فتركوا سفنهم وهرعوا إلى

---

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ج1، ص62.

[2]- أحمد توفيق المدني ، مرجع سابق، ص 173.

[3]- محمد دراج ، مرجع سابق، ص332.

[4]- شارل أندري جوليان، مصدر سابق، ج2، ص327.

[5]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ج2، ص45.

[6]- عبد الحميد بن اشنهوا، مرجع سابق، ص71.

[7]- محمد بن ابي راس الناصري، "**عجائب الاسفار ولطائف الاخبار** "، 2ج، تق.تح المخطوط : محمد غانم، المركز الوطني للبحث في الانتربولوجيا والثقافة، البرنامج الوطني للبحث السكنات والمجتمع، ج2، ص15.

[8]- عزيز سامح آلتر، مرجع سابق، ص57.

[9]- يحي بوعزيز، "الموجز في تاريخ الجزائر..."، مرجع سابق، ج2، ص14.

القلعة محتمين بأسوارها المنيعة. فقام الأخوين بالإستيلاء، على سفنهم ومدافعهم وبنادقه. فدخل الأخوين تنس بدون أي مقاومة تذكر[1]. لكن أمير تنس تمكن من الفرار تحت جنح الظلام بمن معه من الجنود الإسبان[2].فقام خير الدين برجوع إلى الجزائر.

لكن توترت العلاقة مرة أخرى وذلك بسبب أن أمير تنس الذي لاذ بالفرار وهو ابن لأخ سلطان تلمسان، قام بالإستيلاء على تنس بمساعدة الإسبان وبما جمعه حوله من الأعراب، وأن أهالي تنس الذين تم انقاذهم من ظلم الأسبان قد رضوه أن يكون أميرا عليهم[3].لهذا قام عروج بتجهيز حملة وتوجه إلى تنس، لكن قبل ذهابه استفتى علماء الجزائر في ذلك فأفتوه بإباحة دم هذا المفسد، وإباحة المفسدين أمثاله[4]. بمجرد أن رأى أهالي تنس قوات عروج، أدركوا خطورة الأمر، فقاموا بتقييد الأمير وسلموه إلى عروج. فقام هذا الأخير بإعطاء الأوامر للجلاد أن يضرب عنق الخائن. عندما رأى أعيان تنس ذلك أدركوا خطورة الأمر، فحلفوا جميعا يمين الولاء لعروج رئيس وعاهدوهم على أنهم لا يرضون بغيره سلطانا عليهم[5].

[1]- خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص81.

[2]- محمد دراج، مرجع سابق، ص217.

[3]- خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص83.

[4]- مؤلف مجهول، "سيرة المجاهد خير الدين..."، مصدر سابق، ص90.

[5]- خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص85.

المبحث الثالث: المواقف الأولى من الحاق الجزائر بالدولة العثماني:

تباين ردود الفعل المحلية حول مجيء العثمانيين إلى الجزائر وإلحاقها بالدولة العثمانية مابين مؤيد ومعارض، أما على المستوى الخارجي فقد تخوفت الدول المجاورة من هذا التواجد فحاربه بعضها بينما وقف منه البعض الأخر موقفا محايدا.

المطلب الأول: موقف الزعماء المحلية:

عرفنا من خلال المباحث التي قمنا بتناولها في هذه الدراسة، أن أهم ما تميزت به المرحلة الأولى من الدخول العثماني إلى الجزائر هي تصاعد الثورات وحركات التمرد، التي تولى اشعالها الزعماء المحليين من أمراء، وشيوخ عشائر، وأعيان[1]. وذلك كإعلانهم عن رفضهم للوجود العثماني بالجزائر.

1. موقف سليم التومي وابنه يحي :

تمثل موقف سليم التومي شيخ قبيلة الثعالبة بالمعارضة من الوجود العثماني بالجزائر، إذ أنه عارض دعوة الأخوين بربروس إلى الجزائر رغم أن قدومهم سوف يؤدي إلى تحرير المدينة من التسلط الإسباني. وكان السبب من معارضة الدعوة أنه كان يرى دخول العثمانيين إلى الجزائر وقيامهم بتحرير المدينة سوف يجعل منهم أبطالا، ويدفع الناس إلى التعلق بهما باعتبارهما مخلصين وحاميين للمدينة[2]. ومن ثم فإن الشيخ سليم شعر أن الأمر قد أفلت من يده، وأن عشيرته من بني سالم لم تعد هي القوة الأساسية[3]. وهو ما لم يكن في مقدوره تحمله بسهولة.

وبفشل عروج من تحرير صخرة البنيون، بدأت بوادر التمرد ضد الوجود العثماني في الجزائر تظهر من طرف الأهالي[4]. أما سليم التومي بدلا من أن يهدئ الأمور ويصلحها بطريقة سلمية، زاد الطين بلة إذ قام بالتحالف مع الإسبان[5]،

[1]- محمد دراج، مرجع سابق، ص331.
[2]- نفسه، ص332.
[3]- بسام العسلي،"خير الدين بربروس..."، مرجع سابق، ص94.
[4]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص45.
[5]- عبد الحميد بن اشنهوا، مرجع سابق، ص72.

وزاد من هول الأهالي، لكن عروج تفطن للأمر وغدر بغريمه واستطاع القضاء على هذه المؤامرة في مهدها وقتل سليم التومي وأتباعه[1].

أما يحي ثابت فقد كان موقفه كموقف أبيه سليم التومي، الذي كان معارضا للوجود العثماني في الجزائر. إذ أنه بعد أن قام عروج بقتل سليم التومي، فر ابنه إلى الإسبان في وهران[2]، مستنجدا بهم لاعتباره أن عروج مغتصبا للعرش[3].لهذا قام الإسبان بإرسال حملة تحت قيادة دييقوا دي فيرا، يوم 30 شتنبر 1516م، لكن قابله عروج بعنف واشتدت الملحمة، وانتهت المعركة بانتصار عروج على الإسبان[4]،وهكذا لم يتمكن الإسبان من تنصيب يحي بن التومي الذي كان يرافقهم على المدينة[5].

2. موقف أمير تنس أحميدة العبد:

تمثل موقف أمير تنس أحميدة العبد المعروف بمولاي عبد الله بالمعارضة للوجود العثماني بالجزائر. إذ أنه بعد قضاء عروج على تمرد مدينة الجزائر راسل أنصار سليم التومي[6]، أمير قلعة تنس مولاي عبد الله الزياني المدعو أحميدة العبد المتحالف مع الإسبان[7]، فسار على رأس قواته إلى شرق تنس وتقابل مع قوات عروج في نواحي منطقة شلف وهناك دارت بينهما معركة انتصر فيها عروج وفر أمير تنس إلى الجبال[8].

3. موقف حكام إمارة كوكو:

من خلال ما سبق الذكر في علاقة إمارة كوكو ودار السلطان تبين لنا أن مواقف حكام إمارة كوكو من الوجود العثماني بالجزائر كان متذبذبا بين محالف ومعارض.

---

[1]- بغداد خلوفي، **"محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث"** ،مطبوعة أكاديمية موجهة إلى طلبة السنة الثانية ليسانس تخصص تاريخ عام، مقياس تاريخ الجزائر الحديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي نور البشير –البيض،2015-2016م، ص17.

[2]- صالح عباد، مرجع سابق، ص47.

[3]- مبارك الميلي، مرجع سابق،ج3، ص45.

[4]- عبد الحميد بن أشنهوا، مرجع سابق، ص73.

[5]- صالح عباد، مرجع سابق، ص47.

[6]- بغداد خلوفي، مرجع سابق، ص18.

[7]- آلتر سامح، مرجع سابق، ص57.

[8]- بغداد خلوفي، مرجع سابق، ص18.

إذ نجد أن موقف الحاكم الأول لإمارة كوكو كان موقف المتحالف مع الوجود العثماني بالجزائر، إذ ساعدهم من التخلص من الأسبان ، وذلك من محاولة تحرير بجاية للمرة الأولى[1] إلى غاية مقتل عروج في تلمسان، ومن ثم مشاركته في الوفد الذي ذهب إلى السلطان العثماني مطالبين بالإنضمام إلى الدولة العثمانية[2]، ومن خلال ذلك الوفد تم تعيين خير الدين بربروس كأول حاكم على مدينة الجزائر.

لكن بعد أن تولى أحمد بن القاضي حكم إمارة كوكو قام بمعارضة الوجود العثماني بالجزائر إذ رأى أنه من الأصح أن يتولى أمر إيالة الجزائر أحد أبنائها وليس شخصا أجنبيا، لهذا قام بالتحالف مع الحفصيين[3]، وأعلن تمرده ضد السلطة وقام بالإغارة على خير الدين مما أدى إلى مقتل العديد من رجال خير الدين[4]. وأجبر هذا الأخير على المغادرة إلى جيجل. وهناك راح يتحين الفرصة التي تمكنه من استجماع قوته والعودة إلى الجزائر[5]. بحيث أنه في عام 1525م، قام خير الدين بشن حملة على الجزائر بمساعد قوات بني عباس. وتمكن من خلالها من التخلص من ذلك الأمير الظالم[6].

ونفس الموقف تبناه أخو أحمد ابن القاضي الحسين، إذ قام بإعلان عصيانه ضد الوجود العثماني، إلا أنه وجد نفسه في الأخير أنه لا يمكنه أن يواجه السلطة، ولهذا تحالف مع العثمانيين[7].

4. موقف قارة حسن:

قارة حسن كان أحد قادة خير الدين. كان يتولى قيادة فرقة عسكرية أرسل على رأسها لقمع بعض حركات التمرد التي انطلقت في نواحي شرشال. فاتصل به أحمد بن القاضي في أثناء ثورته، وأغراه بالتمرد على خير الدين، واعدا إياه بأن يوليه على غرب الجزائر كله. فكان أن استجاب له قارة حسن، وأعلن تمرده في الوقت الذي كان فيه خير الدين مشغولا بقمع ثورة أحمد بن القاضي, ولم يكتف قارة حسن بذلك بل كاتب الأسبان مستمدا منهم العون للتصدي

---

[1]- حاجي حميدة، مرجع سابق، ص58.

[2]- أمال جعدي.أمينة نجار، **"القوى المحلية وموقفها من إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية –آل قاضي وبني عباس نموذجا–1510–1587م"**،مذكرة ماستر،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة،2017-2018م، ص40.

[3]- علي بن شيخ، "مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري"، مرجع سابق، ص61.

[4]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص55.

[5]- محمد دراج، مرجع سابق، ص338-339.

[6]- سالم جوامع، مرجع سابق، ص115. أيضا: خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص129.

[7]- سامح آلتر، مرجع سابق، ص168.

لخير الدين[1]. تحصن قارة حسن مع ثلاثة عشر رجلا، من جماعته ببعض حصون شرشال، أما الباقون فذهبوا إلى خير الدين وطلبوا العفو منه فعفا عنهم وقبل طاعتهم واستدلهم على مكان قارة حسن فدلوه عليه فوجه إليه من أتاه به ومن معه. فمثلوا بين يديه، وقام بإعطاء أوامر بقتل حسن قارة ومن معه، فتمهدت تلك الناحية فأقام بها أياما ثم رجع إلى الجزائر[2].

5. موقف أمير قلعة بني عباس:

كان موقف أمير قلعة بني عباس من الوجود العثماني في البداية معارضا وذلك يعود إلى أن عبد العزيز أمير بني عباس كان ناقما على خير الدين، لأن هذا الأخير عندما قام بفتح مدينة الجزائر وقبل الشروع في مواصلة الفتوحات، قام بتقسيم الأراضي الخاضعة بالفعل لسلطته، أين عهد القسم الشرقي[3] إلى صديقه أحمد بن القاضي[4]، الذي كان العدو اللدود لأمير بني عباس.إذ كان هذا الأخير من أكثر الناس نقمة على هذا النظام الإداري الجديد، الذي يجعل من خصمه أحمد بن القاضي، أميرا عليه، وحاكما في جهته[5]. لذلك كان من الطبيعي أن يثور عبد العزيز على خير الدين معلنا تبعيته للحاكم الحفصي وبتحريض منه[6]. غير أن ثورة أحمد بن القاضي وتمرده على خير الدين جعلت عبد العزيز يغير موقفه من خير الدين وسرعان ما أعلن تبعيته له ومساندته في قمع ثورة أحمد بن القاضي[7].

من خلال ما ذكرناه سابقا يتبين لنا أن موقف أمير بني عباس في البداية كان معارضا للوجود العثماني في الجزائري، وذلك يعود إلى تحالف خير الدين مع عدوه اللدود. لكن بمجرد أن نشب خلاف بين ابن القاضي وخير الدين أعلن شيخ بني عباس تحالفه مع خير الدين، وبذلك بين تأييده للوجود العثماني بالجزائر.

6. موقف ملوك الدولة الزيانية: لم يكن ملوك بني زيان يتبعون سياسة واضحة وثابتة اتجاه الوجود العثماني بالجزائر، فقد كانت مواقفهم متذبذبة تحركها المصلحة الشخصية المحضة المتمثلة في الوصول إلى العرش أو

---

[1]- محمد دراج ،مرجع سابق، ص340.

[2]- مؤلف مجهول، "سيرة المجاهد خير الدين..."،مصدر سابق، ص136.

[3]-كليل صالح، مرجع سابق، ص131.

[4]- عبد الحميد بن أشنهوا، مرجع سابق، ص148.

[5]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص312.

[6]- بغداد خلوفي، مرجع سابق، ص18.

[7]-محمد دراج،مرجع سابق،ص341.

البقاء فيه، فهم تارة يؤيدون العثمانيين إذا كانت مصلحتهم تقتضي ذلك ثم لا يلبثون أن ينقلبوا عليهم ويتحالفوا مع الإسبان[1].

ومن أمثلة لعبة التحالف التي اتبعها الزيانيون غداة الدخول العثماني إلى الجزائر أن عروج عندما استقر له الوضع نسبيا في الجزائر ونواحيها، ورد عليه وفد من أعيان تلمسان يطلب منه التدخل ضد الإسبان الذين تحالف معهم أبو حمو الثالث الذي اغتصب عرش تلمسان من ابنه أخيه أبو زيان المسعود. فاستجاب عروج لطلب الوفد، وتوجه إلى تلمسان حيث دخلها ونصب أبو زيان المسعود[2]. ولكن هذا الأخير لم يلبث أن شرع في إثارة أهالي تلمسان ضد العثمانيين، الأمر الذي دفع عروجا إلى قتله[3] .

استنجد أبو حمو الثالث بالإسبان لإسترجاع عرشه فأمدوه بالمدد وتوجهوا معه الى قلعة بني راشد وقتلوا إسحاق أخ عروج مع حاميته وتوجهوا إلى تلمسان وحاصروها لمدة طويلة وتمكنوا من دخولها وملاحقة عروج وقتله في الوادي المالح، وأعادوا أبو حمو الثالث إلى العرش التلمساني[4].

بويع خير الدين في مدينة الجزائر، خلفا لأخيه عروج، فشرع فورا في الاستعداد لمواجهة حملة اسبانية متوقعة قد يشترك فيها حليفهم ملك تلمسان. ولم تكن توقعاته وهمية، إذ تحركت في سنة 1518م، أي بعد شهور من مقتل أخويه عروج وإسحاق، بقيادة نائب صقلية، للقضاء على البقية الباقية من العثمانيين في الجزائر، قام قائد الحملة إلى سلطان تلمسان التحرك بقواته إلى مدينة الجزائر، ولكن الجزائريين بقيادة خير الدين تمكنوا من القضاء على الحملة الأسبانية[5].

نجد أن سلاطين تلمسان لم يرتاحوا لوجود الأتراك العثمانيين في الجزائر. واتبعوا سياسات مختلفة تبعا للظروف المحيطة بهم.إلا أنهم عملوا كل ما بوسعهم لزعزعة الإستقرار وتأليب القبائل ضد الأتراك. فمن ذلك تولي سلطان تلمسان مهمة تأليب محمد ابن علي الذي جعله خير الدين نائبا عنه في غرب الجزائر. فكتب إليه يدعوه للتخلي عن خير الدين والتحالف معه ضده. ولم يكتفي بذلك بل قام بتحريض الأعراب في غرب الجزائر، وبذل لهم الأموال

[1]- بغداد خلوفي، مرجع سابق، ص19.
[2]- محمد دراج، مرجع سابق، ص343.
[3]- بغداد خلوفي، مرجع سابق، ص19.
[4]- نفسه، ص19.
[5]- عمار بن خروف، مرجع سابق، ص26.

الطائلة لإستمالتهم إليه، فما كان من خير الدين إلا أن خرج إليه في جيش كثيف وأخضع الثائرين. ولم يوفق صاحب تلمسان فيما سعى إليه[1].

كما قام محمد بن عبد الله بالتقرب من الإسبان حيث عرض عليهم في سنة 1535م، أن يكون تابعا لهم وأبدى استعداده أن يقبض على خير الدين بعد هزيمته في تونس أمام شارلكان إذا ما التجأ إليه وأن يسلمه إليهم، ولم يستقرى موقف ملوك بنو زيان حتى اضطر صالح رئيس إلى القضاء نهائيا على ملكهم سنة 1554م، وضمه مباشرة إلى الجزائر[2].

المطلب الثاني: المواقف الدولية:

1. موقف السلاطين الحفصيين:

كما ذكرنا سابقا عند حديثنا عن ظهور الأخوة بربروس في حوض البحر الأبيض المتوسط، أنهم توجهوا إلى سلطان تونس، وقدموا إليه الهدايا الكثيرة، وطلبوا منه منحهم مكانا يلجأن إليه[3]، فاستغل الأمير الحفصي ذلك بمهارة رغبة في الربح وذهب به الأمر إلى منحه رخصة للتموين في مراسيه[4]، لكن شريطة أن يدفعان خمس غنائمهما إلى السلطان الحفصي.كما أذن لهما بدخول مرفأ فم الوادي وإقامة قاعدة ثابتة في جزيرة جربة التي كانت ملجأ للصوص البحر. هناك استطاع الأخوان بربروس، في عام 1512م، جمع 12 سفينة قديمة بلغ عدد الأفراد العاملين عليها قرابة ألف مجاهد[5].

يتبين لنا أن السلطان الحفصي قام بالترحيب بالغزاة العثمانيين لمصلحته، إذ أنهم كانوا يحققوا له ربحا ماديا، دون أن يتحمل أي عبء مادي أو معنوي مقابل ذلك. ولكن ذلك كله كان عندما كان الأخوين بربروس مجرد بحارين يغيران على السفن والسواحل الأوروبية. لكن عندما توالت انتصاراتهما في البر والبحر، ولاح في الأفق أنهم سيصبحان قوة يمكنها أن تشكل خطر على الإسبان وعليه بدأ القلق يساوره بشأنه[6].ويظهر ذلك عندما قام الأخوين بربروس

[1]- محمد دراج، مرجع سابق، ص347.
[2]- بغداد خلوفي، مرجع سابق، ص20.
[3]- آلتر سامح، مرجع سابق، ص42.
[4]- شارل أندري جوليان، مصدر سابق، ج2، ص326.
[5]- نيقولاي ايقانوف، مرجع سابق، ص97.
[6]- محمد دراج، مرجع سابق، ص356-357.

بالمحاولة الثانية لتحرير بجاية 1514م، نفذ برود جيش عروج، فطلب من السلطان الحفصي أن يزوده بالبارود الكافي للحصار الطويل[1]، إلا أن السلطان امتنع وأظهر عداوته للأتراك[2]، وهذا ما حال دون فتح بجاية[3].

عندما استقر الأخوان بربروس في الجزائر وشرعا في اخضاع المناطق الداخلية من الجزائر، تضاعفت مخاوف السلطان الحسن الحفصي، من القوة النامية على يديهما في الجزائر. ولذلك فإنه ما إن بلغه نبأ استشهاد عروج، وانضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية، حتى سارع إلى المجاهرة بعداوته، وشرع من فورة في التآمر لسلطان تلمسان الذي كان يشاطره الشعور نفسه. وهكذا بدأت رحلة المؤامرة والتآمر على الوجود العثماني انطلاقا من المملكتين الحفصية والزيانية[4] .

كما نجد أن السلطان الحفصي لم يلبث إلى غاية أن حقق رغبته المتمثلة في عقد تحالف مع أحمد بن القاضي[5].لهذا لم يرض خير الدين بهذا التمرد[6]،فقام بتجهيز جيش[7]، وتوجه إلى تونس لتأديب سلطانها، إلا أن أحمد بن القاضي فاجأ خير الدين، فوجد نفسه هذا الأخير بين نارين، القوات التونسية من جهة وقوات ابن القاضي من جهة اخرى[8]. انهزم خير الدين[9]، قام بالإنسحاب مؤقتا مع أسطوله ورجاله إلى جيجل[10].

في عام 1526-1527م، قام السلطان الحفصي مولاي الحسن بإحداث تمرد في منطقة قسنطينة ضد خير الدين، إلا أن هذا الأخير قام بإخماد تمرد أنصار الحفصيين دون رحمة،كما سحق بقسوة انتفاضته في مدينة قسنطينة، فخصر الحفصيون بذلك جميع المقاطعات الغربية والصحراوية نهائيا[11].

---

[1]- علي خنوفي، مرجع سابق، ص61.
[2]- عبد الرحمان جيلالي، مرجع سابق، ج3، ص38.
[3]- محمد دراج، مرجع سابق، ص160.
[4]- نفسه، ص358.
[5]- أمال جعدي-أمينة نجار، مرجع سابق، ص42-43.
[6]- سالم جوامع، مرجع سابق، ص114.
[7]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص212.
[8]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص55.
[9]- محمد دراج، مرجع سابق، ص360.
[10]- شوقي عطا الله، مرجع سابق، ص98.
[11]- نيقولاي ايقانوف، مرجع سابق، ص187.

لم يتوقف الأمر إلى هذا الحد بل قام السلطان الحفصي بإقامة علاقات ودية مع الإسبان إذ رأى فيهم أعداء ألداء لخير الدين بربروس والعثمانيين، فأراد بمساعدتهم استعادة المناطق التي خسرها لاسيما منطقة طرابلس الغرب، وهذا ما أدى به إلى توقيع معاهدة تبعية للأسبان[1].

وهكذا فإننا يمكننا أن نخلص إلى موقف السلاطين الحفصيين من الوجود العثماني في الجزائر كان عدائيا منذ حصار بجاية. واستمر ذلك كسياسة رسمية في ملوك بني حفص إلى أن تم فتح تونس مرة ثانية والقضاء التام على الدولة الحفصية[2].

2. موقف الإسبان :

أثار مجيء الأخوين إلى مدينة الجزائر، وتحركاتهم فيها مخاوف وقلق إسبانيا التي كانت شديدة الحرص على عدم ضياع حصن البينيون نظرا لموقعه الإستراتيجي[3]. وعليه، فإنه ما كاد عروج ينهي فتنة سليم التومي حتى سارع يحي بن سليم التومي إلى الإسبان بوهران طالبا محرضا لهم على التدخل لطرد العثمانيين والإنتقام لأبيه منهم[4]. وهكذا عزمت اسبانيا، بالاتفاق مع الحثالة من عملائها، على شن غارة على مدينة الجزائر[5].لكن هذه الغارة انتهت بخسارة الأسبان وانتصار عروج، فلم ينج من الأسبان إلا نحو الألف جندي، أما المراكب البحرية فقد أتلفت الزوبعة نصفها[6].

كما نجد قام الإسبان بالتحالف مع أمير تنس مولاي عبد الله، مما دفع عروج بشن حملة على تنس في جوان 1517م[7]، حيث انتصر عروج وراح يتتبع فلول المنهزمين إلى أن دخل ورائهم تنس[8]،وقام بمعاقبة الخائن وذلك بإعطاء أوامر للجلاد أن يضرب عنقه[9].

ونفس الشيء في تلمسان، أين استنجد أبو حمو الثالث بالإسبان لإسترجاع عرشه فأمدوه بالمدد وتوجهوا معه إلى قلعة بني راشد وقتلوا إسحاق أخ عروج مع حاميته وتوجهوا إلى تلمسان وحاصروها لمدة طويلة وتمكنوا من دخولها

---

[1]- نفسه، ص188.
[2]- محمد دراج، مرجع سابق، ص362.
[3]- عائشة غطاس، مرجع سابق، ص22.
[4]- محمد دراج ، مرجع سابق، ص214.
[5]-أحمد توفيق المدني،مرجع سابق، ص180.
[6]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص46.
[7]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص185.
[8]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص46.
[9]- خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص85.

وملاحقة عروج وقتله في الوادي المالح، وأعادوا أبو حمو الثالث إلى العرش التلمساني[1].وعقدوا معه معاهدة تلزمه بالمحافظة على التحالف معهم، وظل ملتزما بذلك طيلة حياته. وعندما توفي آل الحكم إلى أخيه عبد الله، فإمتنع هذا الأخير عن دفع الضريبة للإسبان، وذلك ثقة منه في مساندة السلطان العثماني[2].

بعد أن بويع خير الدين في مدينة الجزائر، خلفا لأخيه عروج، شرع فورا في الإستعداد لمواجهة حملة اسبانية متوقعة قد يشترك فيها حليفهم ملك تلمسان. ولم تكن توقعاته وهمية، إذ تحركت في سنة 1518م، أي بعد شهور من مقتل أخويه عروج وإسحاق، بقيادة نائب صقلية، للقضاء على البقية الباقية من العثمانيين في الجزائر، قام قائد الحملة بإعطاء أوامر للسلطان تلمسان التحرك بقواته إلى مدينة الجزائر، ولكن الجزائريين بقيادة خير الدين تمكنوا من القضاء على الحملة الأسبانية[3].

يمكننا القول بأنه بالرغم من كل هذه المواقف المحايدة والمعارضة للوجود العثماني في الجزائر، إلا أن الأتراك تمكنوا من البقاء فيها مدة ثلاثة قرون ونصف، ووضعوا الأسس للدولة الجزائرية الحديثة التي أصبحت دولة بمعنى الكلمة ووصلت إلى أوج قوتها.

[1]- نفسه، ص19.

[2]- محمد دراج، مرجع سابق، ص222.

[3]- عمار بن خروف، مرجع سابق، ص26.

الفصل الثالث :

التغيرات الجذرية في الجزائر في ظل الخلافة العثمانية.

- المبحث الأول :تطور ونشأة الدولة الجزائرية الحديثة خلال القرنين السادس عسر والسابع عشر ميلاديين.

- المبحث الثاني: المظاهر السياسية العثمانية في الجزائر خلال القرنين السادس عسر والسابع عشر ميلاديين.

شهدت الجزائر مع الدخول التركي إليها الكثير من التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.بحيث تطورت هذه الميادين بشكل ملحوظ.لكن بالرغم من كل هذه الإيجابيات التي جاءت مع مجيء العثمانيين إلى الجزائر إلا أن هناك عناصر وزعماء محليين رفضوا وأبو الوجود العثماني بالجزائر، ورفضوا هذا النظام الجديد الذي أحدثه الحكام العثمانيين الذين توالوا على حكمها فهذا ما دفعهم إلى إعلان تمردهم وذلك من خلال قيامهم بثورات ضد السلطة. وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في دراستنا لهذا الفصل.

المبحث الأول : تطور ونشأة الدولة الجزائرية الحديثة خلال القرنين 16 و17م :

المطلب الأول : الأوضاع الاقتصادية:

أقامت الحكومة العثمانية بالجزائر خلال العهد العثماني عدة مؤسسات اقتصادية أو مالية، كانت تشكل مصدر دخل الخزينة، تسير وفق نظم وقوانين، تمثلت بالدرجة الأولى في نشاط البحرية الجزائرية في حوض المتوسط، التي كانت تعود بفوائد وأرباح كبيرة على خزينة الدولة، بالإضافة إلى المصدر الثاني الهام المتمثل في الزراعة والصناعة والتجارة، دون أن ننسى ما يدخل إلى خزينة الدولة عن طريق الضرائب والهدايا وغيرها من العوائد والالتزامات التي كانت تقدم سنويا للجزائر[1].

بحيث نجد أن اقتصاد الجزائر في العهد العثماني في البداية كان في مرحلة الإنتعاش وذلك في بداية القرن السادس عشر ميلادي حتى القرن السابع عشر، وذلك بسبب قدوم المهاجرين الأندلسيين الذين أدوا أدوارا مهمة في زيادة إنتاج الأراضي الزراعية والصناعية والتجارة[2].

1. موارد نشاط البحرية الجزائرية :

كانت الغنائم التي يتم جلبها من البحر، تغني خزينة الدولة وتمولها، إذ نجد أن تلك الغنائم البحرية، تحضر إلى الجزائر وتباع للسكان وتوزع قيمتها حينا على ذوي الحقوق. وتأخذ الخزينة العامة الخمس كنصيب لها وذلك وفقا لما تنص عليه شريعتنا. والملاحظ أن هذه الغنائم البحرية والعائدات كانت ضئيلة عندما تأسست الإيالة، إلا أنها تمكنت

[1]-أمير يوسف ،"**الواقع الاقتصادي للجزار خلال العهد العثماني 1519-1830م**" ،قضايا تاريخية، ع.01، 2016م،ص60.

[2]-مؤيد محمود المشهداني.سلوان رشيد رمضان، "**أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830م**"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 5، ع 16، جامعة كريت، نيسان 2013م ، ص421.

بمرور الوقت من جعلها تتضاعف وذلك من خلال رسوم الجمارك[1]. التي أولى العثمانيون أهمية كبيرة لها، وهي مفروضة في الموانئ كلها[2].

كما نجد أن الجزائر كانت تتلقى مبالغ مالية معتبرة من الدول الأوروبية، مقابل سلامة سفنها في حوض المتوسط، على شكل ضريبة تدفعها هذه الدول سنويا[3]، مقابل السماح لهم بإرساء مراكبهم بمراسي القطر الجزائرية أو تقديم الهدايا، التي يتقدم بها القناصل الأجانب كهدايا الأعياد والمواسم مثلا... بالإضافة إلى المبالغ المالية التي تقدمها الدول الأجنبية، حسب اتفاقات تقع بينهم وبين الدولة الجزائرية والباب العالي، من أجل السماح لهم بالتجارة في عرض البحر المتوسط. فقد كانت الغنائم البحرية التي كانت تعتبر من الرصيد الهام في خزينة الدولة الجزائرية[4].

بالإضافة إلى عملية إفتداء الأسرى[5]، التي تأتي بأموال طائلة. ضف إلى ذلك ثمن عقد معاهدة أو تجديدها الذي كان مرتفعا جدا ولاسيما بالنسبة للدولة الضعيفة.

2. الزراعة والحرف والتجارة:

يعد الإنتاج الزراعي والحرفي، والنشاط التجاري، من الموارد الاقتصادية الهامة لخزينة الدولة، حيث لم يكتف حكام الجزائر خلال العهد العثماني بما كان موجودا من قبل بل سعو لتقويته، كما كان للوضع القائم أثر في تطور الأوضاع الاقتصادية للجزائر خلال العهد العثماني[6].

2-1- الفلاحة:

فمن ناحية الفلاحة نجد أن الجزائر كانت في تلك الفترة بلدا فلاحيا بالدرجة الأولى[1]. وكانت معيشتهم تعتمد على الزراعة وتربية الحيوانات. وقد ساعدهم ذلك اتساع رقعة الأراضي الزراعية، وخصوبة التربة واعتدال المناخ. كما أن تنوع التضاريس أدى إلى تنوع الغطاء النباتي، والمحاصيل الزراعية[2].

---

[1]-عثمان حمدان خوجة، مصدر سابق، ص80.

[2]-صالح عباد، مرجع سابق، ص350.

[3]-أمير يوسف، مرجع سابق، ص60.

[4]-محمد بن ميمون الجزائري ، **"التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية"**، ط2، تح. تق: محمد بن عبد الكريم، ش.و.ن.ت ، الجزائر، 1981م، ص40.

[5]-ناصر الدين سعيدوني، **"دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"**، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص350.

[6]-أمير يوسف، مرجع سابق، ص61.

كما نجد تنوعت ملكية الأراضي الزراعية الموجودة في الجزائر، فكانت أنواع عديدة، منها:الملكية الخاصة، وملكية الدولة أو البايلك، ملكية الأوقاف، وملكية العرش. ولم يكن نشاط الفلاحين مقصورا على الزراعة فقط، بل يشمل تربية الحيوانات كالأبقار والأغنام والماعز والخيول والنحل, مما يدل على أن البلاد كانت تنتج كميات كبيرة من اللحوم والأصواف والجلود[3].

نجد أنه بالرغم من أن السلطات المحلية التي لم تكن تعتني عناية كبرى بالشؤون الزراعية، فإن منتجات الإيالة كانت تزيد عن حاجات السكان بالإضافة إلى أنها كانت تحظى بشهرة عالمية في ذلك الحين. إذ يعتبر الشرق الجزائري من أكبر المناطق المنتجة للقمح الصلب الكثير والدقيق[4].

إذا أتينا إلى تقيم هذا القطاع، فيمكن القول أنه عرف انتعاشا ملحوظا بعد أن توافد الأندلسيون على الجزائر. فطوروا تقنيات الري، وأدخلوا محاصيل زراعية جديدة[5].

2-2- **الصناعة:** فقد ظل النشاط الصناعي متواضعا بالإيالة الجزائرية لا يتعدى الصناعات المحلية اليدوية، وبعض الصناعات المعدنية التحويلية البسيطة[6].كما كانت الصناعة موزعة بين الريف والمدينة. فالصناعة في الريف كانت تلبي حاجيات سكانه أساسا، أما الصناعة في المدينة فكانت تلبي الحاجات الأساسية لسكان المدن وكماليات الفئات المحظوظة، التي لم تكتفي بالمنتجات المحلية بل تستورد المنتجات الخارجية الأوروبية منها بصفة خاصة. لم تصل الجزائر في هذا العهد إلى تكوين مراكز صناعية في المدن، قادرة على قيادة النشاط الاقتصادي، وإذ كان هناك تخصص بين الجهات فإن الظروف الطبيعية هي التي فرضته[7].

---

[1]-محمد العربي الزبيري، **"التجارة الخارجية للشرق الجزائري"**، د.ط، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972م، ص57.

[2]-أرزقي شويتام، "المجتمع الجزائري وفعالياته..."، مرجع سابق، ص212.

[3]-أرزقي شويتام، "**نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م**"، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011م ، ص59.

[4]-محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص59.

[5]- أرزقي شويتام، "المجتمع الجزائري وفعالياته..."، مرجع سابق، ص218.

[6]-ناصر الدين سعيدوني، "**النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1793-1830م**"، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص33.

[7]-صالح عباد، مرجع سابق، ص336-337.

كما نجد أن كل منطقة مشهورة بصناعاتها الخاصة. وكان الجزء من الإنتاج يستهلك محليا، ويصدر الفائض إلى الخارج. ومن أهم الصناعات أو الحرف، التي مارسها المجتمع الجزائري، على المستويين المدينة والريف، هي الصناعة النسيجية، أو الحريرية، القطنية، الجلدية، المعدنية، الخشبية، الفخارية[1].

من خلال ما سبق، نستنتج بأن النظام الذي كان سائدا شجع على الزراعة والصناعة وذلك بمنح أراضي للأشخاص والجماعات، مقابل مقدار من المنتج يؤخذ منهم كإيجار للأرض، حيث منح لكل جماعة امتيازات معينة وأعطاها الحرية في ممارسة العمل مقابل بعض الضرائب المفروضة عليهم. كما سمح هذا النظام بتواجد أعداد كبير ومختلفة من الأجناس على مدينة الجزائر من الداخل والخارج كان لهم دور فعال في خلق نسيج اجتماعي بمساهماتهم العملية وبخبرتهم المهنية[2].

2-3- **التجارة:** إن التجارة في الجزائر، كما هو الشأن في جميع البلدان نوعان: خارجية وداخلية. تتم الداخلية في الأسواق المحلية أو الجهوية وفي الحوانيت والمعارض السنوية وتتناول كل ما يحتاج الذين يقومون بها في المدن ينظمون ضمن هيئات يشرف على كل واحدة أمين يجمع الرسوم المفروضة على كل واحد ويسلمها للمصالح الإدارية، أما في الأسواق والمعارض فإن التجار يدفعون الرسم قبل الدخول اليها وكانت المقايضة هي أفضل طريقة يستعملها السكان في هذه التجارة، لأن النقود الذهبية لم تكن منتشرة بكثرة.

أما التجارة الخارجية فتتم مع أوروبا عن طريق الموانئ، بواسطة الأجانب وعدد قليل من الجزائريين ومع إفريقيا، عن طريق القوافل، بواسطة الأهالي، وحدهم، يساعدهم من حين لآخر جماعة من اليهود [3].

3. النظام الضريبي :

كان في العهد الأول لحكم العثمانيين بالجزائر، نظام خاص لجمع الضرائب. وذلك أن الدولة تأمر ثلاثة أجنحة عسكرية بالنزوح من الجزائر لتتفرق على الولايات الثلاثة، من أجل قبض الضرائب، وفي نفس الوقت تدعم أركان الدولة بتفقد آراء القبائل. وإتجاهاتهم السياسية حيال الدولة العثمانية بالجزائر[4].

---

[1]- أرزقي شويتام، "المجتمع الجزائري وفعالياته..."، مرجع سابق، ص221.

[2]- أمير يوسف، مرجع سابق، ص62.

[3]-محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص64.

[4]-محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص41.

نجد أنه بالرغم من وجود موارد دخل متعددة لخزينة الدولة خلال العهد العثماني، إلا أن الضرائب المحلية شكلت موردا كبيرا لهذه الأخيرة، وازدادت أهميتها. فبالإضافة إلى الدنوش التي يقدمها البايات كل ثلاث سنوات، هناك الضرائب الأساسية أو الاعتيادية كالعشور والزكاة التي نص عليها الشرع، والغير اعتيادية المستحدثة مثل اللزمة والمعونة والضرائب ذات الطابع الإداري والصبغة الاقتصادية كحقوق التولية ورسوم الأسواق، وحق العسة وحور الأراضي بالأرياف، فكانت هذه الضرائب تعود بأموال طائلة على خزينة الدولة[1].

وفي الأخير نصل إلى قول أنه في النصف الثاني من القرن السابع عشر حتى الاحتلال الفرنسي 1830م، أصيب اقتصاد الجزائر بالتقهقر الذي كان سببه الأوبئة والطاعون وسنوات القحط التي تعرضت إليها البلاد، وتأخر طرق وأساليب الزراعة والصناعة التي لم تعرف كيفية تحويل المواد الزراعية إلى صناعية، وركود التجارة التي إنعكست على جميع نواحي الحياة الاقتصادية[2].

مما سبق نلاحظ أن اقتصاد الجزائر عرف تحولا عن ما كان في سابق عهده أي في عهد الزيانيين،إذ تطورت التجارة والصناعة ولاسيما الزراعة. إذ أنه ساعدت هجرات الأندلسيين إلى الجزائر ولاسيما في بداية العهد العثماني من تطوير الميدان الاقتصادي ولاسيما الزراعة إذ طوروا تقنيات الري، وأدخلوا محاصيل زراعية جديدة.

المطلب الثاني: الأوضاع الإجتماعية:

يعكس التركيب الإجتماعي التنوع العرقي من حيث الأصول للمجتمع الجزائري وبوجود العثمانيين مما زادها لحمة مهمة للإمتزاج الثقافي الموجود فيها من قبل[3] .

إذ نجد أن المجتمع الجزائري ينقسم إلى نوعين: الحضر وهم سكان المدن الذين يعيشون من صناعاتهم التقليدية ومن الوظيف العمومي. أما البدو، وهم الرحل الذين يعتمدون في حياتهم على تربية الماشية، أو الريفيون الذين يعيشون من منتوج الأرض. إذ نجد أن حمدان خوجة ذكر أن البدو هم الأساس في ثروة البلاد[4].

---

[1]-أمير يوسف، مرجع سابق، ص63.

[2]-محمود حمد المشهداني، مرجع سابق، ص421.

[3]-نفسه، ص425.

[4]-محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص46-47.

كانت مدينة الجزائر قد ضمت العديد من الطوائف، الأمر الذي أدى إلى تعدد لغوي عجيب فيها. كانت اللغة التركية مستعملة من طرف الأتراك والأعلاج. كما كانت مستعملة من طرف بعض الأهالي والعبيد نتيجة الاحتكاك بالأتراك. وكانت العربية لغة الأهالي مستعملة أيضا من الأتراك والعبيد المسيحيين بدرجة أو بأخرى. كما كانت الأمازغية مستعملة بين السكان الذين جاءوا من بلاد القبائل ووادي ميزاب. وكانت هناك لغة رابعة متداولة هي التي تعرف باسم الفرنك. وهي خليط من كلمات اسبانية وايطالية في أغلبها[1] .

فبالرغم من الإمتيازات التي كانت تتمتع بها بعض الفئات الاجتماعية، فإن المجتمع الجزائري، كان خاليا من الطبقية، بالمفهوم الذي كان سائدا في المجتمعات الأوروبية في العصور الوسطى[2].

1. **سكان المدن:** نجد يتكون سكان المدن من الفئات التالية:

1-1- الفئة الحاكمة (الأتراك) :

وتشمل الأتراك من قوات الإنكشارية* وموظفين وقادة (رياس البحر) وعلى الرغم من قلة تلك الفئة التي لم يتجاوز عددها حتى سنة 1830م، أكثر من 20 ألف نسمة، إلا أنها كانت تسيطر على سدة الحكم ولها نفوذ واسع بحكم تسلمها المناصب الحكومية المهمة في الدولة، وإبعاد أهل البلاد عن تلك المناصب، والعمل على ابقائهم بعيدين عن منافستهم، فضلا عن استخدام أبناء جلدتهم من الأناضول في حالة وجود نقص في إدارة البلاد، وبسبب ذلك ساد العداء بين أهل البلاد والفئة الحاكمة من الأتراك[3].

1-2- الكراغلة:

فهي تحتل المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي فهي جماعة الكراغلة التي تكونت نتيجة التزاوج بين الجند الإنكشارية والنساء الجزائريات. ورغم اشتراك هذه الفئة مع الاتراك في الأصل إلا أنهم أبعدوا عن المهام الكبرى خوفا

---

[1]-صالح عباد، مرجع سابق، ص356.

[2]-أرزقي شويتام، "المجتمع الجزائري وفعالياته..."، مرجع سابق، ص55.

* **الإنكشارية:** وتعني الجيش الجديد. وتدل هذه اللفظة على فرق المشاة النظامية في الجيش العثماني.وتم انشاءه في عهد السلطان العثماني أورخان.وتم تدمير هذه الفئة من طرف السلطان محمود الثاني سنة 1826م. ينظر:حسان حلاق. عباس صباغ،"المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية"، مرجع سابق، ص26.

[3]- مؤيد محمود المشهداني، مرجع سابق، ص425.

من سيطرتهم على شؤون البلاد، لاسيما أن الكراغلة بحكم قرابتهم من الأهالي وارتباطهم بالبلاد كانوا قادرين على تكوين حلف وطني يهدد امتيازات الطائفة التركية[1].

أما عن عدد أفراد هذه الفئة، فإنه كان في تزايد مستمر. فكان يحدده مدى ارتباط الأتراك العثمانيين بالأهالي ومصاهرتهم لهم. وقد ظهر في بداية الأمر، في مدينة الجزائر. وأصبحوا في أواخر القرن 16م، يشكلون قوة متميزة، تنافس الأتراك في الإمتيازات[2].

1-3- طائفة الحضر:

هم الذين يقطنون المدن بصفة دائمة، ويكتسبون أسلوب حياتها. هم في مدينة الجزائر صنفان، صنف"البلديين" وصنف "الأندلسيين". "البلديون" هم أهالي ولدوا بالمدينة واستقرت عائلاتهم بها منذ القديم. كانوا يشغلون في مدينة الجزائر حوالي 2500 بيت، في أواخر القرن السادس عشر. أغلبهم يزاولون التجارة ويملكون حوانيت وموضوع تجارتهم الرئيسي هو المواد الغذائية، كما يشتغل بعضهم بالصناعة، ويملك البعض الأخر بساتين يعيشون من منتجاتها[3].

وكانت هذه الفئة تتكون أساسا من العرب والأمازيغ. وقد تزايد عددهم بمن انضم إليهم من الوافدين، ولاسيما من الأندلسيين الذين استمروا في التوافد على المدن الجزائرية، وخاصة على مدينة الجزائر وما جاورها، طوال القرن 16م، والعقدين الأولين من القرن الذي يليه، نتيجة الإضطهاد والنفي الذي تعرضوا له. وإلى جانب هذه الفئة، هناك عناصر أخرى من السودانيين، الذين التحقوا بالمدن[4].

نجد أن في طائفة الحضر كان العنصر الأندلسي عاملا إيجابيا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية قبل أن تحد من نشاطه مضايقة الأتراك واستبدادهم. فبفضل نشاط الأندلسيين وثرواتهم التي حملوها معهم أو تحصلوا عليها من ممارسة التجارة والقرصنة، نهضت كثير من المدن من خرابها بعد أن كادت تنقرش كشرشال والبليدة والقليعة. نجد أن هذه

[1]-ناصر الدين سعيدوني، "النظام المالي..."، مرجع سابق، ص41.
[2]-أرزقي شويتام، "المجتمع الجزائري وفعالياته..."، مرجع سابق، ص63.
[3]-صالح عباد، مرجع سابق، ص358.
[4]- شويتام، "المجتمع الجزائري وفعالياته..."، مرجع سابق، ص55.

الفئة لم تكن تطمح إلى إرتقاء المناصب السامية، وإن كان بعض أفرادها قد تولوا مناصب القضاء والإفتاء والكتابة. وبعضهم الأخر كان محل ثقة واحترام الحكام مثل السيد حمدان خوجة[1] .

1-4- **جماعة الدخلاء**: كانت تعيش في الجزائر جاليات من اليهود والأوروبيون المسيحيين الأحرار. والأسرى.

أ- اليهود: كانوا عنصرا اجتماعيا لا يمكن تجاهله في الجزائر، وهم موجودين منذ أزمان بعيدة، وعرفت الجزائر زيادة في عددهم بهجرات من مناطق أوروبية مختلفة، لكن أهم الهجرات كانت من الأندلس وجزر البليار الإسبانية، وارتفع شأنهم الاقتصادي من خلال بيع وشراء الغنائم البحرية، وكذلك السمسرة والوساطة التجارية التي كانوا يمارسونها وهم ذو السمعة السيئة في المجتمع الجزائري لكسبهم الفاحش غير المشروع وتسلط على أبناء البلد، وكانت أعدادهم تتزايدن بسبب تقربهم من حكام الجزائر وعملهم المربح[2].

ب- الأوروبيون : كانوا يعيشون في مدينة الجزائر، وكذلك في بعض المواقع الساحلية، عدد من الأوروبيون، الذين كانوا ينقسمون إلى فئتين، فئة الأحرار أو الطلقاء، التي تتكون من القناصلن وموظفي القنصليات والإرساليات، ووكلاء المؤسسات التجارية، والتجار وفئة الأسرى المسيحيين[3].

2. سكان الأرياف :

إذا قسمنا سكان الأرياف حسب معيار المكانة الاجتماعية وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة، فإننا نجد أن هناك أربعة فئات، هي:

أ- فئة قبائل المخزن: الموالية للسلطة الحاكمة، وهي نوعان الفلاحية والمحاربة. وكان دورها يتمثل في جمع الضرائب المقررة على الأهالي. ومساعدة الجيش في إخماد حركات التمرد والعصيان التي كانت تقوم بها بعض القبائل، وفي المقابل كانت قبائل المخزن تتمتع ببعض الإمتيازات، كإعفائها من دفع الجزية ماعدا الضرائب التي أقرها الإسلام، كالزكاة والعشور[4].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني،"النظام المالي..."، مرجع سابق، ص43.

[2]-ممؤيد محمود المشهداني، مرجع سابق، ص427.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، "النظام المالي..."، مرجع سابق، ص66.

[4]-أرزقي شويتام، "نهاية الحكم العثماني..."، مرجع سابق، ص82.

ب- الفئة الثانية تتكون من القبائل الرعية وهي القبائل التي لم تحظ بأي إمتياز من السلطة العثمانية، وهي التي كانت تدفع الجزية والرسوم المختلفة. كما كانت تفرض عليها أعمال السخرة. كانت وضعيتها أسوء من وضعية تلك القبائل التي لم تكن تخضع للسلطة المركزية لأنها كانت تقطن مناطق وعرة يصعب على القوات العثمانية أن تتواجد فيها بصفة دائمة[1].

ج- أما الفئة الثالثة تتكون من القبائل المتحالفة أو المتعاونة، فكانت تمثلها الأسر الإقطاعية الكبيرة،كأسرة المقراني بمجانة وبن قانة وبوعكاز بالزيبان وغيرها. وقد كانت هذه الأسر تتمتع بنوع من الإستقلال. ويمكن إدراج ضمن هذه الفئة الأسر الدينية التي كانت تقوم بدور الوساطة بين القبائل المتمردة والسلطة الحاكمة، وكانت هذه الأسر تحظى بإحترام كبير لدي الأهالي.

د-أما الفئة الرابعة، فكانت تتكون من القبائل القاطنة في المناطق الجبلية والصحراوية. وقد سمح لها موقعها الجغرافي بأن تعيش شبه مستقلة عن السلطة الحاكمة[2].

كان من الأخطاء التي ارتكبها العثمانيون عدم محاولة ربط المجتمع في الجزائر بحكمهم، وإستمرت علاقتهم، بالمجتمع الجزائري تتسم بالسوء وبطابع نفعي بحت، دون أي محاولة للتوحيد السياسي وهذا ما يفسر العدد الكبير للكيانات المستقلة أو شبه المستقلة داخل الجزائر، فضلا عن ارتباط المجموعات الجزائرية مع قادتها المحليين، في إطار الطرق الدينية أكثر مما كانت تتفاعل مع العثمانيين ، وهذا ما يظهر بشكل واضح في تاريخ الثورات التي حدثت فيها ضد أي حكم أو حاكم[3].

[1]-صالح عباد، مرجع سابق، ص367.

[2]- أرزقي شويتام، "نهاية الحكم العثماني في الجزائر..."، مرجع سابق، ص83.

[3]- مؤيد محمود المشهداني، مرجع سابق، ص427.

المبحث الثاني: المظاهر السياسية العثمانية في الجزائر خلال القرنين 16م و17م.

المطلب الأول: حكومة إيالة الجزائر:

1. نظام الحكم:

تميزت الحياة السياسية في الجزائر خلال العهد العثماني بعدم الإستقرار وتوالي عدة أنماط من الحكم، ويرجع هذا إلى طبيعة الوجود العثماني في الجزائر، حيث تعاقبت عدة أنظمة سياسية عبر فترات تاريخية محددة، أولها فترة حكم البايلربايات 1518م -1587م، ثم فترة حكم الباشوات 1587-1659م، بعدها فترة الأغاوات القصيرة 1659-1671م، لتنتهي بفترة حكم الدايات، التي استمرت من 1671م إلى غاية الإحتلال الفرنسي 1830م، عرفت فيها الجزائر مقومات السياسية وتمتعت بالإستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية، فيما تميزت كل فترة ؟

1-1- عهد البايلربايات بالجزائر 1518-1587م:

تعرف هذه الفترة بالمرحلة الأولى للوجود العثماني بالجزائر[1]، تبدأ بخير الدين بربروس الذي أسنده السلطان العثماني سليم الأول أمر حكم الجزائر مانحا إياه لقب الباي لارباي[2] .بذلك تم رفع درجة الجزائر من نظام اللواء العثماني إلى نظام الإيالة العثمانية, وولى بربروس خير الدين باشا على الإيالة[3]، وخول السلطان له (خير الدين) بحق سك النقود باسمه ،كما قام بإرسال دعم إلى الجزائر يتكون من قوة بحرية محملة بأربعة ألاف مقاتل من المتطوعين الأتراك وكميات ضخمة من الأسلحة والذخائر والتجهيزات الحربية[4]،كما سمح له بتجنيد ما يقرب من أربعة آلاف مجاهد ومتطوع من الأناضول[5]. وتنتهي هذه المرحلة بتنحية علج علي* من مقاليد السلطة عام 1587م[1].

---

[1]- أحمد سليماني، "**النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**"، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993م، ص10.

[2]- عائشة غطاس، "الدولة الجزائرية الحديثة..."، مرجع سابق، ص25.

[3]- يلماز أوزتونا، "**تاريخ الدولة العثمانية** "، 2ج، ط1، تر: عدنان محمد سلمان، مراجعة وتنقيح: محمود الأنصاري، ،مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، 1988م،ج1، ص254.

[4]- البسام العسلي، "خير الدين بربروس..."، مرجع سابق، ص108.

[5]- جلال يحي، مرجع سابق، ص99.

* **علج علي** : تولى الحكم على بلاد الجزائر بلقب البايلرباي. وفي عهده صارت مدينة الجزائر عاصمة المغرب العربي(عدا المغرب الأقصى). وكان عهده بداية عهد البناء الإداري والسياسي للجزائر في العصر الحديث، أي لدولة الجزائر التي استمرت عدة قرون. ينظر: حميدة عمراوي، "**قضايا مختصر في تاريخ الجزائر الحديث**"، دار الهدى للطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م، ص76.

دام عهد البايلربايات مدة 70 سنة[2]،حيث حكم خلال هذه الفترة حوالي 20 حاكما عاد عدد منهم إلى الحكم مرتين أو أكثر، وكان عدد منهم يحملون لقب بايلرباي كحسن بن خير الدين، صالح رئيس، علج علي[3]، الذين يعود إليهم الفضل في وضع أسس البنيان السياسي للجزائر في العهد العثماني وفي مواجهة التهديدات الإسبانية على طول السواحل المغربية[4]. في حين كان الآخرون عبارة عن خلفاء للبيلربايات ينوبون عنهم في الحكم عندما يستدعون من قبل السلطان[5].كان هؤلاء يعينون لفترة غير محدودة بزمن، وغالبا ما كانوا يستدعون لإستلام منصب أعلى، هو منصب وزير البحرية العثمانية[6].

مثل هذا العصر أزهى عصور الحكم العثماني في الجزائر حيث ازدهرت البلاد في هذه الفترة من النواحي التعليمية، والاقتصادية والعمرانية وذلك بفضل التعاون بين فئة "الرياس"* في القيادة وأبناء الجزائر. وقد ساهم في تنمية البلاد وازدهارها مهاجروا الأندلس الذين وظفوا خبراتهم ومهاراتهم في ترقية المهن والبناء العمراني وتقوية الاقتصاد الجزائري [7].

كما تميزت هذه الفترة بوضع الأسس الأولى لخصوصيات هذا الإقليم وبسط نفوذه وسلطته على المناطق الداخلية من الجزائر إلى واحات توقرت وورقلة، واستقرار الحكم العثماني.

وعرف في هذا العهد تقارب العلاقات الوثيقة بين الجزائر وفرنسا إذ استنجدت فرنسا بأسطول الجزائر مرة لقمع ثورة داخلية بمرسيليا ومرة أخرى لرد الهجمات الإسبانية على الجنوب الفرنسي، وقاد خير الدين أسطول الجزائر على الشواطئ الفرنسية عام 1543م لقيادة العمليات الحربية ضد شارلكان الإسباني[8].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني.الشيخ المهدي بوعبدلي، **"الجزائر في التاريخ العهد العثماني"**، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص14.

[2]- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص57.

[3]- عائشة غطاس، "الدولة الجزائرية الحديثة..."، مرجع سابق، ص45.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، "تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، مرجع سابق، ص33.

[5]- عائشة غطاس، "الدولة الجزائرية الحديثة..."، مرجع سابق، ص45.

[6]- عمار بن خروف، مرجع سابق، ص27.

* **الرياس:** تتركب من الجنود البحرية الذين والفوا الغزو على مراكب تابعة للحكومة الإسلامية، أو على متن مراكب خاصة، وإلى هذه الطائفة ينتمي عروج وخير الدين. وتتركب هذه الطائفة من أخلاط مختلفة ففيها التركي والأوروبي الذي أسلم وفيها الجزائري، واللحمة التي تجمع بينها هي لحمة الجهاد ورد الإعتداءات المسيحية. ينظر: عبد الله شريط-محمد الميلي، مرجع سابق، ص123.

[7]- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص57.

[8]- محمد بن سعيدان، **"التطورات السياسية والاقتصادية لايالة الجزائر خلال القرن 17م"**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2018-2019م، ص35.

1-2- عهد الباشاوات 1587-1659م :

دشنت فترة الباشاوات التي وإن كانت تواصلا للفترة السابقة فقد كشفت عن مؤشرات تحول بارزة للسلطة العثمانية بالولاية[1].ويعود تغيير النظام إلى ذلك الصراع بين رياس البحر وقادة الإنكشارية[2]، أراد السلطان العثماني أن يخفف من حدت النزاع بين فئة الرياس وفئة اليلداش وخاصة أن الفئة الأخيرة كانت مستاءة من تمتع فئة الرياس أو جنود البحرية بلقب البايلرباي[3]. بالإضافة إلى تخوف السلطان من تنامي قوة البايلربايات، وذلك لأنها وجدت أن ولاة الجزائر أصبحوا يحكمون القطر حكما مطلقا ويتصرفون في شؤونه بكل حرية، رغم اعترافهم بسيادة الباب العالي عليهم حتى طمع بعض الولاة إلى أنشاء مملكة تضم المغرب الإسلامي، وحاولوا وضع حد أمام سلطة جيش الإنكشارية المجندين، من الأناضول بالإعتماد على الفرق المجندة من القبائل الجزائرية من العرب وغيرهم[4]. لهذا تخوف السلطان من استقلال الجزائر عن السلطة العثمانية. فقرر أن ينصب على كل مقاطعة من هذه المقاطعات (الجزائر، تونس، ليبيا)، باشا يعين لمدة ثلاث سنوات. وأول باشا عين على الجزائر هو دالي أحمد سنة 1586م[5]، وآخر الباشاوات هو إبراهيم باشا الذي تولى من سنة 1587م إلى غاية 1656م[6]. وقد دامت فترة الباشاوات مايقرب 72 سنة. تداول على السلطة خلالها 27 باشا[7].

بالتالي أصبحت الجزائر منذ تطبيق هذا النظام ولاية عثمانية عادية ويتولى شؤونها أحد موظفي الدولة يدعى باشا، هؤلاء الباشاوات القادمون إلى الجزائر لم يكن لهم أي سند أو أساس محلي بين القوى التي كانت تسيطر على الأوضاع في الجزائر (الطائفة والانكشارية)، فكان همهم جمع الأموال من أجل تعويض ما صرفوه في شراء مناصبهم أو البقاء فيها، وهو ما خلف الانفصال بينهم وبين الرعية[8].

---

[1]- دلندة الأرقش وأخرون، مرجع سابق، ص41.

[2]- مقلاتي عبد الله، مرجع سابق، ص27.

[3]- عمار بوحوش، مرجع سابق ، ص58.

[4]- أحمد سليماني، مرجع سابق، ص12.

[5]- عمار عمورة، مرجع سابق، ص97.

[6]- نور الدين عبد القادر، " **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي**"، دار الحضارة، الجزائر، 2006م ، ص112.

[7]- مقلاتي عبد الله، مرجع سابق، ص27.

[8]- بغداد خلوفي، مرجع سابق، ص27.

حصل في هذه الفترة تصادم وتنافر بين جنود البحرية وجنود القوات البرية (اليولداش) وخاصة أن رجال البحرية كانوا يحصلون على غنائم كبيرة من جراء غاراتهم البحرية الناجحة على أساطيل القوات الأوروبية، وهذا الصراع هو الذي تسبب في اضعاف الدولة الجزائرية[1] .

تميز هذا العهد أن أدارت الجزائر ظهرها لإستانبول وصار لها سياسية خاصة لم تكن على الدوام مطابقة لسياسة الدولة العثمانية وكان هذا ناجما عن تسلط ديوان الجند على الباشاوات وبسبب تمرد البحرية الجزائرية على أوامر السلطان ورغبتها في اتباع سياسة مستقلة[2]. كما اندلعت خلال هذه الفترة عدة ثورات ضد تسلط الحكام وتعسفهم في جمع الضرائب، ومنها ثورة منطقة القبائل في عهد خضر باشا (1592-1589م)، وثورة الكراغلة ضد طغيان الباشاوات الأتراك[3]، وثورة تلمسان التي نشبت في عهد خصرف باشا والتي أخمدها الجيش العثماني بارتكاب عدت فظائع منها سلخ جلود الثوار وهم أحياء وحشوها بالتبن ثم إرسالها إلى مدينة الجزائر لتكون عبرة[4]. وثورة بني عباس في عهد صالح رئيس[5] .

كما تميز هذا العهد بأن نظمت الدول المسيحية حملة واسعة في سبتمبر 1601م[6]، التي اشتركت فيها قوات: البابا، جنوة، ونابلي، والطوسكان، وصقلية، وسردينيا، وبارما، ومودنيا، ولابروطان، وجزر البليار، وقادها الجنوى الإيطالي جان أندري دوريا حفيد الأميرال المشهور أندري دوريا. منيت بفشل ذريع[7].

عرف في هذا العهد توتر العلاقة مع فرنسا إذ أنه في عام 1628م، أبرمت معاهدة بين الجزائر وفرنسا نصت على عدم اعتداء البحرية الجزائرية على السفن الفرنسية وإطلاق سراح الأسرى من الجانبية وتنصيب فرنسا لقنصل يقيم بصفة دائمة بالجزائر يتمتع بالحصانة الدبلوماسية. لكن بعد مدة من الزمن نقضت الجزائر هذه الإتفاقية بسبب اعتداء الفرنسيين على البواخر الجزائرية والإستيلاء على أفرادها فقدمت السلطات الجزائرية احتجاجا لدى الملك

---

[1]- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص59.

[2]- محمد خير الدين فارس، مرجع سابق، ص65.

[3]- مقلاتي عبد الله، مرجع سابق، ص27.

[4]- عبد الله شريط-محمد الميلي، مرجع سابق، ص124-125.

[5]- يحي بعزيز ،"الموجز في تاريخ الجزائر "، مرجع سابق، ج2،ص38.

[6]- نفسه ، ص124.

[7]- يحي بوعزيز، "علاقات الجزائر الخارجية..."، مرجع سابق، ص17.

الفرنسي لكن بدون جدوى مما أجبر القوات البحرية الجزائرية على شن هجمات على السواحل الفرنسية[1].بالإضافة إلى اشتداد الخلاف بين الإيالتين (الجزائر وتونس) بسبب الأحداث التي تجري في شرق الجزائر، فقد قام الباشا حسين الشيخ بإبرام معاهدة مع باي تونس لتحديد مناطق الحدود ولكن الباشاوات الذين جاؤوا بعده شعروا بأن بايات تونس هم الذين يشجعون على قيام الإضطرابات في شرق الجزائر فقام الباش خضر بإعلان الحرب على تونس واستمرت مدة من الزمن وحصلت بينهما عدت وقائع حربية في منطقة الحدود إلى أن تم في عهد الباشا حسين الشيخ في ولايته الثانية ابرام معاهدة صلح بين البلدين خططت فيها الحدود بينهما[2] .

1-3- عهد الآغاوات 1659-1671م :

يعتبر هذا العهد عهد تسلط الجيش على الحكم[3]. إذ تم تغيير نظام الحكم أثناءها نتيجة انقلاب قادة رؤساء البحر (أعضاء الديوان) ضد حكم الباشاوات وأقاموا مكانها نظاما أسندت فيه السلطة إلى الآغا[4]. بحيث تعود أحداث ذلك إلى تلك الأزمة المالية الخانقة التي حدثت في تلك الفترة، حيث أضحت موارد الخزينة غير كافية لتسديد رواتب الجند الإنكشارية. رغم محاولة إبراهيم باشا في جمع الأموال بطرق ملتوية، غير أنه لم يفلح في مسعاه واشتد غضب الإنكشارية على إبراهيم الذي قاموا برميه في السجن للمرة الثانية في يونيو 1659م[5]. فأصبح بعد هذا لقب الباشا مجرد لقب فخري وتشريف للحكام وتفخيم لسلطانه[6].

كان نظام الآغاوات في بداية الأمر يحمل في طياته بوادر الإنحلال والتفكك والفوضى. فتولية الأغا لمدة شهرين ثم عزله والإتيان بالأخر، لا يساعد على الإستقرار أبدا، كما أن الأغاوات أصبحوا يرفضون التخلي عن مناصبهم عندما تنتهي مدة حكم كل منهم، ويؤدي ذلك إلى خصومات واضطرابات ومؤامرات وإلى استعمال القوة مما جعل معظم أغاوات هذا العهد يموتون موتة غير طبيعية بالإغتيال والقتل والبعض منهم يعزلون بالقوة كذلك. ومن الأمور ذات

---

[1]- عمار عمورة، مرجع سابق، ص97-98.

[2]- يحي بوعزيز، "الموجز في تاريخ الجزائر "، مرجع سابق، ج2، ص37.

[3]- محمد خير الدين فارس، مرجع سابق، ص66.

[4]- أحمد سليماني، مرجع سابق، ص14.

[5]- أمين محرز، **"الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671م"**، د.ط، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م ، ص77.

[6]- أحمد سليماني، مرجع سابق، ص14.

الأهمية والدلالة أن طائفة الرياس كانت تشارك في اثارة الإضطرابات ضد الآغوات كمحاولة منها لإستعادة السلطة والحكم منهم[1].

تميز هذا العهد باضمحلال نفوذ السلطان العثماني وغياب السيادة العثمانية في الجزائر[2]. وبدأت في هذا العهد تأخذ العلاقات بين الدولة العثمانية والجزائر منعرجا حاسما، إذا كان تمردا واضحا على السلطان العثماني[3].

في هذا العهد بالضبط في سنة 1668م، قامت ثورة قادها الأعراب المقيمون في ضواحي مدينة الجزائر كما ثارت في الوقت نفسه بلاد القبائل[4].فقام الإنجليز باستغلال هذه الثورات الداخلية، وحاول أسطولهم أن يهاجم على الجزائر سنة 1669م، فتصدت له مدفعية العثمانيين وردته على أعقابها. وفي سنة 1671م، فاجأ هذا الأسطول ميناء بجاية وأضرم النار في اثني عشر مركبا كانت راسية هناك[5].

كما واجه شعبان أغا في عهده (1661-1664م)، بنجاح مخطط الملك الفرنسي لويس الرابع عشر الهادف لإيجاد مناطق نفوذ فرنسية بسواحل بلاد المغرب، ووقع الإختيار على منطقة جيجل. أين شنوا عليها حملة في يوم 29جويلية، وانتهت المعركة بخسارة لويس الرابع عشر. فكان ذلك احباطا للخطط الفرنسية التي سوف تتجدد مع نهاية القرن الثامن عشر وتؤدي إلى احتلال الجزائر في الربع الأول من القرن التاسع عشر[6].

بعد مقتل علي اغا انتشرت الفوضى الكاملة في الجزائر، فخلال ثلاثة أيام عين الجند خمسة أو ستة أغوات، ولكن هؤلاء امتنعوا عن قبول هذا المنصب الخطير، وسارعت الطائفة لإنتزاع السلطة من الجيش وأنهت عهد الأغوات[7]. الذي كان يحمل منذ تأسيسه بذور زواله إلى اثني عشر عاما[8] . وفرضت حد زعمائها سنة 1671م، حاكما للجزائر ليبدأ بذلك عهد جديد هو عهد الدايات[9].

---

[1]- يحي بوعزيز، "الموجز في تاريخ الجزائر"، مرجع سابق، ج2، ص43.

[2]- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص59.

[3]- عائشة غطاس، مرجع سابق، ص53.

[4]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص176.

[5]- محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص18.

[6]- ناصر الدين سعيدوني، "تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، مرجع سابق، ص50-51.

[7]- حنيفي هلايلي، "أوراق في تاريخ الجزائر..."، مرجع سابق، ص135.

[8]- عبد الله شريط-محمد الميلي، مرجع سابق، ص125.

[9]- حنيفي هلايلي، "أوراق في تاريخ الجزائر..."، مرجع سابق، ص135.

1-4- عهد الدايات 1671-1830م :

كان الدايات في بداية عهدهم (1671-1689م) ينتخبون من طائفة رياس[1]، نظرا لنفوذهم وثرواتهم ومكانتهم في أوساط السكان، ولكن بعد أن تناقصت ثرواتهم وقل نفوذهم إثر ضعف نشاط القرصنة أصبح الداي، يختار من بين قادة الوجاق الذين ظلوا يتقيدون منصب الداي حتى نهاية العهد العثماني(1689-1830م)[2]. وبالرغم من الإنقلاب الذي حدث في نظام الحكم، فإن السلطان العثماني استمر في تعيين الباشاوات، غير أن وجودهم في الجزائر كان شرفيا، إذ جردوا من كل الصلاحيات[3].

نجد أن الداي كلمة تركية تعني "الخال" ولكنها فيما يبدوا لم تستخدم للدلالة على عمل وظيفي إلا في الجزائر وتونس. وكانت في بادئ الأمر لقب شرفيا يتطلب الحصول عليه اثبات جدارة في البحر والحرب في المتوسط، ثم استخدم هذا اللقب الشرفي لوظيفة عسكرية في الجيش الإنكشاري في الجزائر وتونس[4]. ثم تطور حكم الدايات إلى أن أصبح حاكما مطلقا وصار اجتماع الديوان أمرا شكليا، فالداي هو الذي يختار وزراءه الذين يتركب منهم مجلس الدولة[5].

امتاز عهد الدايات بالإستقلال عن الدولة العثمانية بحيث استطاع الدايات أن يحققوا للجزائر استقلالها الحقيقي عن الدولة العثمانية التي لم يكن لها يد في هذا الإنقلاب ولم تستطع أن تواجهه ولم يكن للسلطان نفوذ سوى اصدار الفرمانات بالموافقة على تسمية الدايات الذين يعينهم الديوان وتعيين الباشا الشكلي الذي يجلس إلى جانب الداي ولا يحكم[6].

وفي هذا العهد عمل الدايات على القضاء على ازدواجية الحكم من خلال إلغاء منصب الباش الممثل للسلطان. وتعد محاولة الداي الحاج حسين ميزومورتو من المحاولات الأولى التي كانت تهدف إلى تأسيس حكم محلي بمنأى عن نفوذ السلطان. ففي عام 1688م، عارض بكل قوة قدوم الوالي العثماني الباشا إسماعيل، الذي عاد من حيث أتى،

---

[1]- أرزقي شويتام، "المجتمع الجزائري..."، مرجع سابق، ص27.

[2]- ناصر الدين سعيدوني. الشيخ المهدي بوعبدلي، "الجزائر في التاريخ العهد العثماني"، مرجع سابق، ص15.

[3]- أرزقي شويتام، "المجتمع الجزائري..."، مرجع سابق، ص27.

[4]- محمد خير الدين فارس، مرجع سابق، ص69.

[5]- عبد الله شريط-محمد الميلي، مرجع سابق، ص125.

[6]- يحي بوعزيز، "الموجز في تاريخ الجزائر"، مرجع سابق، ج2، ص47.

نتيجة الموقف المحلي الرافض لتبعية السلطان والرافض لإزدواجية السلطة. ويظهر أن الداي حسين نجح في الإنفراد بالسلطة، حيث جمع بين سلطة الداي وسلطة الباشا في آن واحد[1] .

أما على المستوى الخارجي فقد تميز هذا العهد بالنزاع مع تونس على الحدود.إذ نجد أن المغرب الأقصى قامت بالإغارة على الجزائر بسبب استرجاع الحدود فما كان من الداي شعبان إلا أن يعلن الحرب ضد السلطان مولاي إسماعيل فجهز جيشا وتوجه صوب المغرب الأقصى، والتقى الطرفين، فدارت رحى الحرب بين الفريقين[2]، وانتهت الحرب بانتصار الداي شعبان على السلطان المغربي مولاي إسماعيل في واقعة واد الملوية، في 4 جويلية 1692م[3].كما تم توقيع أول معاهدة بين بريطانيا والجزائر وذلك في عام 1682م، ومن هذا التاريخ بدأت شهرة الإيالة التي كانت خلال ثلاثة قرون متوالية تبعث الرعب في المماليك المسيحية وسوطا في جنب العالم المتحضر[4] .

بالإضافة إلى تلك الهجومات الفرنسية على الجزائر. إذ تعكر الجو بين فرنسا والجزائر سنة 1682م، وثارت ثائرة الديوان الجزائري وقرر إعلان الحرب ضد فرنسا. فاستولى الرياس الجزائريون على 29 سفينة فرنسية بما فيها وأسروا ثلاثمائة نسمة. وقد انتهز الإنجليز فرصة قيام الحرب بين فرنسا وبين الجزائر، فأبرموا معاهدة مع الجزائر. كادت تكون كلها في مصالح الجزائريين. وعلى اثر هذه المعاهدة أمر ملك فرنسا "لويس الرابع عشر "وزير البحرية الفرنسية بغزو الجزائر إلا أنها فشلت في تحقيق النجاح[5].

مهما كانت نوعية الحكم المتبع في الجزائر طوال القرون الثلاثة، فإنه بقي محصورا في أيدي العثمانيين، الذين صهروا منذ بداية عهدهم على تعزيز وجودهم في الجزائر، وضمان استمرار حكمهم فيها. وكان ذلك بإقصائهم للعنصر المحلي من المناصب العليا في الدولة، واعتمادهم سياسة التجنيد من الولايات العثمانية المشرقية. وهنا ربما يكمن سبب ضعف حكمهم، وزواله فيما بعد[6].

2. النظم الإدارية :

[1]- عائشة غطاس،"الدولة الجزائرية الحديثة..."، مرجع سابق، ص57.

[2]- محمد بن ميمون الجزائر، نصدر سابق، ص23.

[3]- عائشة غطاس، "الدولة الجزائرية الحديثة..."، مرجع سابق، ص56.

[4]- وليام شالر،"**مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر**"، د.ط، تع.تعريب.تق: إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982م ، ص41.

[5]- محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص19.

[6]- أرزقي شويتام،"المجتمع الجزائري..."، مرجع سابق، ص29.

جاء التنظيم الإداري للجزائر على مراحل منذ التحاقها بالدولة العثمانية عام 1519م، بحيث ظهرت الخطوات الأولى للتنظيم الإداري للدولة الجزائرية في عهد خير الدين (1519-1533م)، حيث اتخذ من مدينة الجزائر مقرا للحكم وعاصمة للدولة وعين نائبان له بدلس الواقعة شرق العاصمة وشرشال الواقعة غربها[1].

لكن تم تطوير وإحداث التنظيم الإداري وذلك في عهد حسن بن خير الدين في عهدته الثالثة (1526-1565م)، بحيث يعود إليه الفضل في تنظيم البلاد، إذ أحدث أربعة مقاطعات[2]، وكان على رأس كل مقاطعة باي يعينه الداي[3]، وكانت تشمل المقاطعات التالية:(ينظر: الملحق5)

2-1- دار السلطان :

وتشمل في الأصل مدينة الجزائر، المتيجة، والساحل من تنس غربا إلى دلس شرقا، وتشكل جزء الإيالة الخاضعة لسلطة الداي مباشرة[4]. بحيث نجد أن الجزائر حكمت بجهاز إداري مركزي[5].

يعود تأسيس هذا البايلك إلى سنة 1516م، عندما استنجد سليم التومي حاكم الجزائر تلك الفترة، بالأخوين لتحرير صخرة البنيون من الإسبان لكن الأخوين فشلا في مهماتهما فإتجه خير الدين نحو الجهة الشرقية من مدينة الجزائر إلى دلس، أما عروج فقد اتجه غربا إلى تنس، ونجحت مساعي الرجلان في اخضاع القبائل الواقعة بين هاتين المدينتين، ومنذ هذه اللحظة أصبحت المنطقة تعرف بدار السلطان وهي أول نواة للإدارة العثمانية[6].

نجد أن فحص الجزائر ينقسم إلى سبع دوائر على رأس كل منها شيخ وهي كفحص بوزريعة، بئر خادم، بئر مراد رئيس، زواوة، عين زبوجة، القبة، الحامة، يوزع الباقي على الأوطان[7]. وهذه الأخيرة كانت خاضعة للسلطان، والقادة العثمانيين تحت إشراف أغوات العرب كما كانت هناك قبائل تحت حماية الآغا أو خوجة الخيل، وهو موظف وله

---

[1]- عائشة غطاس، "الدولة الجزائرية الحديثة..."، مرجع سابق، ص200.

[2]- أحمد سليماني، مرجع سابق، ص36.

[3]- حنيفي هلايلي، "أوراق في تاريخ الجزائر ..."، مرجع سابق، ص146.

[4]- عائشة غطاس، "الدولة الجزائرية الحديثة..."، مرجع سابق، ص144.

[5]- مقلاتي عبد الله، مرجع سابق، ص29.

[6]- عبد الجليل رحموني، **"اهتمامات المجلة الافريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520-1830م"**، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015م، ص76.

[7]- عائشة غطاس، مرجع سابق، ص144.

سلطة واسعة، ويشرف على الملكيات[1].وكانت هذه المناطق لا تخضع لحكم الباي بل للوصاية المباشرة للدايات، وكانت المناطق الخاضعة لهم غالبا ما يطلق عليها بمناطق البايلك. أما الأوطان فإنها لم تكن خاضعة لنظام موحد، بل كانت تتضمن المجموعات الإدارية المقسمة إلى مقاطعات أو أحياء عبارة عن أحواش تتكون من مزارع، وتخضع لنظام إداري دقيق. يرأسها الشيخ أو القايد، كانت هذه المقاطعة تضم عدد من البيوت، بينما كانت هناك مناطق تخضع للمرابطين وهي ذات دخل محدود، وليس لها تأثيرا كبيرا [2].

2-2- بايلك الشرق :

يعتبر من أكبر الولايات الموجودة في الجزائر حيث أنه يمتد من الحدود التونسية شرقا حتى بلاد القبائل الكبرى غربا، ويحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء. وكانت مدينة قسنطينة عاصمة هذه المقاطعة[3]. أول باي عين على مقاطعة قسنطينة هو رمضان تشولاق الباي الذي بقي على رأس البايلك لمدة سبع سنوات (1567-1574م)[4].

إذ يعود تأسيس بايلك قسنطينة إلى السنة الأخيرة من حكم حسن باشا 1567م[5]، حيث حكم العثمانيين أغلب نواحيه الجبلية والصحراوية عن طريق الرؤساء المحليين. أما الأراضي السهلية المجاورة لقسنطينة والغنية بفلاحتها فقد وضعت تحت تصرف البايلك مباشرة، يوزعها على أعوانها مقابل الخدمات[6].

2-3- بايلك الغرب :

تأسس هذا البايلك سنة 1565م[7]، يحده شرقا بايلك التيطري وشمالا ساحل البحر وغربا المغرب الأقصى وجنوبا ظلت حدوده غير ثابتة[1]. أول باي عين على المقاطعة الغربية باي "أبو خديجة" الذي إتخذ من مازونة قاعدة لحكمه،وكان تحت تصرفه 84 خيمة أي سفرة تركية، وكان من صلاحياته ومهامه: تعيين القياد وجباية الضرائب[2].

---

[1]- عبد الجليل رحموني، مرجع سابق، ص76.

[2]- نفسه، ص77.

[3]- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص63.

[4]- عائشة غطاس، "الدولة الجزائرية الحديثة..."،مرجع سابق، ص200.

[5]- حنيفي هلايلي، "أوراق في تاريخ الجزائر..."، مرجع سابق، ص146.

[6]- أحمد سليماني، مرجع سابق، ص38.

[7]- يحي بوعزيز، **"مدينة وهران عبر التاريخ"**،طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص46.

الميزة التي انفرد بها هذا البايلك أنها تبدلت عاصمتها أكثر من مرة، فنقلت من مازونة إلى معسكر سنة 1710م، ثم إلى وهران سنة 1792م، بعد تحريرها من الإسبان وكانت تمتد حتى حدود المغرب[3]. وبالتالي عدم ثبات واستقرار العاصمة، وهو أمر تحكمت فيه الأوضاع السياسية والعسكرية المرتبطة بالإحتلال الإسباني للموانئ المغربية وتحديدا وهران و المرسى الكبير[4].يعتبر هذا البايلك ثاني بايلك من حيث الأهمية الإقتصادية والمساحة بعد بايلك الشرق، ويعد واد ملوية الحد الفاصل بينه وبين المغرب الأقصى.

كان الطابع المميز لتنظيم وهران هو الطابع العسكري، نظرا للمنافسات والحرب التي نشبت بين العثمانيين وبين سلاطين المغرب الأقصى من جهة، ونظرا لمتطلبات الدفاع العسكري ضد القاعدة الحربية الإسبانية في وهران والمرسى الكبير. وقد تأثرت الزراعة بهذا الوضع، كما تأثر العمران، إذ لا وجود للإستقرار خارج المدن الكبير أو الجبال المنيعة، وأصبح مصدر الثروة الأساسي هي تربية المواشي. التي يمكن الإنتقال بها عند نشوب معركة أو مقدم غارة[5].

2-4- بايلك التيطري :

يعد أصغر البيالك وأفقرها[6]. أسس عام 1540م[7]، إذ كان أول بايلك ظهر إلى الوجود، بعد دار السلطان. بحكم قربه من مركز السلطة[8].عاصمة البايلك هي المدية، التي كانت تعتبر أهم مركز سكاني في الإقليم في تلك الفترة. وكان للباي إقامتان الأولى في المدية والثانية في برج سيباو[9].

باي التيطري هو أول البايات في نظام التشريفات، لكنه أقلهم شأنا من حيث الأهمية السياسية والإقتصادية التي تكتسبها المنطقة التابعة له، بالرغم من فخامة حرسه، وأعلام السبع[1].

---

[1]- بغداد خلوفي، مرجع سابق، ص31.

[2]- عائشة غطاس، "الدولة الجزائرية الحديثة..."، مرجع سابق، ص220.

[3]- محمد خير الدين فارس، مرجع سابق، ص74.

[4]- عائشة غطاس، مرجع سابق، ص213.

[5]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص297.

[6]- بغداد خلوفي، مرجع سابق، ص32.

[7]- يحي بوعزيز، "مدينة وهران عبر التاريخ"، مرجع سابق، ص46.

[8]- أرزقي شويتام، "المجتمع الجزائري..."، مرجع سابق، ص30.

[9]- فائزة بوشيبة، "**التنظيم الإداري في بايلك التيطري خلال العهد العثماني**"، مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 11، ع 1، جامعة الجزائر2، 2010م، ص99.

أما من ناحية الموقع نجد أن بايلك التيطري تحده متيجة، ومن الناحية الشرقية يحده وطن بني سليمان وبني جعد وعريب، وقيادة سيباو وعمالة زواوة، ويحد عمالته وطن يسر، ومن الناحية الشرقية وطن حمزة وهو من عمالة باي قسنطينة[2].

يهتم هذا البايلك بأمور القيادات الأربع التي كان البايلك يتكون منها[3].كما نجد أنه وضع بجانب الباي حاكم يتصل مباشرة بالجزائر[4].

تجدر الإشارة هنا إلى أن كل قبائل بايلك التيطري كانت خاضعة للباي، كانت هذه القبائل تشكل مصدر قلق وتهديد للعثمانيين، كما سبق وأشرنا إلى ذلك، ولذلك عمل العثمانيون على تشتيت شملهم، فقد وقفت قبائل هذا البايلك ضد الوجود العثماني، وأهم هذه القبائل قبل الرحمانة والعبادلية وأولاد سيدي موسى، فانسحبت هذه القبائل من سلطة البايلك وأصبحت تابعة لخوجة الخيل[5].

3. التنظيم الإداري:

من مميزات النظام العثماني خلال مراحل وجوده أن إدارته كانت مركزية وإقليمية في نفس الوقت[6]. إذ حكمت الجزائر بجهاز إداري مركزي، حيث كانت السلطة العليا بيد الحكام العثمانيين في مدينة الجزائر، وهيمنوا على السلطة بواسطة مؤسسة الديوان الذي يعد بمثابة مجلس الحكومة، يتكون من رئيس وأعضاء يبثون في القضايا السياسية ويشرفون على إدارة شؤون البلاد[7]. بحيث نجد أن النظام المركزي الذي كان يتكون من المجلس الإداري الذي يتكون من الداي[8] ومساعديه من الموظفين ذوي المناصب السامية، أصبحت لها سلطة مطلقة في تصريف شؤون الإيالة بفعل الظروف السياسية التي عاشتها البلاد الجزائرية، والتي تميزت بالإستقرار النسبي طيلة السنوات العشر الأولى من القرن

---

[1]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص296.

[2]- أحمد الشريف الزهار، **"مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1758-1830"**، د.ط، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974م، ص 47-48.

[3]- أحمد سليماني، مرجع سابق، ص37.

[4]- حنيفي هلايلي، "أوراق في تاريخ الجزائر"، مرجع سابق، ص147.

[5]- عبد الجليل رحموني، مرجع سابق ، ص81.

[6]- حميدة عمراوي، مرجع سابق، ص76.

[7]- مقلاتي عبد الله، مرجع سابق، ص30.

[8]- حميدة عمراوي، مرجع سابق، ص76.

التاسع عشر[1]. إذ نجد الداي الذي هو بمثابة رئيس الدولة والقائد الأعلى للجيش في البلاد. وبصفته المسؤول الأول عن سياسة الجزائر، فقد كان يمارس كل صلاحيات رئيس السلطة السياسية المتمثلة في تطبيق القوانين المدنية والعسكرية، توقيع المعاهدات، إستقبال السفراء. والإشراف بنفسه على مراقبة واردات الدولة وخزينتها[2].

كما نجد يعتمد الداي على مجموعة من الموظفين الساميين مثل: الخزناجي المشرف على الخزينة، وبيت المالجي المتصرف في الأملاك والثروات التي تؤول إلى الدولة بعد موت أصحابها أو فقدانهم وإنقطاع الأمل في عودتهم فيما إذا إنعدم ورثة شرعيون من إخوة وأبناء، كما يدخل ضمن هؤلاء الموظفين السامين خوجة الخيل الذي يدير أملاك البايلك ويشرف على مواشي الدولة التي تتم مصادرتها من الأهالي. فهو بهذه الصلاحيات كان يضمن لموظفي الدولة التزود بالمواد الغذائية الضرورية ويسهر على تجنيد الفرسان ويقود في بعض المناسبات الفرق العسكرية لتأديب الثائرين. ويضاف إلى هؤلاء الموظفين السامين وكيل الحرج الذي كان يراقب النشاط البحري وأعمال الترسانة البحرية ويشرف على تهيئة عتاد الحرب وتوزيع غنائم الحرب، وقد يتسع مجال نشاطه في بعض الأحيان ليشمل الشؤون الخارجية والعلاقات الدولية[3].

أما الطبقة الثانية من الموظفين، فقد شملت المساعدين، مثل: كتاب الدولة وموظفي الخدمات الإقتصادية والإجتماعية ورجال حفظ الأمن والإشراف على تطبيق القوانين والإحكام المعمول بها. ومن يقومون بالإشراف على الديوان المحلي لكل من بايلك (الأقاليم) الشرق والغرب والتيطري[4].

بينما نجد نظام الحكم في الأقاليم[5] أي المناطق البعيدة عن العاصمة فتدار بواسطة نظم إدارية محلية يشرف عليها الباي[6]، إذ هناك ثلاث بايات، وذلك وفقا لتقسيم الإداري الذي عرفته الجزائر خلال العهد العثماني. وكان البايات في بداية العهد العثماني يختارون من ضمن الرجال الذين سبق لهم أن أظهروا قدرات عالية في مختلف ميادين التسيير[7].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر..."، مرجع سابق، ص160.

[2]- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص64.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص26-27.

[4]- مؤيد محمود حمد المشهداني. سلوان رشيد رمضان، مرجع سابق ، ص420.

[5]- حميد عمراوي، مرجع سابق، ص77.

[6]- مقلاتي عبد الله، مرجع سابق، ص30.

[7]- أرزقي شويتام، "المجتمع الجزائري وفعالياته..."، مرجع سابق، ص34.

لهذا نجد أن رتبة الباي تحتل المرتبة الثانية من حيث تدرج السلطة بعد رتبة الأغا[1]. لكن بعد مرور وقت تغيرت طريقة التعيين، فأصبحت هناك إعتبارات تتدخل في طريقة التعيين، منها: أن تكون للباي علاقات مصاهرة مع الأهالي ولاسيما الأسر الكبيرة[2] .

إذ نجد أن الباي هو الحاكم الرئيسي للبايلك، يعين من قبل الباشا في الجزائر ويخلع كذلك من قبله، مهمته تسيير شؤون البايلك ويحيط بالباي الموظفون السامون للدولة أو الخزينة[3]. والمعروفون بديوان البايلك المحلي الذي يعود إليه الباي للبت في الأمور الهامة، أو لطلب الرأي والمشورة. ومن أبرز هؤلاء الموظفين المحليين الذين يؤلفون ديوان البايلك[4] نذكر:

أ. الخليفة: الذي يعتبر نائبا للباي، وهو الذي يحمل الضرائب السنوية إلى الداي ويمثل الباي في بعض المناسبات[5].

ب. الباشا خزناجي: ويشرف على مصادر دخل الولاية ويساعده كاتبان يعرفان بالدفتردار[6].

ج. قائد الدار: كان مكلفا بإدارة وشرطة المدينة وبتموين الجيش شهريا وبتجهيز الفرق العسكرية عند تحركاتها كما كان يدير القسم الأكبر من الأملاك الريفية التابعة للبايلك والعقارات المصادرة بالمدينة. وكان يشرف على تخزين الحبوب الناتجة عن ضريبة العشور والعلاف والزيت والخشب وغيرها من المنتجات والمحاصيل[7].

د. آغا الدائرة: وهو قائد الفرسان من العرب التابعين للدولة ويعرف في بعض المقاطعات بآغا العرب ويشرف أيضا على مراقبة البايات ويتلقى أوامره من رئيس الدولة مباشرة.

هـ. الباشا كاتب: وهو المسؤول عن كتابة رسائل الباي ويمسك الدفاتر المالية.

---

[1]- كليل صالح، "**سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لإحتلال المغرب الأوسط**"،مذكرة ماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007م ، ص162.

[2]- أرزقي شويتام، "المجتمع الجزائري وفعالياته..."، مرجع سابق، ص34.

[3]- عاشة غطاس، مرجع سابق، ص207.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ..."، مرجع سابق، ص190.

[5]- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص68.

[6]- كليل صالح، مرجع سابق، ص161.

[7]- عائشة غطاس، "الدولة الجزائرية الحديثة ..."، مرجع سابق، ص208.

و. الباشا سايس: الذي تولى العناية بخيول الباي وترتيبها[1].

ز. الباش سيار: أو الباش سراج، المكلف بمراقبة إسطبلات البايلك، وتجهيز حصان الباي الخاص عندما يعتزم السفر أو الخروج من المدينة.

بالإضافة إلى هؤلاء الموظفين المقربين من الباي ذوي الكلمة المسموعة بالديوان المحلي بالبايلك، هناك بعض الموظفين المساعدين لهم، والذين لا يتصلون بالباي إلا عند الضرورة أو عند الخدمة مثل قيادة البايلك وقيادة المدن وجماعة الشواش وحاملي اللواء والموسقيين. فقاد البايلك يتركز نشاطهم بالأرياف حيث يقيمون المحاصيل الزراعية ويراقبون مواشي البايلك ويحددون مقدار الضرائب التي تتقاضاها البايلك عن تلك المحاصيل والمواشي. أما قياد المدن فيعين أغلبهم من طرف الباي إلا القليل منهم مثل قائد المدية. وكان هذا التعيين سواء من طرف الباي أو الداي بالجزائر، يتم في الغالب عن طريق الإلتزام، فالقياد يشترون وظائفهم بكمية من المال تقل أو تكثر حسب أهمية المركز ومدى ما يمكن أن يدره عليهم من فوائد[2].

نلاحظ مما سبق أن معظم الوظائف الإدارية لها علاقة مباشرة بالمال فكانت المهمة الأساسية لموظفي الإدارة على كل المستويات، تتمثل في استخلاص الضرائب، والرسوم والغرامات، ولهذا هناك من يرى أن العلاقات العثمانية بالسكان، كانت مقصورة على جمع الضرائب[3].

يتضح لنا من خلال التعرض للجهاز الإداري للجزائر العثمانية أنه بسيط في تنظيماته متطور في صلاحياته، فهو يتجاوب مع الحاجات والمتطلبات التي تفرضها الأوضاع الإجتماعية وتقتضيها النشاطات الإقتصادية، وهذا ما جعل الجهاز الإداري يكتسي مرونة ساعدت بدورها على تدعيم الحكم العثماني بالجزائر مدة طويلة تجاوزت ثلاثة قرون (1515-1830م)[4].

4. رسم الحدود الجزائرية (توحيد تراب الإيالة الجزائرية لأول مرة في تاريخها) :

[1]- كليل صالح، مرجع سابق، ص163.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، "ورقات جزائرية"، ص192.

[3]- أرزقي شويتام، "المجتمع الجزائري وفعالياته..."، مرجع سابق، ص49.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ..."، ص192.

أولى عروج اهتمامه بتوحيد الأقاليم المجاورة لمدينة الجزائر، فمنذ تمكنه من رد حملة دي ريفييرا، سعى إلى كسب ولائه، وكانت البداية من مدينة تنس[1]، حيث شن عليها حملة وذلك في جوان سنة 1517م[2]، وفي طريقه إليها قام بضم مدينة المدية التي كانت تابعة لأمير تنس، فضمها إلى سلطته. وكذلك فعل مع مدينة مليانة التي كانت هي الأخرى مستقلة عن سلطة بن زيان. بينما استولى أخوه خير الدين على دلس ونواحيها. ومن ثم توجه نحو تنس أين التقى الطرفين وحدثت مناوشات وإنتهت بإنتصار عروج الذي لاحق القوات التي فرت إلى داخل المدينة وتمكن عروج من الدخول إلى المدينة التي فر منها الإسبان[3]، وبالتالي دخلها عروج دون صعوبة، وأعلن سكانها ولاءهم إلى السلطة في مدينة الجزائر[4]. وفي سنة 1518م، تمكن عروج من وضع مدينة شرشال تحت سلطته ثم أقام فيها قلعة. وفي عهد خير الدين نصب حكمها على قائد يساعده مجلس يتكون من عشر أعيان[5].

كما نجد توجه العثمانيون بمجرد وصولهم لحكم الجزائر غربا وحتى حدود ملوية، إدراكا منهم لحدود المغرب الأوسط التاريخية، فدفعوا عن تلمسان وكامل منطقة الغرب الجزائري ضد الإسبان وضد السعديين المغاربة، وإستشهد عروج وأخوه في مسعى الحفاظ على تلمسان سنة1518م، ومنذ سنة 1541م، أضحت هناك حامية عثمانية ثابتة بالمدينة[6].

وبالتالي تمكن عروج من إستغلال الفراغ السياسي الرهيب الذي شهدته الجزائر، ليؤسس دولة قوية شملت في بدايتها توحيد الجغرافية السياسية من جديد من جيجل شرقا إلى مستغانم غربا. ومن البحر شمالا حتى المدية جنوبا، لقد رسم عروج معالم جديدة لإقامة نظام سياسي في المغرب الأوسط هو الجزائر الحديثة. فقد أوجد عروج مفهوم الدولة الوطنية الموحدة لدى الجزائريين. وأبعد الخطر الإسباني الذي كان يرمي ثقل جهده في إحتلال المناطق الداخلية[7].

---

[1]- عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص94.

[2]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص185.

[3]-مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص46.

[4]-خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص85.

[5]-عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص94.

[6]-قادة دين، "**الحدود الجزائرية المغاربية عبر التاريخ**"، عصور الجديدة، المجلد 7، ع.27، جامعة الجزائر2، أكتوبر2017-2018م، ص207.

[7]-حنيفي هلايلي، "**العلم والعلماء والنخب في المغارب**"، ط1، مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، مطبعة بشير بويجرة عمر، سيدي بلعباس، 2020م، ص581.

بعد مقتل عروج تولى مكانه خير الدين بربروس الذي عمل على توحيد المغرب الأوسط وإبراز حدودها، التي لم تخلوا من مؤامرات بني زيان والحفصيين من بعض القبائل الصغيرة، ولكنه إستطاع مد منطقة نفوذه بإسم الدولة العثمانية ودخلت إمارات الصغيرة تحت السيادة العثمانية لكي تحتمي بهذه القوة من الأطماع الصليبية الإسبانية ومن قهرها على إعتناق النصرانية وما لبث أن مد خير الدين بربروس النفوذ العثماني إلى بعض المدن الداخلية الهامة والصحراوية وتحرير معظم المناطق الساحلية للجزائر بإستثناء بجاية ووهران ومرسى الكبير[1].

بعد عزل حسن بن خير الدين عن الجزائر، ثم تعيين صالح رئيس عام 1552م، بايلربايا على الجزائر[2]، الذي عمل بجهد كبير في توحيد البلاد وتحريرها من الجيوب الإسبانية، قام بحملة إلى الصحراء لفرض تبعية إمارة توقرت وإمارة ورقلة للسلطة المركزية بالعاصمة وإجبارها على دفع ضريبة سنوية، كما أخضع منطقة سوف ثم عاد إلى الجزائر، واسترد من الإسبان بعض الثغور في الغرب الجزائري سنة 1554م، وبجاية سنة 1555م، وقضى نهائيا على الأسرة الزيانية لكنه فشل في إسترداد وهران وهي القاعدة الوحيدة التي بقيت في يد الإسبان بعد أن اضطر إلى فك الحصار عليها إثر إستدعاء الخليفة للأسطول الجزائري لمواجهة تهديدات الإسبان مرة أخرى[3] .

وبمجيء ولاية حسن بن خير الدين الثالثة قام بتنظيم البلاد وإبراز حدودها وذلك من خلال تقسيمها إلى أربع بيالك ألا وهي: دار السلطان، بايلك الشرق، بايلك الغرب، بايلك التيطري، وهذه البيالك رسمت حدودها بدقة[4].

مما سبق نلاحظ أنه في العهد العثماني نجح العثمانيون في مد الجزء الأوسط من المغرب بإستقلالية سياسية وجغرافية، تميزها عن البلدان المجاورة منه، فقد توضح أكثر معالم حدودها الغربية والشرقية. وإذا ما ظلت حدودها الجنوبية غامضة بفعل الصحراء، فإن ذلك لا يؤثر على وحدتها الإقليمية[5].كما أن أبرز ما يلاحظه الدارس لتاريخ

---

[1]- نفسه، ص591.

[2]-أحمد سليماني، مرجع سابق، ص71.

[3]-كليل صالح، مرجع سابق، ص177.

[4]-عبد الرحمان جيلالي، مرجع سابق، ج3، ص94.

[5]-أحميد عبيد، **"التأريخ الجزائري: تقييم ونقد حالة الجزائر العثمانية"**، إنسانيات، نشر في الأنترنت أوت 2012م، تاريخ الإطلاع: 27 ماي 2022م، http://journals.openediton.org/insaniyat/4843.

الجزائر العثمانية، أن الجيش من الناحية السياسية كان له دور كبير في تثبيت دعائم الوجود العثماني بالجزائر، ويظهر ذلك من خلال العمل على توسيع حدود الإيالة[1].

بالإضافة إلى إمكانية القول أن مرونة الإدارة العثمانية هي التي مكنت من توحيد الجزائر دون توحيدها، أي حققت توحيد الجزائر ترابيا في نطاق حدود تكاد هي الحدود التي وجد عليها الفرنسيون إبان الإحتلال[2].

المطلب الثاني: الثورات المحلية خلال القرنين 16م و17م:

كانت أطراف جزائرية كثيرة معارضة للنظام العثماني منذ بداية وجوده في الجزائر، سواء في المدينة أو الريف، ومن هذه الأطراف كان بعض العلماء الذين نقموا على بعض الحكام. وكانت أيضا بعض الأسر والقبائل. وكذلك بعض رجال الطرق الصوفية، ولهذا لا يستغرب في وجود ثورات مسلحة خلال القرنين 16م و17م، ضد رجال الحكم العثماني في غرب ووسط وشرق البلاد. ويمكن ذكر بعضها: ثورة سليم التومي، ثورة ابن القاضي أمير إمارة كوكو 1520م، ثورة الزيانيين في تلمسان وقتلهم عروج بربروس[3]. لكن في دراستنا هذه سنخصصها في دراسة ثورة الكراغلة 1629-1633م،وثورة أحمد الصخري 1637-1638م.

1. ثورة الكراغلة 1629م-1633م:

إذا كانت الثورة هي تحرك شعبي واسع خارج البنية السياسية القائمة أو خارج الشرعية، يتمثل هدفه في تغيير نظام الحكم القائم أو تغيير وضع ما، وإن كان هدف الكراغلة من ثوراتهم هو تغيير نظام الحكم فما هي أسباب ذلك؟ وماهي أبرز هذه الثورات؟ وما نتائجها؟[4]

1-1- أسباب قيام الثورة :ومن بين الأسباب التي أدت إلى نشوب هذه الثورة نذكر:

---

[1]-حنيفي هلايلي، "**التطور السياسي والعسكري للجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية**"، الحوار المتوسطي، المجلد9، ع1، جامعة سيدي بلعباس، مارس 2018م، ص18.

[2]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص301.

[3]-حميدة عمراوي، مرجع سابق، ص78.

[4]-حبيبة عليليش، "**الكراغلة في المجتمع الجزائري العثماني في قرن10-13هـ/16-19م**"، مذكرة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2014-2015م، ص32.

أ. طموح الكراغلة إلى التمتع بمكانة آبائهم وإمتيازاتهم، ولكن أغلبية الإنكشارية، الذين كانوا عزابا ومعادين للحضر، كانوا عازمين على إستبعاد أي إنسان مولود في شمال إفريقيا من فرقتهم[1].

ب. إبعادهم عن المناصب السامية في الجيش والإدارة، وذلك بعد أن رأى الحكام أن الكراغلة في تكاثر مستمر وبدؤوا يكتسبون أهمية خاصة وتطلع البعض منهم إلى نيل الإمتيازات والمشاركة في الحكم هذا ما دفع الحكام العثمانيين إلى الإحتراز منهم والحيلولة[2].

ج. كان الأوجاق ينظرون إلى الكرغلي على أنه عنصر هجين لا يرقى لمستوى الأصول التركية وتفضيل عملية الإجهاض، في حين أن ابن الجارية يكون أفضل مكانة منه. وإن ظلم وإستبعاد الإنكشارية، وأعمالهم الوحشية تجاه الكراغلة والأهالي والعرب والبربر، كان حافزا قويا للكراغلة للتفكير في التغيير[3].

1-2- مجرى أحداث الثورات :

أ- ثورة 1629م أو 1630م:

من المسائل الخطيرة التي ظهرت في عهد الباشا حسين تمرد الكراغلة، أبناء الأتراك من الجزائريات[4]، وذلك في عام 12 ماي 1629م[5]، حيث اجتمع الكراغلة في حصن الإمبراطور، بهدف إيجاد طريقة لطرد الأتراك (أبائهم و أجدادهم)، الذين كانوا يحكمون البلاد[6]، غير أن السلطة العثمانية بالجزائر وبالأحرى أفراد الإنكشارية تفطنوا للأمر، فقاموا بوضع خطة محكمة لوأد هذه الثورة في بدايتها[7]. تنكر عدد من العمال يدعون بني ميزاب بملابس نسائية، فقاموا بالتقرب من مدخل الحصن وهم تحت ذلك القناع، هاجموا المتمردين بمساعدة فوج كان يتبعهم عن كثب،

[1]-جون وولف، "**الجزائر وأوروبا 1500-1830م**"، طبعة خاصة، تر.تع:أبو قاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص105.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، "تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، مرجع سابق، ص229.

[3]-حبيبة عليلش، مرجع سابق، ص32.

[4]-صالح عباد، مرجع سابق، ص119.

[5]-ناصر الدين سعيدوني،"تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، مرجع سابق، ص229.

[6]- صالح عباد، مرجع سابق، ص119.

[7]-حبيبة عليلش، مرجع سابق، ص34.

فأخضعوهم وأضبطوا مشاريعهم. وعلى إثر هذا الحادث. وبما أن الأتراك لم يكونوا قادمين على أن يطردوا ذريتهم من البلاد، فإنهم قرروا فقط عدم السماح للكراغلة بشغل المناصب السامية[1].

ب- ثورة 1633م :

أتيحت لهم الفرصة في عام 1633م، عندما ثار الجيش ضد حسن باشا، لعجزه عن دفع جرايات الجند[2]. إذ إستغل الفرصة الكراغلة في العودة إلى الجزائر وإسترجاع مكانتهم، فقاموا بالدخول إلى مدينة الجزائر على شكل مجموعات صغيرة متزينين بزي فلاحين يحملون أسلحتهم خفية[3]، فحاولوا محاصرة قلعة القصبة التي تشرف على المدينة، وحينئذ جرت معركة دامية بينهم وبين الإنكشارية[4]، وأثناء ذلك إنفجر مخزن البارود[5] الذي نسف القلعة وعددا من كبيرا من المنازل وقضى على بضعة آلاف شخص، وفتك الجند بمعظم الثوار ولجأ الناجون إلى بلاد القبائل[6].

1-3- نتائج الثورات : ومن بين النتائج التي يمكنا أن نتوصل إليها في هذه الثورات التي قام بها الكراغلة نجد:

أ. قيام الإنكشارية بطرد الكراغلة من جميع مناصب الدولة[7] لمدة نصف قرن[8]،كما لم يسمح لهم بالإستمرار في سلك الجندية، إذ كانوا يعزلون بمجرد وصولهم إلى مرتبة ضابط، إلا أنهم ظلوا يتقاضون مرتباتهم من خزينة الدولة، خوفا من إثارة غضبهم[9].إذ ظل الإنكشاريون يرفضون تسجيل هؤلاء الكراغلة في الجيش إلى أن وقع الوباء الكبير(1648-1650م)، الذي أتى على الكثير من أفراد الإنكشارية، فإضطرت هذه الأخيرة لقبولهم في صفوفها دون أن تكون لهم المسؤولية[10].

---

[1]-صالح عباد، مرجع سابق، ص119.

[2]-أرزقي شويتام ، "نهاية الحكم العثماني..."،مرجع سابق، ص113.

[3]-محمد خير الدين فارس، مرجع سابق، ص61.

[4]-أرزقي شويتام، "نهاية الحكم العثماني..."، مرجع سابق ، ص113.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، "تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، مرجع سابق، ص229.

[6]-محمد خير الدين فارس، مرجع سابق، ص61.

[7]- أرزقي شويتام "نهاية الحكم العثماني..."، مرجع سابق، ص113.

[8]- ناصر الدين سعيدوني، "تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، مرجع سابق، ص229.

[9]-أرزقي شويتام، "نهاية العهد العثماني..."، مرجع سابق، ص113.

[10]-صالح عباد، مرجع سابق، ص119.

ب. أدى إنفجار مخزن البارود إلى تخريب القلعة الداخلية وهدم وتخريب خمسمائة منزل مجاور لها، وقتل على إثرها ستمائة شخص، ولم يبقى من الكراغلة إلا عدد قليل منهم[1].

2. ثورة أحمد الصخري 1637-1638م:

إن ثورة ابن الصخري، لم تكن الوحيدة ضد العثمانيين ولا الأولى كذلك، ولقد كان إندلاعها نتيجة لما ساد الجزائر من إضطرابات، ما يوحي بأن التواجد العثماني بالجزائر كان مهددا بالخطر.

2-1- أسباب قيامها :من بين الأسباب التي أدت إلى قيام هذه الثورة نجد:

أ. في عام 1638م، كان قد تم تهديم الباستيون، لهذا لم يتمكن الأهالي من دفع الضرائب المفروضة عليهم، وفي الوقت نفسه فقد حرموا من الضريبة التي كانوا يأخذونها من الباستيون، فأدى هذا إلى وقوع الحكومة بعجز مالي كبير. وفي الوقت نفسه فقد تمتع القبليون في صنجق قسنطينة عن دفع الضريبة، وأعلنوا عن تمردهم[2].

ب. مقتل شيخ العرب محمد بن الصخري: ففي 17 جوان 1736م، إستدعى مراد باي إلى معسكره قرب مدينة قسنطينة محمد الضخري بوعكاز، مع كبار عروشه، وأوقفهم حاكمهم بواسطة مجلس الديوان فحكم على محمد بن الصخري وإبنه وستة من كبار قومه بالإعدام، وأعدمهم في الحال بتهمة تعاونهم مع الأعداء[3].

2-2- مجرى أحداث هذه الثورة:

في عام 1638م، ثار أحمد بن الضخري، أخ القتيل وقاد جموع العرب والحنانشة والذواودة وغيرهم ضد العثمانيين[4]. فزحف بجيشه على مدينة قسنطينة[5]، بالتعاون مع خالد بن ناصر، الذي شكل خطرا حقيقيا على

---

[1]- سامح آلتر ، مرجع سابق، ص356-357.

[2]-نفسه، ص363-364.

[3]-محمد صالح بن العنتري،"**فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها**"، مراجعةو تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص36-37.

[4]-أبو قاسم سعد الله، "تاريخ الجزائر الثقافي..."، مرجع سابق، ج3، ص217.

[5]-عطية محمد، مرجع سابق، ص628.

العثمانيين ببايلك قسنطينة[1]. إذ فرض حصارا شديدا على مدينة قسنطينة، ونشبت معارك كثرة في مختلف أنحاء البايلك[2]. وجاءت النجدات من الجزائر إلى مراد باي، حاكم الإقليم. وإمتدت الثورة إلى الزيبان والصحراء وعنابة. وقد جند الباشا كل الوسائل للقضاء على الثورة، مثل مكاتبته لأهل العلم والرأي وطلب مساعدتهم وتهديد المنشقين بالويل والبثور[3].

إنتهت المعركة بإنهزام القوات العثمانية، وإنتشرت الثورة في كل أنحاء البايلك. بل أن الثورات الثلاث شكلت ثورة واحدة لأنها في منطقة واحدة وقد كان مسيطرة على طريق المحلة الرابطة بين مدينة الجزائر وعاصمة البايلك، الأمر الذي هز كيان باشا الجزائر وسارع إلى إتخاذ إجراءات والتحرك ضد هذه القبائل التي تواصل ثورتها، لهذا بدأ بالتحرك ضد هذه القبائل، إلا أنه فشل، وإنتهت بتوقيع هدنة بين الطرفين[4].

2-3- نتائجها: من نتائج هذه الثورة نجد:

أ. تخريب الحقول المجاورة لقسنطينة والمساكن، وقتل الكثير من الناس، وإنعدام الأمن، وإختل النظام، وعمت الفوضى على كل الأقاليم[5].

ب. كانت ثورة ابن الصخري هي بداية لإنتفاضات متتالية ضد العثمانيين ببايلك قسنطينة، فقد تلتها ثورات أخرى، منها ثورة أولاد عبد المؤمن[6]، ثم ثورة أولاد مقران بمجانة عام 1643م[7].

---

[1]-جميلة معاشي، "**الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن10هـ إلى 13هـ**"، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة قسنطينة2، 2014م، ص276.

[2]-محمد صالح بن العنتري، مصدر سابق، ص37.

[3]- أبو قاسم سعد الله، "تاريخ الجزائر الثقافي..."، مرجع سابق، ج3، ص217.

[4]-عطية محمد، مرجع سابق، ص631.

[5]- محمد صالح بن العنتري، مصدر سابق، ص37.

[6]- عطية محمد، مرجع سابق، 632.

[7]- محمد صالح بن العنتري، مصدر سابق، ص39.

الخاتمة

خاتمة:

بعد معالجتنا لموضوع التحولات السياسية الكبرى بإيالة الجزائر خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ميلاديين،خلصنا إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1. الضعف الذي عاشه المغرب الأوسط بعد إنقسامه وبالأخص الدولة الزيانية الذي دب التفكك والإنهيار في كيانها لتجتمع مجموعة من العوامل التي ساعدت على ذلك والتي أفرزت تأثيرها على مختلف المجالات الإجتماعية والثقافية وحتى الإقتصادية.

2. الدوافع الدينية والعسكرية والسياسية وحتى فرار الأندلسيين إلى المغرب الأوسط زاد من رغبة الإسبان في التواجد في سواحل شمال إفريقيا. لتبدأ حملاتها على أهم المناطق كالمرسى الكبير ووهراو وبجاية وغيرها من المدن الساحلية، وبالتالي راح التواجد بين الإحتلال ورضوخ وإستسلام.

3. ظهور الإخوة بربروس حاملين راية الدفاع عن الإسلام والمسلمين في عرض المتوسط خصوصا بعد قضية فرار مسلمي الأندلس.

4. تغلغل الأخوين في غرب المتوسط وبالضبط في جربة لينتقلا إلى تحرير السواحل الجزائرية بعد إستنجاد الأهالي بهم، وجعلهم مدينة جيجل مركزا جديدا لهم، وقاعدة للإنطلاق في تحرير باقي المدن الجزائرية.

5. إجتماع عدد من الظروف ساهمت في إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، ليستنجد أهالي مدينة الجزائر بالسلطان العثماني وقوفا تحت رغبة خير الدين لتتصل الجزائر رسميا بالدولة العثمانية في 1519م، بعد الإستجابة.

6. شخصية الجزائر الدولية ودخولها عهد جديد تراوح خضم العلاقات مع السلطان العثماني، والزعامات المحلية وموقفها من هذا التغيير السياسي الجديد سواء كانت المواقف داخلية أو خارجية.

7. ظهور الجزائر في قالب دولي جديد شهدت فيه تغيرات على مختلف المجالات الإقتصادية، التي عرفت لها مؤسسات ومصادر مالية جديدة، أهمها نشاط البحرية وجباية الضرائب.أما من الناحية الإجتماعية فالمجتمع هو الآخر طرأت عليه تغيرات جديدة من حيث التركيبة الإجتماعية وذلك بتزايد هجرات الأندلسيين واليهود. وظهور عنصر جديد والمتمثل في الكراغلة.

8. إرساء أسس الدولة الجزائرية الحديثة تزامنا مع التطورات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية على وجه الخصوص التي تعتبر محور التغير الأساسي، خصوصا مع عدم إستقرار أنظمة الحكم التي تعاقب عليه فترة البايلربايات والباشوات والآغاوات وصولا إلى الدايات.

9. التنظيم الإداري الذي طبقه العثمانيين في الجزائر شبيها بالتنظيم الإداري المطبق في معظم الإيالات العثمانية حيث تم تقسيم البلاد إلى مقاطعات إدارية على رأس كل بايلك باي، وذلك لتسهيل عملية التحكم والسيطرة وفرض القانون.

10. أقام العثمانيين تنظيمات إدارية حيث قسموا البلاد إلى مقاطعات بعد تثبيت الحديد الجزائرية لتسهيل عملية السيطرة على البلاد.

11. لقد كانت الوظائف السامية على المستوى الإدارية المركزية حكرا على العنصر التركي، بينما تم إبعاد العنصر المحلي عن هذه الوظائف.

12. مواقف مختلفة العناصر سواء زعماء محليين أو غير ذلك من قبولهم ورفضهم لتواجد هذا النظام الجديد ليتم ترجمة هذا الرفض إلى إعلان التمرد بالقيام بثورات ضد السلطة،كثورة أحمد الصخري التي أدت إلى حدوث عدة تغيرات كبرى على مستوى البلاد من بين هذه التحولات تغيير نظام الحكم والكراغلة.

هذه بعض النتائج التي تمكنا من التوصل إليها من خلال هذا البحث، وأننا نعتبر ما قمنا به من دراسة وما توصلنا إليه ماهو إلا مساهمة متواضعة في مجال البحث العلمي وما يزال في حاجة إلى المجهودات كبيرة ومستمرة.

الملاحق

ملحق رقم 01: خريطة توضح التحرشات الإسبانية لسواحل شمال إفريقيا وتحرير الأتراك لها[1].

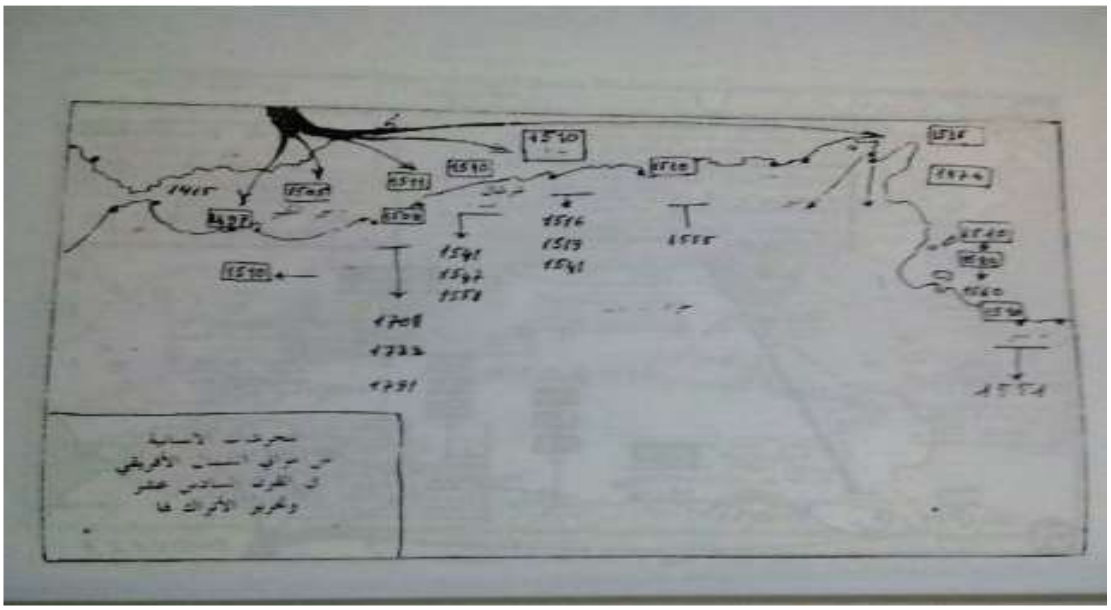

ملحق رقم 02: صورة عروج [2].

[1]– جعدي أمال–نجار أمينة، "مرجع سابق، ص99.

[2]– عبد الحميد بن اشنهوا، مرجع سابق، ص41.

ملحق رقم 03: صورة خير الدين بربروس[1].

[1]- عبد الحميد بن اشنهوا، مرجع سابق، ص130.

ملحق رقم 04: الرسالة التي أرسلها أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م، يعرضون فيها رغبتهم في ضم الجزائر إلى الدولة العثمانية[1].

[1]- محمد دراج، مرجع سابق، ص394.

ملحق رقم 05: خريطة تبين التقسيمات الإدارية في الجزائر خلال العهد الخلافة العثماني[1].

[1]- محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص291.

البيبلوغرافيا

I. المصادر العربية:

1-إبن الشماع أبو عبد الله محمد بن أحمد، "الأدلة البينبة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية "، تح.تق: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1984م.

2-إبن حوقل، "صورة الأرض" ، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، 1996م.

3-باشا أحمدت جودت ، "تاريخ جودت"،تر: عبد القادر أفندي، مطبع جريدة بيروت، بيروت، 1308هـ.

4-بربروس خير الدين،"مذكرات خير الدين بربروس"،ط1،تر:محمد دراج،شركة الأصالة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2010م .

5-بن ابي راس الناصري محمد ، "عجائب الأسفار ولطائف الاخبار " ،2ج، تق.تح المخطوط : محمد غانم،المركز الوطني للبحث في الانتربولوجيا والثقافة، البرنامج الوطني للبحث السكنات والمجتمع،ج1.

6-بن العنتري محمد صالح ،"فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها"، مراجعةوتح: يحي بوعزيز،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009م.

7-بن عودة المزاري آغا ، "طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر"،2ج،تح ودراسة: يحي بوعزيز، د.غ.إ، 1990م،ج1.

8-بن ميمون الجزائري محمد ، "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية" ،ط2، تح. تق:محمد بن عبد الكريم،ش.و.ن.ت ،الجزائر،1981م.

9-بن يوسف الزياني محمد ، "دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران" ،ط1،تح.تقديم: الشيخ المهدي البوعبدلي،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013م.

10-التلمساني ابن رقية ، "الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة"،ط1،تحقيق:خير الدين سعيدي الجزائري،أوراق ثقافية للنشر والتوزيع،جيجل،2017م.

11-خليفة حاجي،"تحفة الكبار في اسفار البحار " ،ط1،تح.تر: محمد حرب-تسنيم حرب، دار البشير للثقافة والعلوم،2016م.

12-خوجة حمدان بن عثمان،"المرآة"،تق.تح.تع: محمد عربي زبيري، تصدير:عبد العزيز بوتفليقة،سلسلة التراث،الجزائر، 2006م.

13- إبن سحنون،"الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني"،تح.تق:الشيخ المهدي البوعبدلي،عالم المعرفة، 2013م.

14-الزياني أبو القاسم ، "الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا" ، ط2، تحقيق وتعليق : عبد الكريم البيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1734-1833م.

15-ستيفنز جايمس ويلسون،"الاسرى الامريكان في الجزائر1785-1777م"،تر: علي تابلات،الجزائر، 2007م.

16-شالر وليام ،"مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر"،د.ط، تع.تعريب.تق: إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982م

17-الشقراني الراشدي الشيخ أحمد بن عبد الرحز ، "القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط"، ط2، تح.تقديم:ناصر الدين سعيدوني،دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

18-عذاري ابي العباس،" البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب"،4ج، ط1، تح.تع:بشار عواد مغروف – محمود بشار عواد،د.غ.إ ، تونس،2013م،ج1.

19-الفاسي الوزان،" وصف إفريقيا "،2ج،ط2،تر:محمد حجي.محمد الأخضر،د.غ.إ،لبنان، 1983م.

20-القسنطيني ابن القنفذ ، "الوفيات" ،ط4، تحقيق عادل نويهض، دار الآفات الجديدة، بيروت، 1983م.

21-كارفاخال مارمول،"افريقيا"،3ج،تر:محمد حجي وآخرون،مطبعة المعارف الجديدة،الرباط، 1988-1989م.

22-كرفاخال مارمول،"وقائع ثورة الموريسكيين"،2ج،ط1،تر:وسام محمد جزر،المركز القومي للترجمة،القاهرة، 2012م.

23-المدني أحمد توفيق ، "مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1758-1830" ، د.ط،ش.و.ن.ت ، الجزائر، 1974م.

24-المشرفي عبد القادر، "بهجة الناضر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر"، مصدر: مقتبس من المجلة.

25-مؤلف مجهول،"سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر"،تح.تع:عبد الله الحماجي،دار القصبة للنشر، 2009م.

II. المصادر الأجنبية:

1-Haedo (Fray Diego de). «Histoire des rois d'Alger»_ traduit et annoté par H.D de.

III. المراجع الأجنبية:

2-Dmoh Bacha, « Alger Falsification de l'Histoire et Deni identitaire » , 4éme Edition, Illindi Publishing, Illinois USA,sept 2018, Grammont. R.A 24-25.

3-H.GENEVOIS, « Légende des rois de Koukou :Sidi AMER ou ELQADI-sidi HEND Le TUNISIEN » ,chemin des Glycines, Alger ,1er trimestre 1974.

4-Moulay BELHAMISSI, « Marine et Marins D'Alger 1518-1830 » ,3 tome, Bibliotheque nationale d'Algerie, Alger, 1996 ,tome 2.

5-Paul ruff , « LA DOMINATION ESPAGNOLE A ORAN SOUS LE GOUVERNEMENT DU COMTE D'ALCAUDETE 1534-1558 » , la première édition, éditions Ernest Leroux, Paris, 1900.

6-STEPHEN D'ESTRY, «Histoire D'Alger –Depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours » , troisième édition, Lmprimeurs-Libraires, TOURS, 1845.

IV. المراجع العربية:

1-إبراهيم بك حليم،"التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية"،ط1،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت-لبنان، 1988م.

2-أبو ريه عطا ،" اليهود في ليبا وتونس والجزائر"، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 1980م.

3-الأرقش دلندة واخرون،"المغرب العربي الحديث من خلال المصادر" ، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، 2003م.

4- أوزتونا يلماز ، "تاريخ الدولة العثمانية "،2ج، ط1،تر:عدنان محمد سلمان، مراجعة وتنقيح: محمود الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا-استانبول، 1988م،ج1.

5- أندري جوليان شارل، " تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدأ إلى الفتح الإسلامي647م"، 2ج،تر : محمد مزالي -البشير بن سلامة، مؤسسة توالت الثقافية، 2011.

6-بركات مصطفى ، "الألقاب والوظائف العثمانية" ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.

7-بروك لمان كارل،"تاريخ الشعوب الإسلامية"،ط5،تر: نبيل أمين فارس.ومنير البعلبكي،دار العلم للملايين،بيروت.

8-بن اشنهو عبد الحميد بن ابي زيان ، "دخول الاتراك العثمانيين إلى الجزائر " ، مكتبة جواد، الجزائر، 1972م.

9-بوحوش عمار ، تاريخ الجزائر السياسي من البداية لغاية 1962م، ط1، د.غ.إ ، بيروت، 1997م.

10-بوعزيز يحي ، "الموجز في تاريخ الجزائر" ،2ج ، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009م ،ج1.

11-بوعزيز يحي ، "تلمسان عاصمة المغرب الأوسط" ، جامعة وهران ، وهران- حي الصادقية، 1983م.

12-بوعزيز يحي،"علاقات الجزائرية الخارجية مع دول ومماليك أوروبا1500-1830م" ،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر، 2009م.

13-بوعزيز يحي ، "مدينة وهران عبر التاريخ" ،طبعة خاصة،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009م.

14-بوعمامة فاطمة،"اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرنين7-9هـ/13-15م"،مؤسسة كنوز الحكمة،الجزائر، 2011م.

15-بوعياد محمود اغا ، "جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ-15م" ،ط2، محفوظة المنشورات، ثالة-الابيار- الجزائر، 2011م.

16-بيات فاضل ، "الدولة العثمانية في المجال العربي"، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت-لبنان، 2007م.

17-التر عزيز سامح ، " الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية "، ترجمة : دكتور محمد علي عامر، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت ،1989م.

18-التميمي عبد الجليل ، "الدولة العثمانية وقضية المورسكيين بالأندلس" ،ط1،مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان ، 1989م.

19-الجيلالي عبد الرحماذ "تاريخ الجزائر العام"،3ج، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.

20-حساني مختار،"تاريخ الدولة الزيانية –الأحوال الاقتصادية والثقافية-"،3ج،منشورات الحضارة،الجزائر،2009م.

21-الحسن عيسى ، "تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية"، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2008م.

22-حسنين إبراهيم ،"سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط"،دار التعليم الجامعي،الإسكندرية،2014م.

23-حلاق حسان – صباغ عباس ، "المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية" ،ط1، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1999م.

24-حليمي علي عبد القادر ، "مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م" ، ط1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 1972م.

25-الخطيب إبراهيم ياسين.محمد عبد الله عودة،"تاريخ العرب الحديث"،الأهلية للنشر والتوزيع،عمان،1989م.

26-خنوفي علي ، "تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا" ، ط1،دار منشورات الانيس، الجزائر، 2007م.

27-خير فارس محمد،"تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي"،ط1،كلية الآداب،جامعة دمشق، 1969م.

28-دراج محمد ، " الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس 1512-1543م" ، ط1 ، تصدير: ناصر الدين سعيدوني، شركة الاصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012م.

29-سالم أحمد،"السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في القرن 16م"،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م.

30-سبنسر وليام ، "الجزائر في عهد رياس البحر " ، تع.تق : عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر.

31-سعد الله أبو القاسم،"تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830م"،9ج،ط1،د. غ.إ ،بيروت، 1988م.

32-سعد الله أبو قاسم ،"أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر "،3ج،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر، 2007م،ج1.

33-سعيدوني ناصر الدين ، "النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1793-1830م"، ط3،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2012م.

34-سعيدوني ناصر الدين ، "تاريخ الجزائر في العهد العثماني" ،البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.

35-سعيدوني ناصر الدين ، "دراسات اندلسية في مظاهر التأثير الايبيري و الوجود الأندلسي في الجزائر"، ط2، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013م.

36-سعيدوني ناصر الدين ، "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، ط2،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2009م.

37-سعيدوني ناصر الدين.الشيخ المهدي بوعبدلي،"الجزائر في التاريخ العهد العثماني"،د.ط،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984م

38-سليماني أحمد ، "النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني"، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993م.

39-شاكر محمود ، "التاريخ الإسلامي في العهد العثماني" ،ط4، المكتب الإسلامي ،2000م

40-شريط عبد الله -محمد الميلي، "الجزائر في مرآة التاريخ" ،ط1،مكتبة البعث للطباعة و النشر، الجزائر،1965م.

41-شفالييه كورين ، "الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541م" ،تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

42-شويتام أرزقي،"نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م"،ط1،دار الكتاب العربي،الجزائر،2011م .

43-الصلابي علي محمد محمد،"الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط"،ط1،دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001م.

44-صيبان سهيل ، "المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية" ، مراجعة: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

45-عباد صالح،"الجزائر خلال الحكم التركي 1514م-1830م" ، دار هومة ، 2012م.

46-عبد القادر نور الدين،"صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي"،دار الحضارة، الجزائر، 2006م.

47-عبد الله مقلاتي،" المرجع في تاريخ المغرب الحديث و المعاصر"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2013م.

48-العسلي بسام ، "خير الدين بربروس و الجهاد في البحر 1470م-1547م" ، ط1، دار النفائس، بيروت.

49-عطا الله شوقي، "المغرب العربي الكبير في العصر الحديث" ،ط1،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977م.

50-العقاد صالح ، "المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر" ، ط6، مكتبة الانجلو المصرية، مصر،1993م.

51-عمراوي حميدة،"قضايا مختصر في تاريخ الجزائر الحديث"،دار الهدى للطباعة للنشر والتوزيع،2005م.

52-عمورة عمار ، "موجز في تاريخ الجزائر" ، ط1 ، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة- الجزائر ، 2002م.

53-غطاس عائشة،"الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها"،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر ،2007م.

54-فيلالي عبد العزيز ، " تلمسان في العهد الزياني "، موفو للنشر والتوزيع، الجزائر ،2002م.

55-المحامي محمد فريد بك،"تاريخ الدولة العلية العثمانية"،ط1، تح: احسان حقي،دار النفائس، بيروت،1981م.

56-محرز أمين ، "الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671م" ،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013م.

57-محمد العربي الزبيري، "التجارة الخارجية للشرق الجزائري"،د.ط، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972م.

58-مختار حساني ، "الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية للدولة الزيانية 1235-1554م" ، رسالة دكتوراه، المعهد الوطني للدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، 1985-1986م.

59-المدني أحمد توفيق ، "حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م" ، ش.و.ن.ت ، الجزائر.

60-معاشي جميلة ، "الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن10هـ إلى 13هـ"، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة قسنطينة2، 2014م.

61-مؤلف مجهول، "الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا" ، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط إلى نهاية العهد العثماني ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2009م.

62-الميلي مبارك ، " تاريخ الجزائر في القديم والحديث" ، 3ج، تق.تص: محمد الميلي، ، د.غ.إ ، بيروت، د.س.

63-نايت بلقاسم مولود قاسم،"شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م"،2 ج، ط2،دارالأمة، الجزائر،2007م.

64-نويهض علي،" معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر"،ط2،مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر والترجمة،بيروت-لبنان، 1980م.

65-نيقولاي ايقانوف،"الفتح العثماني للاقطار العربية 1516-1574م"،ط1،دار الفرابي،بيروت، 1988م.

66-هلايلي حنيفي،" أبحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي المورسكي"،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2010م.

67-هلايلي حنيفي،" أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"،ط1،دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2008م.

68-هلايلي حنيفي،"العلم والعلماء والنخب في المغارب"، ط1،مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، مطبعة بشير بويجرة عمر، سيدي بلعباس،2020م.

69-وولف جون،"الجزائر وأوروبا 1500-1830م"،تر.تع:أبو قاسم سعد الله،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009م.

70-يحياوي جمال،"سقوط غرناطة ومأساة الاندلسيين 1492-1610م"،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.

71-يحي جلال،"تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر"،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م.

V. المذكرات الجامعية:

1-غطاس عائشة، "الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700-1830م –مقاربة إجتماعية اقتصادية"، إشراف: مولاي بلحميسي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، 2000-2001م.

2-فكاير عبد قادر،"الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية 910هـ-1206هـ/1505م-1772م"،دراسة تتناول الاثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر.

3-بن خروف عمار،"العلاقات بين الجزائر والمغرب 1517-1659م"،رسالة ماجستير،جامعة دمشق، 1983م.

4-بارودي حنان -سليمة دحموني، "إمارة كوكو في العهد العثماني في القرنين 16م-17م" ، مذكرة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة،2019-2020م.

5-بن سعيدان محمد، "التطورات السياسية والاقتصادية لايالة الجزائر خلال القرن 17م"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2018-2019م.

6-بن شيخ علي،"مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري" ،أطروحة دكتوراه تخصص اللغة والثقافة الأمازيغية ، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2017-2018م.

7-بوخلوة حسين،"عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته و آثاره 988هـ-1073/1580-1663م"،مذكرة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية،جامعة السانية، وهران،2008-2009م.

8-بودية نسيمة ، "قلعة بني عباس وعلاقتها مع السلطة المركزية 1500-1623م" ، مذكرة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018م.

9-التومي طاهر،"العلاقات الجزائرية الإسبانية مابين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية"، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة جيلالي اليابس،سيدي بلعباس،2014-2015م.

10-جعدي أمال.نجار أمينة،"القوى المحلية وموقفها من إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية –آل قاضي وبني عباس نموذجا-1510-1587م"،قسم التاريخ،جامعة آكلي محند أولحاج،البويرة،2017-2018م.

11- جميل عائشة، "الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني1520-1830م"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس،2017-2018م

12-حاجي حميدة، "السلطة الروحية وعلاقتها بالسلطة العثمانية في الجزائر العثمانية" ،مذكرة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف،المسيلة،2018م-2012م.

13-دكاني نجيب،"الإحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائري خلال القرن العاشر هجري- السادس عشر ميلادي"،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،2001-2002م.

14-دغموش كاميلية،"قبائل الغرب الجزائري بين الإحتلال الإسباني والسلطة العثمانية 1509-1792م"،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ،جامعة وهران، 2013-2014م.

15-رحموني عبد الجليل، "اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520-1830م" ،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، 2014-2015م.

16-زيدين قاسيمي، "قيادة سيباو 1132هـ-1720م/1247هـ-1857م" ، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر،2006م-2007م.

17-سعيداني محفوظ ، "الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني (مقاربة تحليلية) من مطلع القرن 18م، إلى 1830م" ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث،جامعة الجزائر2،الجزائر،2011-2012م.

18-سليماني صليحة،"بناء أسس الدولة الجزئرية الحديثة في عهد البيلربايات 1519-1587م" ،مذكرة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث،قسم التاريخ،جامعة محمد بوضياف،المسيلة، 2018-2019م.

19-شويتام ارزقي ، "المجتمع الجزائري و فعالياته 1519-1830م" ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

20-عبد الرزاق شقدان بسام كامل،"تلمسان في العهد الزياني 1235-1555م"،رسالة الماجستير في التاريخ،كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين ، 2002م.

21-عليليش حبيبة ، "الكراغلة في المجتمع الجزائري العثماني في القرن 10هـ-13هـ/16-19م" ،مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2014-2015م.

22-كليل صالح، "سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لإحتلال المغرب الأوسط"،مذكرة ماجستير تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ،جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007م.

23-لزغم فوزية ، " البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي و السياسي 1520-1830م"، أطروحة دكتوراه في التاريخ و الحضارة الإسلامية،جامعة وهران، 2013-2014م.

24-لعمارة نور الهدى،"البيوتات العلمية في الجزائر العثمانية ببايلك الغرب تلمسان(نموذجا)"،مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م،جامعة محمد بوضياف،مسيلة، 2018-2019م.

25-مبارك فهيمة، "زواوة في ظل الحكم التركي 1511-1830م" ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر2، 2015-2016.

VI. المقالات:

1-ابلالي أسماء،"التحرشات الأسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 16م"،مجلة روافد البحوث والدراسات، العدد الثاني، جامعة غرداية، 2017م.

2-ابلالي أسماء،"ردود الفعل المحلية الجزائرية على قيام سلطة الأتراك العثمانيين في الجزائر1517-1830م"،مجلة اسهامات للبحوث والدراسات، ع.1،صدرت عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،الجزائر،جوان 2016م.

3-أمير يوسف،"الواقع الاقتصادي للجزار خلال العهد العثماني1519-1830م"،قضايا تاريخية، ع.1، 2016م.

4-بعارسية صباح،" أوضاع المغرب الأوسط في أوائل القرن السادس عشر"،عصور الجديدة، ع.24-25،أكتوبر 2016م.

5-بغداد خلوفي،"محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث"،مطبوعة أكاديمية موجهة إلى طلبة السنة الثانية ليسانس تخصص تاريخ عام،مقياس تاريخ الجزائر الحديث،معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية،المركز الجامعي نور البشير – البيض،2015-2016م

6-بلعربي خالد،"الوضع السياسي في الجزائر أواخر سقوط الدولة الزيانية 1505-1554م"،دورية كان التاريخية، العدد الثالث والعشرون، مارس 2014م.

7-بن شيخ علي،" نشأة مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري والاقتصادي مابين القرنين 16و18م"،الحوار المتوسطي، العدد11-12، مارس 2016م.

8-بن عتو بلبروات،"بجاية من الاحتلال الاسباني إلى التحرير العثماني 1510-1554م"،عصور الجديدة، ع.7-8، 2012-2013م.

9-بوشنافي محمد، "مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الاسباني على المغرب الأوسط 1512-1518م"، عصور، العدد 5/4، ديسمبر2003- جوان 2004م.

10-بوشيبة فايزة، "التنظيم الإداري في بايلك التيطري خلال العهد العثماني "،مجلة الدراسات التاريخية، المجلد 11، ع. 1،جامعة الجزائر2، 2010م.

11-بوضرساية بوعزة،"دور العثمانيين الأتراك في تحرير المدن الساحلية من الاحتلال الأوروبي –مرحلة البايلربايات نموذجا- 1519-1587م"، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2.

12-بوطبة لخضر ، "قيام إمارة أولاد مقران بقلعة بني عباس في مطلع القرن 16م" ، جامعة سطيف.

13-بوطبة لخضر،"الصراع المسيحي الإسلامي في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرن ال16م-الاحتلال الاسباني للمدن الساحلية نموذجا-"، المجلة التاريخية الجزائرية، ع. 10، ديسمبر 2018م.

14-جوامع سالم،"آل بربروس وآل قاضي بين التحالف والصراع خلال القرن 16م" ،مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد 16، ع.2، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 15 جوان 2020م

15-حنيفي هلايلي،"التطور السياسي والعسكري للجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية"،الحوار المتوسطي، المجلد9، ع1،جامعة سيدي بلعباس،مارس 2018م.

16-دوبالي خديجة،"الغزو الاسباني على السواحل الجزائرية 1505-1511م"،مجلة القرطاس، ع.6،جوان2017م.

17-سعيدي خير الدين ،"الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1775م من خلال مخطوط الزهرة النائرة لابن رقية التلمساني "،مجلة الدراسات والأبحاث، ع29،جامعة استانبول،ديسمبر 2017م

18-طوهارة فؤاد،" المجتمع والاقتصاد في تلمسان من خلال العصر الزياني قرن 13-15م"،دراسات تاريخية، العدد السادس عشر،الجزائر،حزيران 2014م.

19-عبيد أحميد،"التأريخ الجزائري: تقييم ونقد حالة الجزائر العثمانية"، انسانيات،نشر في الانترنت أوت 2012م، تاريخ الاطلاع: 27 ماي 2022م، http://journals.openediton.org/insaniyat/4843.

20-عقيب محمد السعيد،"دور خير الدين بربروسا في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر"،ع.13،مجلة البحوث والدراسات،السنة9،شتاء 2012م.

21-قادة دين،"الحدود الجزائرية المغاربية عبر التاريخ"،عصور الجديدة،المجلد7، ع.27،جامعة الجزائر2، أكتوبر2017-2018م.

22-المشهداني مؤيد محمود.رمضان سلوان رشيد، "أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني1518-1830م" ، مجلة في الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد الخامس،ع.16،جامعة كريت،نيسان2013.

23-مكاس مليكة،"قلعة بني عباس (امارة المقرانيين)1500-1600م –دراسة تاريخي-"،عصور،ع26-27، جويلية ديسمبر 2015م

24-هلايلي حنيفي،"بابا عروج وبدايات تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة"،عصور،ع32،جانفي مارس2017م.

فهرس الأعلام

والأماكن

فهرس الموضوعات

1. فهرس الأعلام :

ب

بيدرو نفارو 20, 21

بيري رئيس 25

ح

حسن آغا..... 39, 42

حسن باشا..... 42, 43, 44, 78, 88

حند بن أعمر ولقاضي..... 40

خ

خضر باشا..... 44, 72

خير الدين... ج, 23, 28, 31, 32, 33, 34, 35, 37, 38, 39, 40, 41, 42, 44, 47, 50, 51, 52, 54, 55, 69, 70, 77, 84, 85, 94

د

دالي أحمد 71

س

سليم التومي . 3, 21, 26, 27, 31, 36, 46, 48, 49, 55, 77

إ

إبراهيم باشا 71, 73

أ

أبو حمو الثالث 19, 28, 52, 55

أبو زيان المسعود 28, 52

أبي حمو موسى الثالث 2

أحمد الصخري..... 86, 89

أحمد القاضي..... 25, 35, 36

أحمد أمقران 44, 45

أحمد بن القاضي 37, 38, 41, 44, 50, 51, 54

أندري دوريا..... 24, 25, 72

ا

الباشا قورصو 40

السلطان سليم الأول 22, 32, 95

السلطان قرقود.....22

الكاردينال خمينيس..... 18, 19

الملك فرديناند 18, 26

الملك كارلوس 31

ش

شارلكان.....39, 42, 52, 70

شعبان باشا 45

ص

صالح رئيس 26, 43, 53, 70

ع

عبد العزيز 3, 7, 20, 41, 42, 43, 44, 51

عروج 22, 23, 25, 26, 27, 28, 31, 36, 37, 41, 46, 47, 48, 49, 51, 52, 53, 55, 77, 84, 85, 86, 93

علج علي 44, 69, 70

علي اغا 74

ق

قارة حسن 26, 50

ل

لويس الرابع عشر 74, 76

م

مولاي الحسن..... 54

مولاي عبد الله.....27, 46, 49, 55

ي

يحي الثابت.....2،49

2. فهرس الأماكن :

, 88, 89, 86 ,85 ,84 ,82, 81 ,78
90, 91, 92, 95, 96

الحضنة .....44 ,42 ,38

الزاب 3

القل.....42 ,38 ,37

المدية ..... 85 ,84 ,83 ,80 ,29

المرسى الكبير ..... 79 ,30 ,19 ,18 ,17

المغرب الأوسط . ,13 ,12 ,9 ,8 ,7 ,6 ,3 ,1
15, 16, 21, 24, 30, 85, 91

ب

بجاية ,33 ,31 ,26 ,25 ,24 ,21 ,20 ,6 ,3
36, 41, 44, 49, 53, 55, 74, 85

بلاد المغرب ,30 ,26 ,24 ,17 ,10 ,9 ,6 ,1
74

بني عباس ... ,45 ,44 ,43 ,42 ,41 ,39 ,3
46, 50, 51, 72

ت

تلمسان. ,13 ,12 ,11 ,10 ,6 ,5 ,3 ,2 ,1
14, 29, 30, 32, 33, 37, 43, 47,
49, 52, 54, 55, 72, 85, 87

إ

إسبانيا. ج, 11, 17, 19, 21, 22, 23, 28,
55 ,35

إستانبول..... 72 ,69 ,30

إفريقيا ... ج, د, 7, 8, 9, 18, 22, 30, 87,
93 ,91

ا

الأناضول .....71 ,69 ,65 ,23

الأندلس ,30 ,26 ,22 ,17 ,12 ,11 ,10 ,2
32, 35, 67, 70, 91

البحر الأبيض المتوسط.. ,41 ,24 ,23 ,17 ,1
53, 78

البرتغال 17

البليدة 29

الجزائر .. ,1أ, ب, ج, د, 3, 4, 10, 11, 18,
21, 22, 27, 28, 30, 31, 32, 33,
34, 35, 36, 37, 38, 39, 40, 41,
42, 43, 45, 46, 47, 48, 49, 50,
51, 52, 53, 54, 55, 56, 60, 61,
62, 63, 64, 65, 66, 67, 68, 69,
70, 71, 72, 73, 74, 75, 76, 77,

غ

غرناطة.....2, 18, 30

ف

فرنسا.....25, 71, 73, 76

ق

قسنطينة .. 20, 38, 42, 54, 78, 79, 80, 89, 90, 91

ك

كوكو 35, 36, 37, 39, 40, 41, 43, 44, 49, 50, 87

م

مازونة 79

متيجة 38, 80

مجانة 3, 44, 46

مستغانم..... 21, 85

مسيلة 14, 44

مليانة..... 29, 84

و

وادي الصومام 26

تنس .. 3, 21, 28, 29, 30, 32, 47, 49, 55, 77, 84

توقرت.....3, 43, 70, 85

تونس 1, 2, 7, 23, 24, 27, 30, 31, 33, 37, 38, 40, 45, 53, 54, 55, 71, 73, 76

ج

جربة 23, 53, 91

جيجل 22, 25, 26, 31, 38, 46, 50, 54, 74, 85, 91

ح

حلق الوادي..... 23, 31

د

دلس..... 29, 77, 84

ش

شرشال.....27, 32, 50, 84

شمال إفريقيا 22, 30

ع

عنابة 6, 21, 37, 38

وهران... 2, 6, 17, 18, 19, 20, 21, 28, 30, 45, 49, 79, 85

ورقلة 3, 70, 85

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
شكر والتقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ-د
الفصل الأول: واقع الجزائر قبيل الدخول العثماني	11
المبحث الأول: الأحوال العامة للجزائر في أواخر القرن 15و مطلع القرن 16م	7
المطلب الأول: التفكك السياسي في البيت الزياني وآثاره على الأوضاع الإقتصادية	7
المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية والثقافية	12
المبحث الثالث: خلفيات ظهور الإخوة بربروس	21
المطلب الأول: احتلال المراسي من قبل الإسبان	21
المطلب الثاني: الإخوة بربروس في عرض المتوسط	27
الفصل الثاني: إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية وتأثيراتها الفورية	
المبحث الأول: آليات إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية	36
المطلب الأول: ظروف إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية	36
المطلب الثاني: الجزائر إيالة عثمانية	39
المبحث الثاني: علاقة دار السلطان بالقوات المحلية	42
المطلب الأول: العلاقة مع إمارة كوكو وبني عباس	42
المطلب الثاني: علاقة دار السلطان بالثعالبة وتنس	52
المبحث الثاني: المواقف الأولى من إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية	54
المطلب الأول: موقف الزعماء المحليين	54
المطلب الثاني: المواقف الدولية	59
الفصل الثالث: التغيرات الجذرية في الجزائر في ظل الخلافة العثمانية	
المبحث الأول: تطور ونشأة الدولة الجزائرية الحديثة خلال القرنين 16و17م	63
المطلب الأول: الأوضاع الاقتصادية	63
المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية	67
المبحث الثاني: المظاهر السياسية العثمانية في الجزائر خلال القرنين 16و17م	72

المطلب الأول: حكومة إيالة الجزائر	***72***
المطلب الثاني: الثورات المحلية خلال القرنين 16و17م	***90***
خاتمة	***94***
الملاحق	***96***
البيبليوغرافيا	***100***
الفهارس	***113***